البعد التربوي والتعليمي

في البرامج الإذاعية الموجهة للطفل

دليلة عامر



قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾

البعد التربوي والتعليمي

في البرامج الإذاعية الموجهة للطفل

دراسة وصفية تحليلية لعيّنة من برامج الأطفال

في الإذاعة الجزائرية

البعد التربوي والتعليمي

في البرامج الإذاعية الموجهة للطفل

دراسة وصفية تحليلية لعيّنة من برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية

دليلة عـــامر

إشـــراف

أ. د. مهدي زعموم

إشـــراف مشارك

أ.د. أديب خضور

الطبعة الأولى

2015م – 1436هـ



دار البداية ناشرون وموزعون

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2014/8/3809)

302.2

عامر، دليلة محمد

البعد التربوي والتعليمي في البرامج الإذاعية الموجهة للطفل/ دليلة محمد عامر، عمان، دار البداية ناشرون وموزعون، 2014

( ) ص.

ر.أ.: 2014/8/3809

الواصفات: /الإعلام// وسائل الاتصال// الأطفال// البرامج الإذاعية/

* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية او اي جهة حكومية أخرى.



الطبعة الأولى

2015م/1436هـ



دار البداية ناشرون وموزعون

عمان - وسط البلد - تلفاكس: 4640679 6 962+

ص.ب 184248 عمان 11118 الأردن

Info.daralbedayah@yahoo.com

خبراء الكتاب الأكاديمي

ISBN: 978-9957-82-342-9 (ردمك)

إهـــــــداء

إلى الوالدين الكريمين اللذين مهما وصفتهما لن أوفيهما حقهما..

إلى كل إخوتي وأخواتي....

إلى أطفال سوريا الجريحة....

إليك أيّها الطفل في هذا العالم....

أهدي ثمرة جهدي

المؤلفة

" .... إذا كنّا قد استطعنا أن نسير أشواطا في مجال صحة الطفل البدنية ... فإنّنا مازلنا في أدنى درجات التخلف في مجال صحة الطفل العاطفية ... والذهنية"

أ.د. سهير القلماوي

كلمة شكر

أحمد الله حمداً كثيراً الذي وفقّني لإتمام هذا العمل وما توفيقي إلاّ بالله.

أتقدّم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المحترم الدكتور مهدي زعموم على إشرافه على هذه الرسالة، وعلى توجيهاته القيّمة التي لم يبخل بها عليّ.

وشكري موصول إلى الأستاذ الدكتور أديب خضور الذي شارك في الإشراف على هذا العمل من جامعة دمشق بالشقيقة سوريا.

كما أتوجّه بالشكر إلى جميع الأساتذة والأستاذات الذين ساندوني ووجّهوني، وأخصّ بالذكر الأستاذ الدكتور أحمد عظيمي، والدكتورة أمال عميرات.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى كل من ساعدني في الإذاعة الجزائرية وأخصّ بالذكر السيّد محمد شلوش.

المقدمة

تلعب وسائل الإعلام عامة والإذاعة – بصفة خاصة- دوراً رئيسياً في تنمية الحسّ الجمالي لدى الأطفال، حيث تعطيهم إحساساً بالإيقاع الصّوتي الجمالي، كما أنّها تنمي لديهم الخيال بجميع أنواعه حيث أنّها تخرج بهم عن الواقع، والخيال حاجة أساسية من حاجات الأطفال بشرط الاّ يكون سلبياً لا يحمل قيمة ولا يغرس فضيلة، كما أنّ الإذاعة تنمّي الشعور الديني وتنمّي المشاعر والوجدانيات لدى الطفل، فتقدّم له المعلومات المختلفة ممّا يزيد من إطلاعه، ويوسع من معارفه.

تقوم وسائل الإعلام المختلفة على أهداف تربوية وأخلاقية، وذلك من خلال الرّقابة الفعالة على الرسائل الإعلامية، والرقابة ليست قيداً على حرية الإبداع، وإنّما هي رعاية الأخلاق العامة حتى لا يضلّ المجتمع طريقه.

ومن ثم يُلقى على عاتق وسائل الإعلام بصفة عامة والإذاعة – بصفة خاصة- مهمّة تربية وتعليم المجتمع، ورفع مستواه الحضاري، والنأي به عن الإسفاف والسّطحية، والأطفال هم جزء من هذا المجتمع الكبير الذين يجب أن توجّه لهم المشاريع التربوية الإعلامية، حيث أثبتت الكثير من الأبحاث والدراسات على أهمية توظيف وسائل الإعلام في خدمة العملية التعليمية، رغم وجود بعض الصدام – في الماضي- بين المؤسسة التربوية ووسائل الاتصال، حيث لم يكن أغلب رجال التربية ينظرون بعين راضية إلى تعامل التلميذ مع وسائل الإعلام، ولم تكن أغلب الأنظمة التربوية تسمح بدخول الصحيفة أو المادة السمعية البصرية إلى المدرسة كما كانت صورة الثقافة التي تروّجها وسائل الإعلام سلبية بالنسبة لأغلب المربين الذين يعتبرون هذه الثقافة سطحية وفسيفسائية ومبتذلة، وغالباً ما تبدو المدرسة منغلقة على ذاتها.[1]

(1) عبد الرزاق محمد الدليمي، وسائل الإعلام والطفل (ط1؛ عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2012)، ص 75.

ودور المؤسسة الإعلامية لا يقلّ أهمّية عن دور المؤسسة التربوية في التنشئة الاجتماعية للطّفل إلى جانب الأسرة أو المؤسسة العائلية، كما أن الوقت الذي يقضيه الطفل في تعامله مع وسائل الإعلام لا يقل قيمة عن الوقت الذي يقضيه في المدرسة.

والتعليم عبر وسائل الإعلام – بصفة عامة- والإذاعة – بصفة خاصة- يقوم في جوهره على ترابط عضوي بين التعلّم والترويح عن النفس، لذلك فإن المدرسة والإذاعة تخدمان نفس الأغراض التربوية.

❖ الإشكالية:

لم تعد التربية والتعليم في هذا العصر المتغير والمتطوّر على الدوام، مقتصرة على مصادر محدّدة، مثل البيت والمدرسة والمسجد، بل أصبحت أطراف فاعلة أخرى تشترك في هذه العملية الهامة، ولا شك أنّ وسائل الإعلام أضحت الطرف الفاعل في توجيه سلوكات أطفالنا، وتأثيرها تؤكده الكثير من الدراسات.

وتعتبر الإذاعة، رغم وصفها بشتى النعوت، مثل اعتبارها الوسيلة العمياء، المهملة، المتروكة، المنسية، غير المرئية، العائدة للماضي...إلخ، رغم كل هذه الأوصاف التي توحي باضمحلال قيمتها وجدواها وتأثيرها أمام وسائل الإعلام الأخرى، خاصة التلفزيون، إلا أنّها ثبتت حيال كل جديد يظهر في عالم الاتصال، ولم تندثر، بل كانت أذكى من ذلك، حيث وظفت مميّزاتها التي لا تشاركها فيها أي وسيلة أخرى، كما استعانت بالوسائل التكنولوجية الحديثة للاتصال من أجل القيام بدورها الفعال في المجتمع، وهو الإعلام والتثقيف والترفيه.

وإذا تحدّثنا عن وظيفة التثقيف بالنسبة للإذاعة، الأكيد أنّها لا تقتصر على الكبار فحسب، بل للأطفال نصيب من برامجها الموّجهة إليهم.

وتهدف برامج الأطفال الإذاعية، بصورة حتمية، إلى تربية وتعليم الطفل بأساليب حديثة ومتطورّة ومشوّقة، وتحفّزه – أي الطّفل- لاكتساب معارف وسلوكات صحيحة تساعد في نمّو عقله وصقل شخصيته، وحتى تؤدي البرامج الإذاعية الموجّهة للطّفل دورها في التربية والتعليم، يتطلّب الأمر توافق الشكل والمعنى في الرسالة المقدّمة للطفل، أي أن يكون شكل البرنامج متوافقاً مع مضمونه بطريقة انسيابية وجذابة تلفت انتباه الطفل وتدعوه إلى الاستماع.

عند إعداد برنامج إذاعي للطفل، لا يمكن الاستهانة بعقل الطفل بحجّة أنّه صغير لم تكتمل مداركه بعد، فإذا كان التخطيط لبرامج الكبار يتطلّب التفكير مرّة، فإنّ تصميم برنامج إذاعي موّجه للطّفل يستدعي التفكير ألف مرّة، وعلى قدر بساطة محتوى البرامج الإذاعية الموّجهة للطّفل، على قدر ماهي معقّدة في الإعداد بحيث أنّه لا يمكن لأيّ كان أن يخوض غمارها.

وقد شعر الأديب المعروف **توفيق الحكيم** بهذه الصعوبة عندما أقدم على الكتابة للأطفال، حيث قال: "إنّ البساطة أصعب من التعمّق وإنّه من السّهل أن أكتب كلاماً عميقاً، ولكن من الصّعب أن أنتقي وأتخيّر الأسلوب السّهل الذّي يشعر السّامع أنّي جليس معه ولست معلّماً له".

لم تهمل المؤسسّات الإذاعية العربية الطفل، فقد خصصّت له ضمن خططها البرامجية حيّزاً، متبعة في ذلك السياسة العامة للبلاد، على اعتبار أن الطفولة شريحة يجب الاهتمام بها من النّاحية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والإعلامية – أيضا- غير أنّ هذا الاهتمام لم يستند إلى دراسات عميقة تتناول احتياجات الطفل الحقيقية ومتطلباته، ومن ثم كانت البرامج الإذاعية الموّجهة إليه حتى وإن بدت تحمل الكثير من المضامين التربوية والتعليمية، إلاّ أنّها تفتقر إلى التفكير في كيفية اختيار وتقديم هذه المضامين بأساليب تناسب مراحل نموّ الطفل المتعاقبة والمتطوّرة، وتناسب تغيّر الأجيال وتبدّل الحياة الاجتماعية بالإضافة إلى التطوّر التكنولوجي المتلاحق.

تعتبر الإذاعة الجزائرية جزءاً من هذا المجتمع الإعلامي العربي الذي اهتم بالطفل، لكن بطريقته الخاصة، فمنذ استرجاع السيادة الوطنية على مؤسسّة الإذاعة والتلفزيون في 28 اكتوبر1962، انتهج المسؤولون في الإذاعة الجزائرية خطّة برامجية تضمن تواصل العمل في هذه المؤسسّة وترفض انقطاعه أو تراجعه بمجرّد أن غادرت الإطارات الفرنسية البلاد.

ومن بين البرامج الإذاعية الموّجهة للطفّل التي كانت تبث آنذاك، برنامج "**جنّة الأطفال**" الذي كان يعدّه كل من رضا فلكي وزهير عبد اللّطيف.

وتواصلت البرامج المخصّصة للطفل في الإذاعة الجزائرية عبر مراحل زمنية متتالية، حيث كانت لا تتعدى برنامجا أو برنامجين في أقصى تقدير.

ما يمكن أن نلاحظه على البرامج الموّجهة للطّفل في الإذاعة الجزائرية أنّها ناقصة من النّاحية العددية والمضامينية والشّكلية، حيث أنّها تفتقر إلى دراسة موضوعية لطبيعة المرسل، الرّسالة، الوسيلة والمتلقي أو المستقبل، وهي عناصر مهمّة من أجل نجاح أيّ عملية اتصالية، فقد يبث البرنامج محمّلا بكمّ هائل من المعلومات التربوية والتعليمية، إلاّ أنّها تفتقر إلى الفرز والتنسيق والإعداد بطريقة تحقّق الهدف المنشود ولا تبتعد عنه، أو تحقّق هدفا مضادا لم يكن في الحسبان.

انطلاقاً من هذا الطرح، ارتأينا تسليط الضّوء على برامج الأطفال التي تنتجها وتبثها الإذاعة الجزائرية، وتناولنا الإشكالية الآتية:

- ✓ **ما هو البعد التربوي والتعليمي في برامج الأطفال التي تبثها الإذاعة الجزائرية؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات عديدة، نلخّصها فيما يلي:

1. ما هي نوعية برامج الأطفال التي تنتجها وتبثها الإذاعة الجزائرية؟
2. ما هي المضامين التربوية والتّعليمية في برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية؟
3. ما هي الأساليب الفنيّة في تربية وتعليم الطفل من خلال البرامج الموّجهة إليه في الإذاعة الجزائرية؟
4. كيف تجسّد البعد التربوي والتعليمي في برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية؟

تكتسي هذه الدراسة أهميّة بالغة في إطار بحوث الإعلام الموّجه للطفل، حيث تركّز على دور الإذاعة المسموعة في تربية وتعليم الطفل من خلال تحليل برامج الأطفال التي تنتجها وتبثها الإذاعة الجزائرية، من ناحية المضمون والشكل، كما أنّ هذه الدراسة تسلّط الضوء على المعايير العلمية لإعداد برامج تتوجّه إلى شريحة حسّاسة في المجتمع، الا وهي فئة الأطفال، وتبرز أهمّية هذه الدراسة –أيضا- في أنّها تلفت الانتباه إلى وجوب تعاون كل الأطراف الفاعلة، مثل البيت والمدرسة والمؤسسّات الاجتماعية مع الإذاعة لإعداد برامج سمعية تساهم في بناء شخصية الطفل.

تنطلق هذه الدراسة من بروز دوافع وأسباب حفّزتنا لإنجازها، وتختلف هذه الأسباب بين الموضوعية والذاتية، من بينها:

1. تطور قطاع الإعلام والاتصال – بصفة عامة - والإذاعة المسموعة – بصفة خاصة- خاصة بعد اختراع تقنيات جد عالية في البث والإرسال الإذاعي، وابتكار طرق حديثة في تناول المواضيع وتقديمها عبر أثير الإذاعة، بعد أن أصبحت هذه الأخيرة تشهد تنافساً حاداً من وسائل إعلام أخرى.
2. نقص التخطيط الدّقيق لإعداد برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية، نقصد بهذا غياب الدراسة الشاملة للبرنامج المزمع إنتاجه للطفل،

انطلاقا من مضمون البرنامج وأهدافه وطريقة تقديمه والجمهور المستهدف به، هذا الأخير يلزم على المعدّ أن يكون على دراية كاملة بتكوين الطفل النّفسي والعقلي والاجتماعي.

3. ظهور تطورات متلاحقة في حياة طفل القرن الواحد والعشرين، ممّا جعل أساليب التربية والتعليم التقليدي لا تؤتي أكلها دائما، ولم يعد المعلّم في المدرسة أو الوالدان في البيت – وحدهم- من يتكفّل بتربية الطفل وتعليمه، وأصبح من الضروري استغلال وسائل الإعلام وتكنولوجياتها من أجل مسايرة تطلعات الطفل ولكن بطرق صحيحة ومحتوى مفيد.
4. ميلنا الشّخصي إلى مثل هذه المواضيع التي تهتمّ بإعلام الطفل، واهتمامنا نابع من مكانة الطفل ذاتها، فهو البذرة التي تغرس، وإذا تمّ الاعتناء بها بطريقة جيّدة سوف تكبر يانعة.
5. وعينا الشخصي بأنّ الطفل هو الرّكيزة الأساسية للمجتمع، ووعينا – أيضا- بمدى تأثير الإعلام على هذا المجتمع – بصفة عامة- وعلى الطفل – بصفة خاصة- هذا الإعلام بجميع وسائله القديمة والحديثة أصبح يهدّد قيّم المجتمع العربي الإسلامي – عامة- والمجتمع الجزائري – خاصة-.
6. رغبتنا إظهار أهمية الإذاعة –رغم منافسة وسائل الإعلام الأخرى– في تربية وتعليم الطفل بطرق مشوّقة وجذابة، إذا استغلت إمكانياتها وخصوصياتها أحسن استغلال.
7. نقص الدراسات والبحوث العلمية على مستوى كلية علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3، تتناول الإعلام الموّجه للطفل -عامة- والبرامج الإذاعية الموجّهة للطفل -خاصة- .

أثناء إنجاز بحثنا، واجهتنا الكثير من الصعوبات في إيجاد دراسات مرجعية تتناول بالتحليل البرامج الإذاعية الموّجهة للطفل، سواء في البلدان العربية أو في الجزائر، حيث أن أغلب البحوث والدراسات ركّزت جهودها على تناول برامج الأطفال في التلفزيون، أو تأثير التلفزيون على الطّفل، بالإضافة

إلى قلّة الدراسات -إن لم نقل انعدامها- تتناول الدّور التربوي والتعليمي للبرامج الإذاعية الموجّهة للطفل.

في خضمّ هذا الشحّ المعرفي فيما يخص الدراسات التي تتناول البعد التربوي والتعليمي للبرامج الإذاعية الموّجهة للطّفل، اكتفينا بهذه الدراسات المذكورة أدناه لما لها من جوانب مشتركة مع بحثنا:

1) **الدراسة التي أجراها الدكتور ظافر كبارة، وجاءت في شكل كتاب، عنوانها "برامج التليفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال".[1]**

ضمّ هذا الكتاب للدكتور ظافر كبارة دراستين أساسيتين: الدراسة الأولى تناول فيها أنماط المشاهدة للأطفال في مدينة طرابلس بلبنان عام 1994، أمّا الدراسة الثانية، فقد تناول فيها: موقف الأهل من تأثير التلفزيون ودوره في سلوك الأطفال بمدينة طرابلس اللبنانية عام 1996.

وقد صمّم الباحث استمارات وزّعها على أهالي التلاميذ في كلتا الدراستين، ومن بين النتائج التي توصّل إليها:

- جاءت النتائج لتدلّ على أن النسبة الأعلى من الإجابات هي للتلفزيون بكونه "يساعد أحيانا ويعرقل أحيانا لدورهم في عملية التربية" وهذا يفيد بأنّ نظرة الأهل ليست سلبية تماما تجاه التلفزيون وأنّهم يعترفون بدوره في عملية التنشئة الاجتماعية والتربوية لأطفالهم.
- كانت مواقف الأهل واضحة فيما يتعلّق بدوره -أي التلفزيون- في تحقيق التسلية والإمتاع لأطفالهم، إذ بلغت النسبة 78,3٪ عند أهالي الذكور، و80,83٪ عند أهالي الإناث، وينطبق نفس الاتفاق على الرتبة

(1) ظافر كبارة، **برامج التليفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للاطفال**، (ط 1؛ بيروت: دار النهضة العربية، 2003).

الثانية لدوره في مساعدة الأطفال على "اكتساب المعارف والمعلومات" إذ بلغت75,47٪ عند أهالي الذكور، و75,83٪ عند أهالي الإناث.

يتبيّن لنا من خلال نتائج هذه الدراسة أنّ وسائل الإعلام تلعب دوراً كبيراً في عملية التنشئة الاجتماعية والتربوية للأطفال، كما أنّها تساعدهم على اكتساب المعارف والمعلومات، وبالتالي يمكن الاستعانة بها وإعطاءها الأهمّية اللازمة.

2) الدراسة العربية الثانية هي أطروحة دكتوراه أنجزها الباحث طه محمّد طه بركات، بعنوان: الإعلام الإذاعي: إذاعة وتليفزيون في التنشئة الاجتماعية للأطفال في مرحلة التعليم الأساسي.[1]

حاول الباحث من خلال دراسته أن يقف على الدّور الذي تقوم به الإذاعة والتلفزيون في تنشئة الطفل بما تحمله من ثقافة وعادات وسلوك وقيّم.

يمثّل مجتمع الدراسة الذي تناوله الباحث، التلاميذ في الصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي (التعليم الإعدادي)، واختيرت عيّنة عشوائية بسيطة من مجتمعات البحث الثلاثة: مصر الجديدة (وتمثّل الطبقة العليا)، وشمال القاهرة (وتمثل الطبقة الوسطى)، وشبرا الخيمة (وتمثّل الطبقة الدنيا)، وشملت العيّنة (180 تلميذ وتلميذة) تتراوح أعمارهم بين العاشرة والخامسة عشرة.

وبعد أن استعمل الباحث استمارة الاستبيان ومقياس القيّم للأطفال، توصّل إلى نتائج عديدة، ومن أهمّها: أنّ هناك انخفاضاً ملحوظاً في نسبة تعرّض المبحوثين للإذاعة، حيث يستمع إليها دائما 10٪ من جملة المبحو-ثين، ويسمع إليها أحيانا 38,9٪، بينما لا يستمع إليها إلاّ نادرا 51,1٪،

(1) طه محمد طه بركات، **الإعلام الإذاعي: إذاعة وتليفزيون في التنشئة الاجتماعية للاطفال في مرحلة التعليم الاساسي** (أطروحة الدكتوراه)، جامعة عين شمس، سنة 1991.

وتعدّدت أسباب عدم الاستماع عند من لا يستمعون إلى الرّاديو إلاّ نادرا كما يلي:

- انشغال المبحوثين بالمذاكرة.
- انشغالهم بمشاهدة برامج التليفزيون.
- تفضيل القراءة على سماع الرّاديو.
- انشغالهم بمشاهدة الأفلام والبرامج الأخرى من الفيديو.
- لا يوجد وقت فراغ لديهم.
- عدم وجود جهاز راديو.
- لا يوجد من يستمع إلى الرّاديو في المنزل.

يتبين لنا من خلال بعض هذه النتائج التي توصّل إليها الباحث، عدم انجذاب الأطفال للرّاديو يعود لعدم استغلاله بطريقة صحيحة ومفيدة للطفل، وهذا يتطلب تظافر جهود جميع الأطراف الفاعلة في المجتمع.

3) **الدراسة الثالثة جزائرية، وهي رسالة ماجستير أنجزتها الباحثة نصيرة مزهود بعنوان: *الإذاعة الجزائرية والمستمع* – دراسة ميدانية *للجمهور العاصمي المتلقي للقناة الأولى*-**[1]

أرادت الباحثة من خلال هذه الدراسة معرفة جمهور القناة الأولى للإذاعة الوطنية الجزائرية في ضوء الدراسة المسحية لهذا الجمهور، والتساؤل الرئيسي كان: ما هو رأي المستمع العاصمي للإذاعة الوطنية – القناة الأولى- فيما يقدّم له من برامج في هذه القناة؟

وما هي المواد الإذاعية التي يقبل عليها الجمهور العاصمي المستمع للقناة الإذاعية الأولى؟ وهل استطاعت هذه الوسيلة –القناة الإذاعية الأولى-

(1) نصيرة مزهود، *الإذاعة الجزائرية والمستمع* – **دراسة ميدانية *للجمهور العاصمي المتلقي للقناة* الأولى**- (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، سنة 1998

وبعد أكثر من ثلاثين سنة من الاستغلال تلبية رغبات مستمعيها وتقديم ما يريدونه وما يخدمهم في آن واحد؟

وقد اختارت الباحثة لإجراء دراستها منطقة الجزائر العاصمة، ومن الجزائر العاصمة تمّ اختيار أفراد عيّنة البحث بالطريقة العشوائية البسيطة وبحجم 375 مفردة، وبهذا فقد استخدمت الباحثة المنهج التحليلي الوثائقي في القسم النّظري من الدراسة واستخدمت المنهج المسحي الوصفي والتفسيري في الدّراسة الميدانية.

ومن بين الاستنتاجات التي توصّلت إليها الباحثة، ما يلي:

1. إنّ غالبية أفراد عيّنة البحث يتعرّضون لبرامج القناة الإذاعية الأولى (أحيانا)، وهذا بنسبة 54,5٪، ويرجع سبب الاستماع (أحيانا) عند الجميع إلى عدم جودة البرامج.
2. يستمع للقناة الإذاعية الأولى أقلّ من أربع ساعات يوميا وهذا عند أغلبية المبحوثين.
3. يرى جمهور متلقي القناة الأولى -الجمهور المبحوث- أنّ اللّغة العربية الفصحى المستعملة في هذه القناة مفهومة لديهم بنسبة 99,46٪.
4. يقوم التنشيط بالدّور الأهم في استقطاب المستمعين، لكن الجمهور المبحوث لا يعجبهم التنشيط في هذه القناة بنسبة 86,4٪
5. وفي الأخير، خلصت الباحثة إلى أنّه حتى تصل القناة الأولى الإذاعية للهدف الذي يجب أن تقوم به في المجتمع كالجزائر، فإنّ هذا يتأثّر بمعرفة القائمين على الإعلام بدورهم في المجتمع، ويتأتى هذا من معرفتهم لوظائف الإعلام.

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج المسحي الذي يعتبر واحداً من المناهج الأساسية في البحوث الوصفية، حيث يهتم بدراسة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها في مجتمع معيّن ... بقصد تجميع الحقائق واستخلاص النتائج اللازمة لحلّ مشاكل هذا المجتمع.[1]

كما أنّ الدراسات المسحية تعتمد على جمع معلومات وبيانات عن ظاهرة للتعرّف عليها وتحديد وضعها ومعرفة جوانب الضعف والقوّة فيها، لمعرفة مدى الحاجة لإجراء تغيرات فيها.

ويعتبر المسح أكثر طرق البحث التربوي والاجتماعي استعمالا، ذلك لأنّنا بوساطته نجمع وقائع ومعلومات موضوعية عن ظاهرة معيّنة أو حادثة مخصّصة أو جماعة من الجماعات أو ناحية من نواحي (صحية، تربوية، اجتماعية) ..إلخ.[2]

وفي بحثنا هذا، قمنا بمسح برامج الأطفال التي بثّتها الإذاعة الجزائرية خلال فترة زمنية محدّدة حتى نحلّلها تحليلاً علمياً واستخلاص النتائج منها.

وقد استعملنا في هذه الدراسة أداة تحليل المضمون الذي رأينا أنّه الأنسب في هذه البحث، ويعرف بأنّه أحد المناهج المستخدمة في دراسة مضمون وسائل الإعلام المطبوعة أو المرئية أو المسموعة، وذلك باختيار عيّنة من المادة موضوع التحليل وتقسيمها، وتحليلها كما وكيفا على أساس خطة منهجية منظمة).[3]

---

(1) أحمد بدر، **أصول البحث العلمي ومناهجه** (ط 1؛ االكويت : وكالة المطبوعات، 1973)، ص 279.

(2) رجاء وحيد دويدري، **البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارساته العلمية** (ط 1؛ دمشق: دار الفكر، 2000)، ص194.

(3) أديب خضور، **البحوث الإعلامية، دراسات في المنهجية والسيميولوجيا وتحليل المضمون** (دمشق: مطبعة خالد بن الوليد،1987)، ص70.

ويقدم بيرلسون التعريف التالي: (... تحليل المضمون هو وسيلة بحث لوصف المحتوى الظاهر للرسالة الإعلامية، وصفاً كمّياً وموضوعياً ومنهجياً).[1]

وهذا هو مبتغى دراستنا، حيث نرمي من خلال هذا البحث إلى التحليل الكمّي والموضوعي لبرامج الأطفال التي بثّتها الإذاعة الجزائرية والوقوف عند سلبياتها وإيجابياتها، من أجل الخروج باستنتاجات وحلول في الأخير.

لقد اتبعنا أسلوب تحليل المضمون رغبة منّا في الوقوف عند المحتوى التربوي والتعليمي الذّي تتضمّنه أركان برامج الأطفال –عيّنة الدراسة- والكشف عن مدى التزام القائمين بالاتصال في هذه البرامج على بث محتويات وقيّم تربوية وتعليمية تخلو من شوائب التربية والتعليم المضادين اللّذين قد يكونان غير مقصودين، غير أنّ ملامحهما تتجلى في المحتويات الظاهرة والباطنة لمادة الاتصال، وهذا راجع إلى عدم التخطيط والتفكير بعمق في تصميم برامج موّجهة للأطفال تحمل قيمّا تربوية وتعليمية دون الإخلال بالشكل الظاهر لهذه البرامج الذي يلعب دورا كبيرا في استمالة الطفل.

فإذا أخذت هذه الجوانب –مجتمعة- بعين الاعتبار، ساهمت هذه البرامج الإذاعية في تكوين طفل سوي صالح لمجتمعه قادر على مواجهة التحدّيات.

لقد تطرّقنا في دراستنا إلى البرامج الإذاعية الموّجهة للطفّل التي تحمل في طيّاتها أفكارا وقيّما، هدفها تربية وتعليم الطّفل وتنشئته النّشأة السّوية والصّحيحة، وأردنا أن نبيّن أن انحراف هذه الأفكار والقيّم عن

(1) رشدي طعيمة، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه، اسسه، استخداماته** (دار الفكر العربي، 1987)، ص24.

مسارها– بقصد أو عن غير قصد– كفيل بأن يؤثر على البذرة الأولى في هذا المجتمع، وهو الطفل، وإذا كانت البذرة الأولى فاسدة، فسد كلّ الزّرع.

ومن خلال بحثنا هذا، نحاول أن نحللّ الرّسالة التي هي القيم حسب نظرية الحتمية القيمية للدكتور عزّي عبد الرحمن*، اي ان يكون الاتصال دائما حاملا للقيّم الثقافية والرّوحية التي تدفع الإنسان والمجتمع إلى الارتقاء والسّمو، وهو ما ينعكس إيجابياً على محيط الإنسان المعنوي والمادي سواء على المستوى المحلّي او الدّولي.(1)

من هذا المنطلق، جرى تبنّي نظرية الحتمية القيمية للدكتور عبد الرحمن عزي في هذا البحث واتخاذها كمقاربة يستند عليها التحليل الكيفي والكمي لمضامين برامج الأطفال الإذاعية –عيّنة الدّراسة-

لماذا نظرية الحتمية القيمية؟

من بين الرّكائز التي يرتكز عليها إعلام الفكر عند عبد الرحمن عزّي، القيمة، ومعظم دراساته وأبحاثه يعود فيها إلى القرآن الكريم كمصدر لموضوع الإعلام، ودراستنا للبرامج الإذاعية الموّجهة للأطفال، نركّز على المضامين والأفكار التربوية والتعليمية التي تمرّر للطفل الجزائري، من خلال التطرّق إلى القيمّ الأخلاقية وقيمة الزّمن التي تخصّ أركان البرامج الإذاعية، وقيمة الهويّة الجزائرية المسلمة، وقيمة الشخصيات الواردة في البرامج، من حيث نمونجيتها أو عدمها.

---

* من مواليد 1954 ببني ورتيلان ولاية سطيف، متحصّل على دكتوراه في سوسيولوجية الإعلام من جامعة نورث تكساس بأمريكا، وهو صاحب نظرية الحتمية القيمية في الإعلام.

(1) نصير بوعلي، **الإعلام والقيّم**، قراءة في نظرية المفكر الجزائري عبد الرّحمن عزّي (عين مليلة: دار الهدى، 2005)، ص 48.

وقد تمرّر أفكار منافية لقيّمنا وعاداتنا وتقاليدنا، قصداً أو جهلاً أو تقليداً للنّمط الغربي، مثل إدراج قصص تمجّد السّحر فيصبح هؤلاء السّحرة قدوة لأطفالنا.

وترتكز نظرية الحتمية القيمية على الشمولية في الرؤية، التفكير في معاني الأشياء، الإحاطة بعلم الشيء، الوعي المطلوب، استخدام العقل لإدراك الغايات وأخيراً الارتكاز إلى القيمة (القيّم) كمتغير حتمي عند دراسة الظاهرة (الإعلامية خاصة).[1]

ويجب أن ينبع وينبثق الاتصال – حسب نظرية الحتمية القيمية للإعلام- من الأبعاد الثقافية والحضارية التي ينتمي إليها المجتمع، فالرسالة تكون هادفة نافعة إذا ما تمّت في إطار أو تصوّر أو انتماء، أي باسم أرضية تشكل المنطلق المعرفي، لا أن تتوجّه هذه الرّسالة إلى استثارة العواطف والغرائز.[2]

والقائم بالاتصال، عليه أن يعي كل هذه الجوانب حتى يصمّم برامج تغرس المبادئ السّامية في عقول ونفوس أطفالنا بأبهى صوّرها دون استعارة النموذج الغربي الذي ينخر البنيات التحتية للمجتمعات الإسلامية.

ومن أجل الوصول إلى الهدف المبتغى من الاتصال، كان لزاماً تكوين القائم بالاتصال في مجال برامج الأطفال تكوينا مؤسّساً على قواعد علمية، لمعرفة أشكال الاتصال المناسبة لفئة الأطفال دون الإخلال بجانب المضمون الذي ينشئ أفكار إيجابية بنّاءة.

حيث يقول عبد الرحمن عزّي، (إنّ القيمة تؤسّس الإنسان ولا يكون هذا الأخير مصدر القيمة بل أداة لها رأي تتجسّد فيه القيمة).[3]

(1) المرجع نفسه، ص18.
(2) المرجع نفسه، ص49.
(3) المرجع نفسه، ص49.

ولقد فسّرت نظرية الحتمية القيمية للإعلام تفسيراً حواسياً، حيث نبّهت إلى العلاقة الترابطية بين العالم (بكسر اللام) والمعلوم، أي بين الإنسان العارف ومواضيع معرفته، كما يقصد بها التنبيه إلى مخاطر تجزئ الإنسان تمهيداً إلى مخاطر تجزئ الجماعات المدروسة والفصل في حقلها المكاني وحقلها التاريخي والحضاري، وإنّ حواس الإنسان تتغذى من الفضاءين الحيوي أو الجغرافي والفكري أو الحضاري، بحيث أن كلّ خلايا العقل توفّر ذاكرة حية تجعل الزمان بكل أبعاده حاضراً في متناوله، وهذه المسألة تقتضي أن تكون الحواس وثيقة الصلّة بالقيّم ولا تعمل هذه الحواس بمعزل عن القيّم أو تتناقض معها.[1]

وفي دراستنا، استخدمنا وسيلة تقتضي حضور حاسة السّمع، وهي الإذاعة، وهذه الحاسة توفّر ذاكرة حيّة للطّفل التي تساعده على اكتساب المعارف والعلوم والقيمّ وتؤسّس لمجتمع حضاري قيمي وليس مجتمع عرائسي قراقوزي*.

إذن انطلاقاً من نظرية الحتمية القيمية للإعلام أسّسنا لدراستنا التي تناولت تحليل مضمون برامج الأطفال الإذاعية في بعدها التربوي والتعليمي، والوقوف على مدى تضمين القيّم التربوية والتعليمية في هذه البرامج.

وقد استخدمنا في تحليل مضمون البرامج الإذاعية الموّجهة للطفل، وحدة المفردة، وهي الوحدة الطبيعية التي يستخدمها منتج مادة الاتصال في الوسائل الإعلامية المختلفة، قد تكون هذه الوحدة رواية أو خطاباً ...إلخ، كل مفردة من هذه والمفردات يمكن اعتبارها وحدة التحليل.[2]

---

(1) نصير بوعلي، **المرجع نفسه**، ص76.

* اللفظ مقتبس من عرائس القراقوز

(2) أديب خضور، **مرجع سبق ذكره**، ص 82.

ووحدة المفردة في دراستنا هذه هي كل ركن في برنامج إذاعي موّجه للطفل عينة البحث، وقد حدّدت هذه الوحدة بسبب احتواء كل برنامج إذاعي موّجه للطفل على أركان محدّدة تضع فيها فئات التحليل المراد تطبيقها.

وبطبيعة الحال، استخدمنا في هذه الدراسة فئات التحليل، والمقصود بها العناصر الرئيسية أو الثانوية التي يتمّ وضع وحدات التحليل فيها وتصنّف على أساسها.(1)

وقد اخترنا فئات التحليل حسب موضوع دراستنا الذي يتضمّن البرامج الموّجهة للطفل في الإذاعة الجزائرية، وقد صنفت فئات التحليل حسب بيرلسون إلى نوعين رئيسيين، يندرج تحت كل منهما عدد من الفئات التفصيلية، ودور النّوع الأول من الفئات الرئيسية حول مضمون مادة الاتصال، أو المعاني التي تنقلها ويسميه بيرلسون "**فئات محتوى الاتصال**"، ويدور النّوع الثاني من الفئات الرئيسية حول الشكل الذي قدّم فيه هذا المضمون وانتقلت من خلال معانيه، وسمى بيرلسون هذا النّوع "فئات شكل الاتصال" تحت النّوع الأوّل من الفئات "فئات محتوى الاتصال".(2)

لقد اعتمدنا في دراستنا على فئات التحليل الآتية:

1) **فئات ماذا قيل**؟ وتضم:

- **فئة الموضوع**: وهي تهدف إلى البحث عن الموضوعات التي تدور حولها مادة الاتصال.(3)

تطرقنا في دراستنا إلى المواضيع التي تضمّنتها أركان البرامج الإذاعية الموّجهة للطفل – عينة الدراسة-.

(1) رشدي طعيمة، **مرجع سبق ذكره**، ص 62.

(2) رشدي طعيمة، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**، مرجع سبق ذكره، ص64.

(3) أديب خضور، **البحوث الإعلامية، دراسات في المنهجية والسيمولوجيا وتحليل المضمون**، مرجع سبق ذكره، ص83.

- **فئة المصدر:** حيث تطرّقنا في دراستنا إلى مصادر مواضيع أركان البرامج الإذاعية الموجّهة للطّفل عيّنة الدراسة.
- **فئة الفاعل:** تطرّقنا في بحثنا إلى مقدّمي البرامج الإذاعية الموجّهة للطفل عيّنة الدراسة، ومقدّمي أركان هذه البرامج.
- **فئة السمات:** حيث تطرقنا في دراستنا إلى عناوين البرامج الإذاعية الموجّهة للطفل عيّنة الدراسة ومدّة كل حلقة منها وعنوان كل ركن من أركان هذه البرامج هذه البرامج ومدّته.

2) **فئات كيف قيل؟** ونقصد به شكل مادة الاتصال، أي القوالب الفنّية التي قدّمت بها البرامج الإذاعية الموجّهة للطفل عيّنة الدراسة.

كما اعتمدنا في هذا البحث على الملاحظة والمقابلة واستمارة تحليل المضمون.

ولمّا كانت دراستنا تنصب على البرامج الإذاعية الموجّهة للطفل، اخترنا مجتمع بحث متكوّن من مجمل البرامج الإذاعية الموجّهة للطفل التي أنتجتها وبثتها الإذاعة الجزائرية خلال دورة برامجية واحدة.

أمّا عيّنة الدراسة، التي هي جزء من المجتمع الكلّي المراد تحديد سماته، ممثّلة بنسبة مئوية تم حسابها طبقا للمعايير الإحصائية وطبيعة مشكلة البحث ومصادر بياناته.[1]

كما تعتبر العيّنة من أهمّ المواضيع في تحليل المضمون، لأنّها لا تتم في مرحلة واحدة، وإنمّا في ضوء ثلاث مراحل وهي:

- اختيار عيّنة من المصدر.
- اختيار عيّنة زمنية.

(1) محمد عبد الحميد، **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام** (ط1، جدّة، المملكة العربية السعودية: دون دار نشر، 1983)، ص91.

- اختيار عيّنة من الرّموز أو وحدات التحليل.(1)

وقد اخترنا العيّنة العمدية أو القصدية نظراً لما تقتضيه طبيعة الدراسة، وهي التي يتم انتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحث نظرا لتوفّر بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم، ولكون تلك الخصائص هي من الأمور الهامة بالنسبة للدراسة.(2)

وكانت عيّنتنا في هذه الدراسة، هي البرامج الإذاعية الموّجهة للطفل التي أنتجتها وبثّتها الإذاعة الجزائرية، وقد اخترنا ثلاث قنوات وطنية من الإذاعة عامة، وتتمثل في: القناة الإذاعية الأولى الناطقة باللغة العربية، القناة الإذاعية الثانية النّاطقة باللّغة الامازيغية، القناة الإذاعية الثالثة النّاطقة باللّغة الفرنسية، مع العلم أنّ الإذاعة الجزائرية تضّم -أيضا- قنوات محلية وأخرى متخصّصة، لم يتمّ اختيار هذه القنوات بسبب طابعها المتخصّص، والإذاعات المحلية هي قنوات جوارية، تكرّس جلّ برامجها للقضايا المحلية التي تخصّ المنطقة التي تبث منها.

أمّا الإذاعات المتخصّصة، فهي قنوات موضوعاتية تهتم ببرامج معّينة ومواضيع محدّدة حسب طبيعة القناة.

وبالنسبة للفترة الزّمنية، ففقد اخترنا دورة برامجية – حسب التخطيط البرامجي في الإذاعة الجزائرية- أي من سبتمبر 2009 إلى جوان 2010، وقد تمّ هذا التحديد بسبب عدم توفّر أرشيف للبرامج المباشرة وحتى المسجّلة في الإذاعة الجزائرية، والحلقات التي نعثر عليها – في بعض الأحيان- تكون باجتهادات فردية من أصحاب البرامج أو معدّيها.

---

(1) عواطف عبد الرحمن، **تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية** (القاهرة : دار أسامة، 1984)، ص 20.

(2) محمد عبيدات وآخرون، ***منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل التطبيقات*** (ط2؛ عمّان: دار وائل للنشر، 1999)، ص96.

وقد حدّدت دورة برامجية واحدة وليس مدّة أطول بسبب اختيار ثلاث برامج بجميع الحلقات.

وقد تمّ جمع– عيّنة الدراسة- 33 حلقة من برنامج "**دنيا الأطفال**" بالقناة الإذاعية الأولى النّاطقة باللغة العربية، و27 حلقة من برنامج "**Azoul Ayarrach**" "**صباح الخير يا أطفال**" بالقناة الإذاعية الثانية الناطقة باللغة الأمازيغية، و27 حلقة من برنامج "**Les Enfants D'abord**"، "**الأطفال أوّلا**" بالقناة الإذاعية الثالثة النّاطقة باللّغة الفرنسية، ومجموع عيّنة دراستنا من البرامج الثلاثة هو 87 حلقة.

وقد وردت خلال هذه الدراسة – بعض المصطلحات، وجب علينا من الناحية العلمية، تحديدها وشرحها إجرائياً وتتحدّد في الآتي:

- **اتصال**: عبارة عن عملية إرسال أو استقبال رموز أو رسائل سواء كانت هذه الرّموز شفاهية أو كتابية، لفظية أو غير لفظية، يعتبر الاتصال أساس التفاعل الاجتماعي الذي يؤدي إلى نشوء علاقات متنوعة ومتعدّدة في مختلف المواقف سواء كان ذلك بين شخصين أو أكثر.(1)

وفي دراستنا، نقصد بالاتصال تلك العملية بين القائم بالاتصال في الإذاعة المسموعة وهو معدّ البرنامج أو مقدّمه والأطفال المشاركين في البرنامج أو جمهور الأطفال المستمعين للبرنامج.

- **إذاعة**: هي المصدر من الفعل "أذاع" والذي يعني "الذيع" أي الانتشار، أو النشر والانتشار وإعلان ما كان خافيا أو غير معروف، فالذيع هو أن يشيع الأمر.

(1) إعداد مجموعة من الأساتذة، إشراف: د.عزي عبد الرحمن، **عالم الاتصال** (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990)، ص27.

والإذاعة هي المؤسّسة الإعلامية التي يتم من خلالها نشر المعلومات والأخبار باستخدام الصوّت والصورة.

غير أنّ الإذاعة المسموعة تستخدم الصوّت فقط، والإذاعة المرئية تستخدم الصّوت والصورة، وقد شاع بين الناس أن الإذاعة المسموعة هي الرّاديو والإذاعة المرئية هي التلفزيون.

وفي دراستنا، نتطرق إلى الإذاعة المسموعة التي تعتمد على حاسة السّمع من أجل التقاط الأصوات التي تبثّها.

- **إعلام**: يقصد به (والمترجم عن اللاتينية Information) عامة سيرورة انتقال المعلومات من مصدر إلى آخر ويرمز الإعلام في علوم الإعلام إلى ما تبثّه وسائل الاتصال من صحافة مكتوبة أو سمعية بصرية (الإذاعة والتلفزيون) من محتويات إخبارية ثقافية اجتماعية وترفيهية إلى قطاع واسع من المجتمع،[1] ويتضمّن هذا التعريف عدّة مكونات مترابطة تشكل ما يسمى بالإعلام، وهي: المرسل، الرسالة، الوسيلة، الجمهور، الفاعل القائم بين هذه المكوّنات أي تأثير وسيلة الإعلام.

وفي دراستنا، يتحدّد هذا المفهوم في إعلام جمهور الأطفال المستمع للبرامج الإذاعية بعدد من المعلومات الأخلاقية والفنّية والتاريخية والدينية والجمالية والعلمية لأهداف تربوية وتعليمية –طبعا-.

- **أنشودة**: ج أناشيد: الشّعر الذّي ينشده القَوْمُ بَعْضُهُم بعضاً وما يترنّم به من النثر والنّظم،[2] أمّا الأغنية فهي الترنُم بالشّعر –أيضا- غير أنّ ما شاع بين العوام، أن الأنشودة تعني الترنّم بالوطن والأخلاق السّامية ومدح الرّسول – صلى الله عليه وسلم- والدّعوة إلى مساندة القضايا العادلة

---

(1) عزي عبد الرحمن، "**الإعلام الإسلامي: تعثر الرسالة في عصر الوسيلة**"، حوليات جامعة الجزائر 04 (1989-1990)، ص139.

(2) **المنجد في اللّغة والأعلام** (بيروت: دار المشرق، 2008)، ط43، النشيد، ص808.

ومحاربة الآفات الاجتماعية وتربية النشء، أمّا الاغنية، فإنّها تحيلنا – في الكثير من الأحيان- إلى الشّعر الغزلي الذي يصف ويمدح المرأة روحاً وجسداً، والأمر نفسه بالنّسبة للرّجل.

وفي دراستنا، نستخدم الأنشودة والأغنية لأنّهما تدلان على ذلك الشعر التربوي التعليمي الذي يُترنّم به، وهدفه تربية الحسّ الفنّي والجمالي في نفس الطّفل، وتعليمه اللّغة والسلوك الحسن وتوعيته للحفاظ على مجتمعه، دينه، هويته، وطنه.

- **برنامج:** معرّب دخيل، وأصله فارسي "برنامج".[1]

وفي دراستنا، البرنامج هو المادة السّمعية التي تبث عبر وسيلة إعلامية وهي الإذاعة المسموعة، وهذا البرنامج له عنوان وموضوع، وأركان وهدف وجمهور وقالب فنّي يصمّم على حسب مضمونه.

- **بُعْد:** بَعُدًا – بُعْدًا: ضِدَّ قَرُبَ، والبُعْدُ: ضِدَّ القُرْب.[2]

ونقصد بالبُعْد في دراستنا الهدف القريب والبعيد التربوي والتعليمي للبرامج الإذاعية الموجّهة للطفل من خلال تحليل مضامينها كمّاً وكيفاً.

- **تربية:** فن تنمية الاستعدادات الكامنة، الجسمية والعقلية، والأخلاقية الموجودة لدى الشخص من الأشخاص.[3]

هناك من يعرّف التربية بالنتائج المتبوعة بالتعليم والتأديب، فيقولون مثلا هذا رجل حصل على تربية جيّدة، وهذا شاب سنحت أمامه لبلوغ تربية

(1) إبراهيم السامرائي، **المعجم الوجيز في مصطلحات الإعلام** (بيروت، مكتبة لبنان)، ط1، البرنامج، ص100.

(2) **المنجد في اللّغة والاعلام** (بيروت: دار المشرق، 2008)، ط43، بَعُد ، ص808.

(3) نوربير سيلامي، **المعجم الموسوعي في علم النّفس**، تروجيه أسعد (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 2001) التربية، ص 572.

نفسه فرص كثيرة ولم يغتنمها، وهذا ما يقصد به العامة عندما يستعملون هذا التعبير، أي الأخلاق والعادات الحسنة.

وهناك من يعرّفها بكونها عملية تعليم وتدريب تجري في مؤسّسة أو مدرسة مخصّصة للتعليم والتعلّم.[1]

وفي دراستنا، نقصد بالتربية تنمية الاستعدادات، الأخلاقية للطفل وتنشئته النشأة الصّحيحة من خلال وسيلة إعلامية وهي الإذاعة المسموعة، والبرامج الموّجهة إليه.

- **تعلّم:** عملية داخلية ناشطة، فعّالة، عملية نماء من الدّاخل لا ازدياد ورصف من الخارج، عملية تفاعل بين الكائن البشري وبيئته وظروفه الطبيعية، الاجتماعية، والتعلّم لا يكون تعلّما إلاّ إذا أدى إلى تكيّف وتطوّر.[2]

والتعلّم في دراستنا هو اكتساب الطفل المعارف والعلوم من خلال البرامج الإذاعية الموّجهة إليه، ويعتبر معدّ ومقدم البرنامج معلّما – في هذه الحالة- لكن بصورة غير نظامية مثلما يحدث في المدرسة.

- **تعليم:** هو فعل إكساب المعارف والمعلومات من خلال مؤسّسات تعليمية أو أفراد داخل المجتمع، والتعلّم يقع على عاتق المتعلّم، أمّا التعليم فإنّه فعل يقوم به المعلّم.

وفي دراستنا، هو تبليغ المعارف والمعلومات من خلال استعمال وسيلة الإذاعة المسموعة، وضمن البرامج الموجّهة للأطفال.

(1) حنا غالب، *التربية المتجددة* (ط2؛ بيروت: دار الكتاب اللّبناني، 1970)، ص16.
(2) **المرجع نفسه**، ص366.

- **رُكن**: ج أركان وأَرْكن، ما يُقوّى به العِزُّ والمنعة، من الجزء الجانب الأقوى منه.[1]

وفي دراستنا، أركان البرنامج الإذاعي هي أجزاء البرنامج وأقسامه التي يقوم عليها، فإذا غابت أصبح البرنامج هشّاً ضعيفاً وفارغاً.

- **شخص**: ج أشْخُص وأشْخَاص وشخُوص، سواد الإنسان وغيره، يطلق على الإنسان أيضا ذكراً أو أنثى.[2]

وفي دراستنا، نقصد به شخوص الإنسان والحيوان والنبات والأشياء المادية والمعنوية، وشخوص القصص التي وردت في البرامج الإذاعية الموجّهة للطّفل.

- **طِفْلٌ**: ج أطفال، مؤنث طِفْلَة: الصّغيرة من كل شيء، يقال: "هو يسعى لي في أطفال الحاجات" أي في ما صغُر منها، يقال: جارية طِفْلٌ، وقد يكون الطفل واحدا وجمعا لأنّه اسم جنس، الطّفولية والطّفالة والطّفولة: حالة الطّفل.[3]

وفي دراستنا، الطّفل هو مرحلة عمرية من مراحل نموّ الإنسان، وهذه المرحلة تخصّ صغار السنّ قبل مرحلة المراهقة.

- **قيمة**: تدل على صفة شخصية تعير صاحبها مقاماً مرموقاً في مجتمعه مادامت زينة له يتحلى بها في معارك الحياة.[4]

---

(1) حنا غالب، **المرجع نفسه**، ص278.

(2) **المنجد في اللّغة والأعلام**، مرجع سبق ذكره، ص378.

(3) **المرجع نفسه**، ص467.

(4) الربيع ميمون، **نظرية القيّم في الفكر المعاصر، بين النسبية والمطلقية** (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980)، ص29.

إن القيمة من وجهة نظر ظاهراتية تبدو ذات خواص متعدّدة، فالقيمة تبدو مثالية، لأنها ليست شيئاً بأيّة حال، وإن كانت الأشياء هي التي تحملها.

والقيمة تجربة، فوجودها لا يكون إلاّ بشخص ولشخص يجرّبها في فعل أصِيل، هو فعل التقدير، ولكلّ نوع منها تقدير خاص به.[1]

وفي دراستنا، نتطرّق إلى القيّم الأخلاقية والجمالية وقيمة الزّمن وقيمة الهوّية وقيمة اللّغة وقيمة الوطن والأرض، والقيّم التربوية التي تنشيء الطفل والفرد الصّالح، والواجب تجلّيها في المادة المسموعة التي يتلقاها الطفل عبر الإذاعة المسموعة.

- **نموذج:** مثال الشيء، يقال أيضا: الأُنْمُوذَج، ج نموذجات أنموذجات.[2]

وفي دراستنا، نقصد بالشخص النموذج هو الشخص التي يعدّ مثالاً يقتدى به في الصّفات الحسنة والسلوك المستقيم، والشخوص غير النموذجية هي التي تمثل المرجع السيء بالنسبة لأطفالنا.

(1) **المرجع نفسه**، ص33.
(2) **المنجد في اللّغة والاعلام**، مرجع سبق ذكره، ص840.

الإطار النظري

الإطـــار النظري

أولاً: الإذاعة ودورها التربوي والتعليمي

تعدّ الإذاعـة وسيلة التثقيف المميّـزة التـي انجـذب إليهـا الجمهـور وانساقوا وراءها، وشـغلتهم خـلال سـنوات عديـدة، نظـراً لمـا تتميّـز بـه مـن خصائص غير قابلـة للمنافسـة آنـذاك، فقـد ظهـرت الإذاعـة بعـد الصـحافة المكتوبة واختطفت الأضواء، واكتسحت المنازل، وتحلّق حولها المستمعون، لأنّهم كانوا يجـدون فيهـا مـا يشـبع فضـولهم، مـن بـرامج تربويـة وتعليميـة، وأخرى ترفيهية، وثالثة خدماتية ورابعة إخبارية، ولا زالـت الإذاعـة تحـتفظ بمكانتها رغم وجود وسائط إعلامية حديثة جداً ومتطوّرة.

أ. نشأة الإذاعة وتطوّرها:

بعد أن تمكّن ماركوني **MARCONI** في 1896 من إرسال أوّل رسالة لاسلكية عبر الهواء، اكتشفت إمكانية البث الإذاعي مصادفة[1]، حيث أنّه في عام 1916م خطرت في بال المهندسين في شركة الإرسال الصّوتي في مدينـة "**بتسبيرج**" بالولايات المتّحدة الأمريكية، فكـرة إرسـال الموسـيقى الصّـادرة عن أسطوانات الحاكي بالتناوب مع الكلام، ولدهشتهم تلقوا طلبات لمزيد من الإرسـال الموسـيقى مـن مسـتمعين هـوّاة غيـر متـوقّعين كـانوا يسـتخدمون معدّات استقبال منزلية الصّنع.

وبهذا ظهرت الإذاعة كوسيلة اتصال شـعبية، واسـتخدمت مـن طـرف الألمان والكنديين لأوّل مـرّة فـي عـام 1919م، ثـمّ تبعتهـا الولايـات المتحـدة الأمريكية بافتتاح أوّل محطة إذاعية منتظمة في مدينـة "**بتسبرج**" بولايـة "**ميتشجان**"الأمريكية في31 أغسطس من عام 1920م باسم **KDKA**.[2]

(1) حسن عماد مكاوي، عادل عبد الغفار، **الإذاعة في القرن الحادي والعشرين** (ط1؛ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2008)، ص25.

(2) **المرجع نفسه**، ص26.

ثمّ بدأت نحو أربعين دولة باستخدام الإذاعات المنتظمة في العشرينيات من القرن الماضي، كما أنّ الدّول العربية لم تتأخّر كثيراً عن ركب الدّول الغربية التي عرفت الإذاعة، ويرجع ذلك إلى عام 1925م.[1]

اكتسبت الإذاعة عند ظهورها شعبية كبيرة جدّاً، فقد وقع الجمهور تحت تأثير الانبهار والإعجاب بهذه الوسيلة التي تخاطبه وكأنّها شخص يتحدّث معه، لقد كانت الإذاعة المصدر الرئيسي لتسلية الجمهور، حيث كان يجتمع حولها أفراد العائلة الواحدة ويستمعون إلى البرامج الفكاهية والموسيقية، كما أنّهم يتابعون الأخبار لمعرفة ما يجري في المناطق التي يعيشون فيها وفي البلدان الأخرى.

وقد ازدادت أهمّية الإذاعة أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث أنّها كانت تنقل خطب قادة الحلفاء آنذاك، أمثال **ونستون تشرشل**، وأدرك السياسيون دور الإذاعة الهام وفاعليتها في التأثير على النّاخبين، حيث اشتهر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، **فرانكلين روزفلت** (1933-1945) باستخدام البث الإذاعي من خلال برنامجه غير الرّسمي، "**أحاديث حول المدفأة**".

وقد جذبت الإذاعة الأطفال، حيث كانوا يهرعون من المدرسة إلى منازلهم للاستماع إلى برامجهم المفضّلة، كما أنّ هذه الأخيرة -أي برامج الأطفال الإذاعية- لاقت إقبالاً واسعاً بين أربعينيات القرن العشرين وخمسينياته، حيث قدّمت هيئة الإذاعة البريطانية BBC برنامج "**ساعة الأطفال**" الذي اكتسب استحساناً كبيراً، وهذا بسبب مزجه بين التعليم والإثارة والتسلية.

لقد ظنّ الكثير من النّاس في خمسينيات القرن العشرين أنّ الإذاعة سوف تزول، لأنّ التلفزيون ظهر وأصبح يزاحمها في المكانة والأهمّية

(1) المرجع نفسه، ص26.

والرّواج، غير أنّ الأمر لم يكن حتمياً، حيث أنّ الإذاعة ازداد مستمعوها ومناصروها، وأيقن القائمون على القنوات الإذاعية أنه عليهم العمل على تطوير الإذاعة من حيث استعمال التكنولوجيا الحديثة، ومن حيث نوعية البرامج المقدّمة واستجابتها لرغبات الجمهور وتطلعاته.

لقد تجلى تطوّر الإذاعة في تجاوز اهتماماتها بتقديم البرامج التقليدية – فقط- إلى اعتمادها على إجراء المقابلات الإذاعية، والمكالمات الهاتفية، وإضفاء التخصّص في نوعية البرامج المقدّمة، حيث وُجدت الإذاعات المتخصّصة ببث الأخبار فقط، وإذاعات أخرى متخصّصة ببث الموسيقى – فقط-، وأخرى متخصّصة في البرامج الثقافية، وهكذا أصبح التخصّص يفرض نفسه للرّقي بمستوى البرامج التي تقدّم للمستمع، ومنحه حرّية أكبر في الاختيار والفرز، والاستماع إلى ما يروق له والابتعاد عن البرامج والتخصّصات التي لا تستهويه.

وما زاد في رواج الإذاعة هو ظهور الأجهزة الإذاعية صغيرة الحجم التي يسهل حملها ووضعها في الجيب، كما أنّه أصبح المستمع بإمكانه يستمع إلى القناة المفضلة لديه من خلال جهازه النّقال الذي يحمله في كلّ مكان، ويستمع إليها أينما كان، وبهذا أصبحت الإذاعة المرافقة في السّفر والدّراسة والعمل والاسترخاء، وأصبحنا لا نكاد نلتفت يمنة ويسرة إلاّ وجدنا شخصاً حاملاً هاتفاً نقالاً ويستمع إلى الإذاعة.

وممّا ساهم في شعبية الإذاعة هو زيادة البث على التردّد **FM** الذي يقدّم صوتا عالي الجودة، بالإضافة إلى البث بالصوت المجسّم (**أستريو**) الذي بدأ بالظهور في ستينيات القرن الماضي وساهم في ازدهار الإذاعة، كما أنّ البث الرّقمي للإذاعة أعطى جودة كبيرة في الصّوت والخدمات المقدّمة.

وبما أنّ التطوّر التكنولوجي لا تتوقف وتيرته بل تزداد تصاعداً من يوم إلى يوم – إن لم نقل- من دقيقة إلى أخرى، هذا التقدّم سوف يسهم في ظهور أشكال للبث الإذاعي، حيث تصبح الإذاعة تبث برامجها بمرافقة الصوّر

والنّصوص والأشكال ومعلومات عن الأحوال الجوّية أو سوق العملات، إلى غير ذلك من الخدمات التي تقدم للمستمع.

كما أنّ الأنترنيت قد ساهم في انتشار الإذاعة واكتساب مستمعين جدد، حيث أنّ مستمعا في المحيط المتجمّد الجنوبي بإمكانه الاستماع إلى إذاعة تبث في المحيط المتجمّد الشمالي، كما أنه قد ارتفع عدد المحطّات التي تبث برامجها مباشرة على الأنترنيت، حيث تجاوز عددها 1200 محطة في العالم، وما زال هذا العدد يرتفع بمعدّل قناة إذاعية كل شهر.(1)

وقد ساهم انتشار البث الفضائي في التقاط موجات الإذاعة عن طريق استعمال جهاز التلفزيون، فلم يعد هذا الأخير أداة لمشاهدة الصوّر – فقط- بل أصبح وسيلة الاستماع إلى الأصوات التي تبثها القنوات الإذاعية المختلفة.

لقد ساهم هذا التطوّر الذي شهدته الإذاعة في تنامي عدد المستمعين، حيث تجاوز نصف عدد سكان العالم، وهذا العدد مرشّح للازدياد.(2)

ب. الإذاعة في القرن الواحد والعشرين:

لقد بيّنت بعض الإحصاءات في بحوث المستمعين أنّ هناك إقبالاً متزايداً على الاستماع اليومي يزيد على ثلاث ساعات، ذلك لما يتمتّع الرّاديو من انتشار واسع وثقة لدى المستمعين من بين كافة وسائل الإعلام.(3)

أدى هذا التطوّر التكنولوجي في القرن الحادي والعشرين إلى التعرّض إلى برامج الإذاعة بصفة أوسع والإقبال إلى الاستماع بصفة ملفتة للنّظر.

---

(1) بشير المولدي، "**الإذاعة ومقوّمات الثبات**"، مجلة الإذاعات العربية العدد 02 (2009)، ص15.

(2) **المرجع نفسه**، ص15.

(3) رقية مصطفى كامل، "**الإذاعة الصوتية الرّقمية... والطّيف الترددي المتاح**"، مجلة الفن الإذاعي العدد 183 (جويلية 2006)، ص83.

2-1- استعمال التكنولوجيات الحديثة في الإذاعة:

لقد شهدت تكنولوجيا الاتصال تطوّرات متلاحقة، ففي بداية ظهور الإذاعة كانت تستخدم الموجات الطويلة في الإرسال الإذاعي، غير أنّه لم تكن لها القدرة على نقل الرسالة الإذاعية إلى مسافات طويلة.

وفي المرحلة الثانية استخدمت الموجات المتوسطة التي تغطي مساحات جغرافية أكبر باستخدام النظام الاتساعي **Amplitude Modulation** الذي يستخدم الترددات بين535-1605 كيلوهوتز، ثم استخدم نظام التشكيل الترددي**Frequency Modulation** الذي يستخدم الترددات بين 1-108 ميجاهرتز.

استخدم في نقل الصّوت – طيلة القرن الماضي- النظام التماثلي **Analogue**، غير أنّ هذا النظام يؤدي في كثير من الأحيان إلى التعرّض للتشويش وعدم الوضوح في الرسالة الإذاعية بالرّغم من وجود محطّات التقوية.

وخلال الثمانينيات من القرن الماضي، شُرع في استخدام تكنولوجيا جديدة في نقل الصّوت والمتمثّلة في الأسلوب الرّقمي **Digital** الذّي يوفّر مزايا عديدة مقارنة بالنّظام التماثلي، ولعلّ أهمها الجودة والنقاء الكبيرين في الصوت، وخلو البث وتأمين الإرسال الرّقمي.[1]

لقد مكّن تطوّر تكنولوجيا الاتصال من تطوّر الإذاعة المسموعة من خلال ظهور عدّة اختراعات المتمثلة فيما يلي:

---

(1) حسن عماد مكاوي، عادل عبد الغفار، **الإذاعة في القرن الحادي والعشرين**، مرجع سبق ذكره، ص116.

أ) قنوات الإذاعية عبر الفضائيات التلفزيونية:

استفادت الكثير من الدّول من القنوات الصّوتية الموجودة في القنوات القمرية للبث الفضائي عبر الأقمار الصناعية في بث خدمات إذاعية يمكن الاستماع إليها عبر جهاز الإستقبال التلفزيون، وهذا ما حسّن من موقف الرّاديو في ظلّ التطوّرات التكنولوجيا المتسّارعة.

ب) الرّاديو الرّقمي:

ظهرت تكنولوجيا جديدة تعتمد على نقل مواد الاتصال باستخدام الأسلوب الرّقمي خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين، ويستخدم هذا الأسلوب الإشارات التلغرافية بطريقة (التشغيل والإيقاف)، حيث يتمّ وضع المعلومات في شكل نبضات كهربية، وتتخذ الطاقة الكهربية المستخدمة شكل أو نغمة يتمّ ترجمتها بعد ذلك إلى رموز تحاكي المعلومات الأصلية.

وبعد أن ارتفع استخدام أجهزة الكمبيوتر، تطوّرت التكنولوجيا الرّقمية لتستفيد من مزايا الإشارات الرّقمية في مختلف أنواع الاتصالات من رموز وأرقام وصوّر ورسوم وأصوات، وتمّ وضع المعلومات المرغوب في تمثيلها رقمياً في شكل كود يعتمد على رقمي الواحد والصفر.(1)

ج) الرّاديو الرقمي الفضائي:

وتقوم فكرته على استخدام نظام الأقمار الصناعية لبثّ النبذبات الصّوتية بطريقة تختلف عن المتّبع الآن في استخدام القنوات الإذاعية المصاحبة للقنوات التلفزيونية، وتعتمد هذه الفكرة على إطلاق أقمار صناعية خصيصاً للبث الصوتي من خلال تكنولوجيا بث رقمية تضمن لها

(1) المرجع نفسه، ص119.

الجودة والنقاء، ويتم استقبالها من خلال أجهزة راديو فضائية ومتنقلة، وتستمدّ الطّاقة التشغيلية لها من الشمس أو من غيرها.(1)

تتسم أجهزة الاستقبال الإذاعي الجديدة التي بدأت تنتشر مع ظهور الرّاديو الفضائي الرّقمي بسهولة الاستخدام، حيث يستطيع المستمع أن يحدّد الرّقم الخاص بالمحطة التي يرغب في الاستماع إليها، ويحصل عليها مباشرة، وتتسم الأجهزة الجديدة بصغر الحجم وسهولة الحمل والتنقل.(2)

ومن بين التطوّرات التكنولوجيا التي لحقت بالإذاعة، ظهور تقنية **HD Radio** التي تسمح للمحطّات الإذاعية ببث الصّوت بالتقنيات المضغوطة بطريقة مشابهة لصوت وجودة ووضوح الصوت الرّقمي من النّوع **MP3**.

وقد مكّنت تقنية **HD Radio** المستمع من تسجيل البرامج أو الموسيقى التي تبث مباشرة عبر الأثير، والاستماع إليها مرّات عديدة، لكن بعد شرائها طبعا وليس قرصنتها.

وقد ابتكرت شركة هولندية – منذ سنوات- تدعى"**فاموس**" **Vamos** جهاز تسجيل رقمي أطلقت عليه اسم **Digicoder**، هذا الجهاز مزوّد بإمكانيات الكمبيوتر ما يمكّنه من تسجيل مادة مدّتها ساعتان، ويوفّر الجهاز إمكانية إجراء المونتاج في موقع التسجيل وإرسال المادة المسجّلة بعد تركيبها وذلك من خلال هاتف فضائي مثبّت إلى محطة الإذاعة.(3)

كما أنّه أصبح بالإمكان الحصول على جهاز استقبال لا يقدّم لك الإعلام عن طريق الصّوت –فقط- بل يقدم إعلاماً عن حركة المدن والطرق

---

(1) **المرجع نفسه**، ص124.

(2) **المرجع نفسه**، ص127.

(3) محمد مرعي، "**الرّاديو وتحدّيات البيئة الإعلامية الرّاهنة**"، مجلة الفن الإذاعي العدد 191 (جويلية 2008)، ص35.

والإعلانات التجارية عن السلع والخدمات والمنتجات، والخدمات المعلوماتية التي تعرض على شاشة، وهذا بفضل نظام البث الإذاعي المسمّى Radio Broadcast Data System.

وقد تمكّنت معامل "**دولبي**" من اختراع تقنية لتسجيل وإذاعة الصّوت تخفّض الضوضاء أو التشويش إلى مستويات غير مسبوقة، كما قامت بتصميم نظام Dolbby Surround Prologic، بحيث يحتوي شريط على 4 قنوات صوتية مستقلة تماماً بدلاً من قناتين فقط في نظام Stéreo.[1]

2-2- تطوّر المضامين في إذاعة القرن الواحد والعشرين:

إذا كانت الإذاعة شهدت تطوّرات تكنولوجية هائلة، فإن مضامين المواد المقدّمة عبر أثير الإذاعة شهد تغييرات يتماشى والتطوّر الاجتماعي، حيث اتجه التفكير إلى إنشاء إذاعات متخصّصة في محتوى إعلامي معيّن مثل الدّين، الثقافة أو الرياضة، بعدما كانت لإذاعات عامة تبثّ كل أنواع البرامج لجميع شرائح المجتمع، بالإضافة إلى إنشاء قنوات إذاعية تتوجّه إلى فئات متجانسة من الجمهور مثل: الأطفال – الشباب- المراة، كبار السن، كما أصبح التركيز على مخاطبة الجمهور المحلي وذلك بإنشاء إذاعات محلّية وجوارية تتناول مشاكل وانشغالات المستمع المحلي.

ونلاحظ أن مضامين الإذاعة حالياً، أصبح يتّجه – كثيراً- إلى التسلية والترفيه والمنوّعات، بالإضافة إلى إدراج البرامج التفاعلية مع المستمعين وأصبحت الشبكة البرامجية تضمّ في طياتها العديد من البرامج التي تفتح الخطوط الهاتفية للمستمعين وتمنحهم فرصة التعبير عن آرائهم وتبليغ انشغالاتهم وهذا ما تفرضه الظروف السياسية والتغيّرات الاجتماعية الحالية، بالإضافة إلى التأكيد على المشاركة الجماهيرية في إعداد البرامج

(1) إيمان خليل، "**دولبي.. تقنية الصّوت المجسّم**"، مجلة الفن الإذاعي العدد 176 (اكتوبر 2004)، ص150.

الإذاعية وتنفيذها، وبهذه الطريقة تنفي الإذاعة عن نفسها تهمة التسلّط ومحاولة فرض أذواق القلّة من الإذاعيين المسيطرين على البرامج، وتجاهل رغبات المستمعين وآرائهم.[1]

ومن بين التطوّرات التي شهدتها مضامين الإذاعة في القرن الواحد والعشرين هو التركيز على إذاعة الخدمات بحيث تسعى إلى تقديم أكبر قدر من المعلومات والخدمات للمستمع، وهذا حتى تواجه منافسة وسائل الاتصال الجديدة.

إنّ التغيرّ الذي يشهده المجتمع من يوم إلى آخر فرض على المسؤولين في الإذاعة إنجاز العديد من البحوث التي تستقصي رغبات الجمهور وما يريد متابعته والاستماع إليه، ومن خلال هذه البحوث تتمكّن من تقديم البرامج التي تستهويه وتمسّ انشغالاته.

لم تتغيّر مضامين برامج الإذاعة -فقط- بل جرى التفكير في تغيير أشكال وقوالب هذه البرامج- كذلك- وأصبح الاتجاه حالياً، إلى بث البرامج القصيرة الزّمن والتي تتّسم بسرعة الإيقاع للتجاوب مع سرعة إيقاع العصر الذي نحياه.

كما أصبح التركيز على البرامج الخفيفة ذات المضمون الترفيهي أكثر من التركيز على البرامج الجادة، وهذا استجابة للنّمو الضّخم لوسائل الترفيه على النّطاق العالمي وما وفّرته التكنولوجيا من فرص كبيرة لمشاركة الجمهور في البرامج الإذاعية، إضافة إلى لجوء وسائل الاتصال الأخرى إلى مزيد من الترفيه في أدائها البرامجي، رغبة منها في الاستحواذ على أكبر عدد ممكن من الجماهير.

(1) سعد لبيب، "الإذاعة في عصر التلفزيون واقمار "رؤية من الغرب"، مجلة الفن الإذاعي، العدد 176 (اكتوبر 2004)، ص9.

كما أن التخصّص قد فرض نفسه في الإذاعة، ولم يقتصر على البرامج -فقط- ولكن نشرات إخبارية متخصّصة -أيضا- في الاقتصاد، الثقافة أو الرياضة.

كما أصبحت البرامج الحوارية تتضمّن موضوعات وقضايا ذات الصّلة المباشرة بالجمهور المستهدف، بالإضافة إلى تزايد فترات بث مفتوحة على الهواء مباشرة حول موضوع رئيسي أو فكرة أو شخصية أو قضية جماهيرية.

أمّا عن مستقبل الإذاعة، فإنّه يتوضّح من خلال تزايد الاتجاه نحو استخدام التشكيل بالتردّد FM في الإرسال الإذاعي بدلا من نظام التشكيل بالاتساع AM، ومن المعروف أن استخدام تردّدات FM تقلّص من اتساع النّطاق الجغرافي لمحطات الرّاديو، وبالتالي يزداد التوجّه نحو مخاطبة أعداد أقل من الجماهير ذات الخصائص المتشابهة، كما أنّه تمرّ خدمات الإذاعة التقليدية -حالياً- بمرحلة تحوّل نحو التوسّع في استخدام محطات الرّاديو منخفضة القوّة التي تخاطب عدداً محدوداً من الأفراد، أو الجماعات الصغيرة لا يتعدى سكان قرية صغيرة أو حي سكني، ولا تعتمد هذه الإذاعات على توصيلات الكابلات، وإنّما مفهوم جديد للإذاعة يعتمد على الإذاعات المحدودة أو الضيّقة ليحلّ محلّ المفهوم القديم إلا أنّ الإذاعات الضيقة سوف تخاطب جماعات أقل عدداً، أو أكثر تجانساً.

لقد جرى التوسّع في استخدام قنوات إذاعية تعتمد على موجات التردّد العالية وتردّدات الميكروويف وشبكات الألياف الضّوئية، وتوفّر هذه التكنولوجيا آلاف القنوات الإذاعية التي تتميّز بجودة الصّوت، وعدم التداخل أو التشويش، وتسمح بالإمكانية تحقيق الاتصال التفاعلي عبر الأقمار الصناعية.

ويظهر مستقبل الإذاعة في اقترابه من السّمات التي يتمتع بها التلفزيون، وذلك من خلال تصنيع أجهزة استقبال إذاعية مزوّدة بشاشة

صغيرة تحيط المستمع علماً ببعض البيانات الخاصة بالمواد والمضامين التي يمكن الاستماع إليها، إضافة إلى إمكانيات الوسائط المتعدّدة، فضلاً عن إنتاج أجهزة راديو صغيرة الحجم، وسهلة الحمل والتنقّل، وتستخدم جميع أنواع الطّاقة سواء الشمسية أو الكهربية أو البطاريات الخلوية.

والأكيد أن هذه التطوّرات لا تتوقف عند هذا الحد، وبما أن الاكتشافات والاختراعات في مجال تكنولوجيا الاتصال لا تتوقّف، سوف تشهد الإذاعة تغييرات مستقبلية أكيدة.

مميزات الإذاعة وعيوبها:

لا شك أنّ للإذاعة مميّزات عديدة ساهمت في رواجها – بسرعة- في أوساط الجمهور، غير أنّ العيوب لم تظهر إلاّ بعد ظهور التلفزيون ثم الأنترنيت بعد ذلك.

أ) مميّزات الإذاعة:

تتميّز الإذاعة بعدّة خصائص إيجابية جعلت منها الرّفيق في السّفر والمؤنس في الوحشة، فقد جعلت "البيان باللّسان" يبعث الحضارة السّمعية من جديد، حيث تعود الكلمات الإذاعية إلى أصلها كرموز صوتية تنتقل حول العالم.(1)

والبيان باللّسان يؤدّي إلى اكتساب أشكال جديدة من الخبرات الإنسانية، فنحن إذا جلسنا في غرفة مظلمة وباشرنا بالكلام، فإنّ الكلمات سوف تكتسب فجأة معانٍ ومدلولات جديدة، إذ تصبح الكلمات أكثر ثراءً.

كما أنّ الإذاعة لها تأثير حميم في النّاس، حيث أنّ هناك اتصال ضمني بين المذيع والمستمع، وبما أنّ المذياع يمكن نقله، فهو يخدم

(1) عبد العزيز شرف، **المدخل إلى وسائل الإعلام** (القاهرة: دار الكتاب المصري)، ص405.

جمهوراً نشيطاً أثناء نهوضه من النّوم، واستحمامه، وتناوله الطعام، وقيامه بالعمل المنزلي، وتعامله مع الآخرين ونزهاته الخلوية وأثناء ممارسته الرياضة، وأثناء تنقّلاته اليومية في السيارة والحافلة، وحتى سيراً على الأقدام، خاصة بعد أن أصبح ممكناً الاستماع إلى برامج الإذاعية من خلال الهواتف النقالة.

تعدّ الإذاعة مصدراً للكثير من الأخبار والمعلومات بالنسبة للّذين لا يقرأون ولا يكتبون، واستخدامها الاتصال الشّفهي أدى إلى إقبال الكثير من الناس الذين لم يتمكّنوا من الالتحاق بالمدارس، للاستماع إلى برامج الإذاعة والاستفادة من مضامينها، وبهذا تكون الإذاعة قد تجاوزت حاجزي الأمّية والفقر، إذ أنّ ثمن جهاز المذياع أرخص بكثير من جهاز التلفزيون أو جهاز الكمبيوتر.

وفي دراسة لمستمعي "الراديو" في نيويورك عام 1961م، تمكنت "مندلسون" H.Mendelson من كشف أبعاد وظائف عديدة تجاوزت وظيفتي الإعلام والترفيه، ومن أهمّ النتائج التي كشفت عنها هذه الدراسة، أنّ المستمعين الذين كانوا موضوعاً للبحث (78٪) منهم أدلوا أنّ "الرّاديو" يلعب دوراً هاماً في حياتهم اليومية، فالرّاديو يستطيع أن يثير وأن يريح وأن يهدئ، وهو بمثابة رفيق عزيز وغير طفيلي.[1]

وبما أنّ الإذاعة وسيلة تعتمد على السّمع فقط، فهي تتيح للمستمع فرصة التخيّل الواسع، فهو عندما يستمع إلى المذيع يتخيّل شكله وعندما يستمع إلى خبر معيّن، يتخيّل الأشخاص والأمكنة، وعندما يستمع إلى تمثيلية إذاعية، يتخيّل شخوصها وأشكالهم وتفاصيل الرواية في ذهنه، ويبتكر لها أوصافا حسب ما يستمع إليه.

(1) عبد العزيز شرف، مرجع سبق ذكره، ص403.

ومن بين مميّزات الإذاعة أنّها لا تحتاج إلى هياكل واستثمارات ضخمة مثل التلفزيون أو السينما، كما أنّه يمكن توظيف الإذاعة بشكل جيّد لخدمة عمليتي التعليم والتنمية.

والإذاعة وسيلة ممتعة ومثيرة ومؤثّرة إذا ما أحسن استخدامها من خلال إتقان الكلمة المسموعة، والموسيقى الجذابة للأذن، والمؤثّرات الصّوتية المثيرة لخيال المستمع، بحيث ترد الأفكار والمعلومات بسلاسة مشوّقة لمعظم النّاس.[1]

هناك من يعتبر اعتماد الإذاعة على الصّوت -فقط- عيب فيها، وهذا لأنّ الصوّت أقلّ تأثيراً من اجتماع الصّوت والصورة معا كما أنّ المعلومات التي تردنا عبر أثير الإذاعة أقلّ رسوخاً وحفظاً في الذّهن من ورود الصّورة.

بالإضافة إلى صعوبة استعادة الرّسالة إذا ما فشلنا في فهمها منذ الوهلة الأولى، كما أنّ هناك بعض البرامج والمضامين التي لا يمكن إدراجها في الإذاعة، وهذا لأنّها تحتاج إلى الصّورة حتى تؤدّي مبتغاها.

مثلا: بعض برامج الأطفال التي تسعى لتعليم الطفل الألوان والأشياء، لا يمكن أن يتعلّم الطفل اللّون البرتقالي إذا لم يشاهده، ولا يمكن أن يعرف ما هو القطار، إذا لم يشاهد صورته.

إذا اعتبر ما سبق ذكره عيوب في حق الإذاعة، إلاّ أنّ لها مميّزات تتميّز بها عن الوسائل الإعلامية الأخرى، فالإذاعة تُعمل الخيال وتنشّطه وتحفّز على الإبداع، وهذا ما يفتقده التلفزيون أو الوسائط المتعدّدة الأخرى.

---

(1) نبيل راغب، ***العمل الصّحفي***، (ط1؛ بيروت: مكتبة لبنان، 1999)، ص350.

دور الإذاعة التربوي والتعليمي:

تحافظ التربية على فطرة الناشئ وترعاها وتنمي مواهبه واستعداداته وتوجّه هذه الفطرة وهذه المواهب نحو صلاحها وكمالها اللائق بها.[1]

ويعدّ الإعلام من الوسائل الهامة في العملية التربوية الحديثة إذا استخدم بطريقة فعّالة وفي الاتجاه الإيجابي، والإعلام المربّي هو الذي يوجّه سلوك الأطفال نحو التفكير والفعل الصحيحين، أما إذا استخدم بطريقة عكسية كان وبالاً على المجتمع.

وقبل الحديث عن دور الإذاعة التربوي، نتطرّق إلى أهميّة السّمع في العملية التربوية والتعليمية.

4-1- أهمية السّمع في العملية التربوية والتعليمية:

يقول أحد الحكماء: إنّ أوّل العلم الصّمت، والثاني الاستماع، والثالث الحفظ، والرّابع العقل، والخامس نشره.

وتعدّ الأذن الصّلة بين الإنسان والعالم الخارجي، فالله- سبحانه وتعالى - حين أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون مئات السنين، قال: (**فضربنا على ءاذانهم في الكهف سنين عدداً**).[2]

(1) طارق أحمد البكري، **قراءات في التربية والطفل والإعلام** (ط1؛ بيروت: دار الرّقي للطباعة والنشر والتوزيع، 2005)، ص10.

(2) القرآن الكريم، "**سورة الكهف**"، الآية: 11، مؤسّسة دار الشربجي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، رواية حفص عن عاصم.

ويقول العلم الحديث: إن الجهاز السّمعي يبدأ تخلّقه منذ بداية الأسبوع الثاني للجنين، فالأذن هي أوّل عضو من أعضاء البدن في التخلّق، تسمع الأذن في دائرة 360 درجة وتتخطى الحواجز وتعمل أثناء يقظة الطّفل ونومه، بينما العين تبصر في خط مستقيم أمامها.

ولذّا كانت الأذن هي الحاسة المكتملة وحدها عند الولادة، كان من سنّته – صلى الله عليه وسلم- أن يؤذّن في أذن المولود، كما ورد في الحديث الذي رواه الترمذي عن عبيد الله أبي رافع عن أبيه، قال: "**رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلّم- يؤذّن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصّلاة**".

يسبق السّمع في أولويته البصر، إذ ورد السّمع قبل البصر في معظم الآيات القرآنية، ومن ذلك قوله تعالى: (**والله أخرجكم من بطون أمّهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السّمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**).[1]

وقوله: (**وهو الذي أنشأ لكم السّمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون**)[2]، وقوله:

(**إنّ السّمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا**).[3]

إن السّمع يرد في الآيات قبل البصر عندما يتعلّق الأمر بالمصدر الذّي تشتق منه حركة السّمع والبصر، بينما يرد البصر قبل السّمع تارة أخرى عندما يخص الفعل "أبصر" أو "أسمع" والمصدر أصل الفعل.[4]

(1) المرجع نفسه، "سورة النحل"، الآية: 78.
(2) المرجع نفسه، "سورة المؤمنون"، الآية: 78.
(3) المرجع نفسه، "سورة الإسراء"، الآية: 36.
(4) عزي عبد الرّحمن، "قراءة ابستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال"، مجلة المستقبل العربي، العدد 258 (اوت 2000)، ص27.

إنّ مكانة السّمع في تلقي الرّسالة والسّعي إلى الارتباط بالكلمة ميّز الحضارة الإسلامية في عهد ازدهارها، وفي هذا المعنى يمكن اعتبارها حضارة سمعية في أصلها ثم ادخلت عنصر المكتوب عندما خشيت من إتلاف أو تشوّه مصادرها التراثية، كما حدث في عهد تدوين القرآن الكريم والسنّة النبوية ثم مختلف الإسهامات الفكرية والعلمية لاحقاً.

إنّ المتمعّن في سمات الحضارة الإسلامية يكتشف الدّور الذي لعبه السّمع في توثيق وتنمية الموروث القيمي الذي بقي الرأسمال الحقيقي للأمّة، فقد وهب الله – سبحانه وتعالى- الصحابة رضوانه عليهم ومن تبعهم حسن الاستماع والتذكّر بحيث استطاعوا استعادة ما سمعوه عن النبي – صلّى الله عليه وسلّم- بدقة فائقة فكان السّمع أهمّ وسيلة في نقل هذا الموروث والمحافظة عليه.[1]

لا يتجسّد السّمع بالعينة نفسها لدى كل إنسان، فكلّ يسمع بطريقة خاصة، ويتوقّف ذلك على عامل القصد من عملية السّمع، فنجد الطّفل – رغم عدم اكتمال نموّه العقلي- يستمع إلى صوت معيّن لغرض ما، وقد يكون الاستماع وقصد المتعة هو هدف مادي، إلاّ أنه يمكن استغلال نيّة المتعة عند الطّفل من أجل تبليغ قيم أخلاقية وسلوكية تؤسّس لتربية متينة، وهذا ما يمكن تطبيقه في البرامج الإذاعية الموّجهة للطفل.

إن كلاّ من السّمع والبصر آية من آيات الله في الإنسان، وكلاّ يرتبط بوعي الإنسان الذي يجعل من الحواس واعية لدى الذين يسمعون ويبصرون، وفي مقابل ذلك، فإنّ البصر بالعين أقرب إلى المحسوس من السّمع بالبصر، كما أن هذا الأخير أقرب إلى المجرّد من البصر بالعين، كما أن الإنسان يثق كثيراً في حسّه البصري، فيقول: رأيت ذلك بعيني، أو بأمّ عيني، ولا مجال للشك في ذلك، بينما يتأمّل مليّاً في ما ارتبط بحسّه السّمعي، هذه الثقة

(1) المرجع نفسه، ص30.

المذكورة ترتبط بمستوى تجاوز المحسوس والارتباط بما هو معنوي، بل يتحوّل المحسوس إلى دليل أو تجسد لما هو مجرّد أو غير محسوس.[1]

والطّفل – أثناء مراحل نموّه- لا يمكن أن يدرك المجردّات وهو متصل أشدّ الاتصال بالمحسوسات، إلاّ أن حاسة السّمع تمكّنه من اكتساب الكثير من المعارف والمهارات التي تهيئه لفهم المجرّدات.

وعند ترتيب الفنون الأربعة: القراءة، والاستماع، الكتابة، الكلام، نجد أن الاستماع شرط أساسي للنّمو اللّغوي، فالطّفل بعد الولادة يتعرّف على الأصوات، وفي نهاية العام يبدأ في نطق الكلمات، ومع بداية التعليم يستخدم الأصوات المسموعة لديه في التعرّف على الكلمات، فيقرأ ويكتب.

لقد بيّن العلم الحديث أن الإنسان يوزّع زمنه الاتصالي على النّحو التالي: الاستماع بالدّرجة الأولى بنسبة 45٪، ثمّ الكلام بـ30٪، ثم القراءة ب 16٪، ثم الكتابة ب 9٪، يعني ذلك أن الإنسان يسمع أكثر ممّا يتكلّم، ويتكلّم أكثر ممّا يقرأ، ويقرأ أكثر ممّا يكتب ومن ثمّ يحتل الاستماع الحيّز الأكبر في زمن الإنسان، ويُظهر العلم الحديث أيضاً أنّ قدرة الإنسان على الكلام تصل إلى 150 كلمة في الدّقيقة، بينما تصل قدرته على الاستماع 450 كلمة في الدّقيقة، يترتب على ذلك أنّ الإنسان يملك وقتاً إضافياً كي يتأمل في أشياء كثيرة والاستماع إلى كلام آخر، وهذا الوقت الإضافي غير متوفّر في البصر المرتبط بوسيلة التلفزيون، إذ تكون العين مشدودة إلى صورة متتالية من دون أن يكون هناك فاصل تأمّلي.[2]

ومن ثم فإن الاستماع يحفّز الخيال الذي ينمّي القدرة الإبداعية لدى الطفل.

---

(1) المرجع نفسه، ص29.

(2) المرجع نفسه، ص30.

وبواسطة السّمع، يتصل الطفل بالعالم الخارجي، يتعرّف على أصوات الإنسان والحيوان والأشياء والظواهر الطبيعية، مثل: صوت الريح وأمواج البحر، وصوت الرّعد..إلخ، ويتعرّف الطفل، عن طريق السّمع إلى أصوات الحروف التي تمكنّه من نطقها النّطق الصّحيح.

وكما قال الدكتور عزي عبد الرّحمن، السّمع أدى إلى ميلاد المعنى، أمّا الصّورة أدّت إلى خسوفه.[1]

2-4- الوظيفة التربوية والتعليمية للإذاعة:

تتمّ العملية التربوية بطريقة مقصودة، وتقوم وسائل الإعلام بالعملية التربوية بطريقة غير مقصودة، وتقوم هذه الوسائل بتعديل اتجاهات الأطفال غير اللائقة وإكسابهم اتجاهات جديدة، كما أنّها تغيّر سلوكهم وتعمل على تثبيت الاتجاهات المرغوبة، وذلك عن طريق تكرارها، وتقوم وسائل الإعلام باستهجان السلوكات الناشزة واستنكارها وبيان مضارها.

هناك نوعين من البرامج التربوية والتعليمية في الإذاعة، النّوع الأوّل وهي برامج تثقيفية تتوجّه إلى المرأة والطفل والشباب، ونجد فيها مضامين متنوّعة لا تعتمد على منهاج دراسي، وإنّما هي معلومات تقدّم في قوالب جذابة، يتعلّم منها المستمع أشياء كثيرة.

أمّا النّوع الثاني، فهو مرتبط بمنهج دراسي محدّد، وتستهدف هذه البرامج إلى إثراء التعليم الرّسمي في المدارس والجامعات، وتتخذ شكل الدّرس الموجّه إلى الفصل الدّراسي.

لقد اعتمدت الإذاعة الجزائرية على هذه النّوعية من الدروس في السنوات الماضية، خاصة تلك الموجّهة إلى الطّلبة المقبلين على اجتياز

(1) راجع: عزي عبد الرّحمن، "**قراءة ابستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال**"، مجلة المستقبل العربي العدد 258 (أوت 2000).

امتحان شهادة التعليم المتوسط وشهادة البكالوريا، إلاّ أنّ هذه الدروس توقفت، ولم يعد لها مكان في الإذاعة الجزائرية، وتوجّه الطلبة إلى الصحافة المكتوبة.

يتّضح دور الإذاعة – بصفة جلّية- في العملية التربوية والتعليمية عندما يتناول المنهج الدراسي بأسلوب متطوّر يجعل الحقائق العلمية سهلة التصوّر بفضل استخدامها طرقاً مختلفة عن تلك التي تُستخدم في الفصل، وبإمكان الإذاعة أن تؤدي دورها التربوي عندما تتيح للتلاميذ الفرصة للمساهمة في العمل الإذاعي وتقديم برامجها وحرية نقدها.

وتعمل الإذاعة بفضل برامجها التربوية على ترسيخ المفاهيم الدينية والأخلاقية في أذهان الأطفال، وتصحيح سلوكاتهم، وتوطيد صلتهم بوطنهم، وتمتين روابطهم بمحيطهم الاجتماعي والبيئة والحث على المحافظة عليه.

ولمّا كانت الإذاعة تتميّز بالخصائص التي تؤهّلها لمساعدة التلاميذ في المدرسة، أنشئت إذاعات مدرسية في العديد من المدارس الغربية والعربية.

4-3- الإذاعة المدرسية وسيلة فنّية للفهم والاستيعاب:

قام بعض الدّارسين والباحثين من علماء التربية وعلم النّفس ورجالات التعليم ببحوث عديدة ودراسات عملية، وجدوا أنه من بين أسباب وعوامل تسرّب التلاميذ وهروبهم من المدرسة، ونفورهم منها، وتغيبهم عنها يرجع في أساسه إلى أنّ هؤلاء التلاميذ يشعرون من خلال العملية التعليمية بالسآمة والملل والضّيق، والجفاف والصعوبة والروتينية، إذ لم يجدوا في المدرسة مجالاً لإشباع ميولهم ورغباتهم ومتنفّساً لممارسة ما يميلون إليه من مهارات وهوايات وأنشطة مختلفة.[1]

(1) علي حسن مصطفى، **الإعلام التربوي** (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، دون سنة نشر)، ص23.

وإنشاء إذاعة في قلب المدرسة مهمّة كفيلة بإعطاء السند الكبير للمعلّمين من أجل ترسيخ دروسهم في أذهان التلاميذ.

بدأ الاستخدام الإذاعي لتدعيم التعليم المدرسي داخل الفصول المدرسية منذ بداية ظهور الإذاعة، وكانت بريطانيا أوّل دولة تستخدم برامج الرّاديو لإثراء التعليم المدرسي منذ عام 1924م، اي قبل إنشاء هيئة الإذاعة البريطانية بثلاث سنوات، ومع زيادة الجمهور العام، وزيادة أعداد الطلاب الذين يستقبلون البرامج التعليمية في المدارس البريطانية، نجحت هيئة الإذاعة البريطانية في ترويج شرائط تسجيل للمادة التعليمية المذاعة بالرّاديو، وذلك بالتنسيق مع وزارة التربية في إنتاج وبيع هذه الشّرائط الصّوتية، وبعدها شرائط الفيديو.(1)

ثمّ انتشرت الإذاعات المدرسية في العديد من المدارس في البلدان الغربية والعربية، غير أن الإذاعة المدرسية في الجزائر منعدمة، وإن وُجدت فهي مبادرات فردية لا تغدو أن تظهر ثم تختفي.

تقوم الإذاعة المدرسية بتقديم موادها وبرامجها بطريقتين:

أ. **المادة المنهجية**: وتعني بتقديم المادة التعليمية حسب المنهاج المقرّر في المراحل التعليمية المختلفة للأطفال، مرحلة رياض الأطفال، وفي المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية، وهي بهذا مساعدة للمعلّم في شرح المادة.

ب. **المواد الدّاعمة للمنهاج**: وتعني بتقديم مواد تهدف إلى تعزيز المواد المنهجية التعليمية، وهي أشبه بوسائل توضيحية، كأن تعرض تمثيليات تاريخية وبينية أو تقدّم برامج علمية وثقافية ليست ضمن المنهاج المقرّر، ولكن تساعد على فهم الدروس المقرّرة، وهذا باستخدام أساليب فنّية مشوّقة وبسيطة تصل إلى أذهان الأطفال بسهولة.

---

(1) حسن عماد مكاوي، عادل عبد الغفار، **الإذاعة في القرن الحادي والعشرون**، مرجع سبق ذكره، ص96.

تهدف الإذاعة المدرسية إلى أن تكون مجالاً لإبراز مواهب الأطفال المختلفة في الخطابة والتمثيل وكتابة الإنشاء والتعبير والقراءة بطريقة سليمة، وهي تقوم بدور المعلّم في توجيه التلاميذ إلى الأخلاق الحميدة، كما أنّها تهدف إلى تنمية خيال الأطفال وتوسيع مداركهم وتمنحهم القدرة على التذّوق والنّقد.

كما أنّها تعمل على سدّ أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنّفع والفائدة، وتساعد الإذاعة المدرسية على إكساب الأطفال عدّة مهارات، من بينها تنمية مهارة القراءة، وزيادة الثروة اللّغوية، وتعويدهم على السرعة في التفكير والتعبير، وعلى الاستنتاج وإبداء الرّأي، كما أنّ الإذاعة تمكنّهم من اكتساب مهارة الاستماع الجيّد، وصقل مواهبهم وإبداعاتهم.[1]

4-4- مادة الاستماع الإذاعي في كل مدرسة:

لقد تعرّضنا إلى الإذاعة ومميّزاتها ودورها التربوي والتعّليمي للطفل الذّي يؤهلّها أن تنفرد بأهّمية خاصة، حيث أنه يتعيّن على المسؤولين في قطاع التربية توجيه اهتمامهم إلى هذه الوسيلة الإعلامية التي أثبتت نجاعتها في مساعدة المعلّم والتلميذ على السّواء، تساعد الإذاعة المعلّم كوسيلة توضيحية لدرسه الذّي يلقيه على التلميذ، وتساعد التلميذ على حسن الاستيعاب والفهم.

إنّ هذه الوسيلة – أي الإذاعة- باتت تفرض نفسها، بحيث أنّه مع ظهور التكنولوجيات الحديثة للاتصال، أصبح الطفل مرتبطاً أشدّ الارتباط بهذه الوسائل، ولم تعد الطرق التقليدية في إلقاء الدّرس تؤتي أكلها، لهذا أصبح من الضروري مخاطبة التلميذ بلغة يفهمها ويحب الاستماع إليها.

---

(1) محمد الشاذلي، "من اجل تدعيم النشاط الإعلامي بالمدارس"، مجلة التربية العدد 05 (نوفمبر)، ص91.

وحتى تواكب المدرسة التطوّرات الحاصلة في العالم، وحتى تصل إلى التحصيل الجيّد للتلاميذ، كان من الأفضل إدراج مادة الاستماع الإذاعي في المدرسة لكل السنوات الدراسية بداية من السنة التحضيرية، وتخصيص وقت محدّد لها، بحيث يستمع التلاميذ إلى برنامج يناسب سنّهم، ويضمّ مادة تربوية تساعدهم على فهم الدروس المدرجة في المقرّر الدّراسي، ويتكفّل بإنتاج وإعداد وتقديم هذه البرامج، فريق متكوّن من تلاميذ المدرسة ويشرف عليهم أساتذة تمكنوا من إجراء تكوين إعلامي فيما يخص البرامج الموّجهة للأطفال ولا بأس أن يكون فريق العمل في هذه الإذاعة، يتضمّن مختصين في علم النّفس التربوي حتّى يتمّ إعداد برامج تتناسب وخصائص الطفل في مختلف مراحل نموّه.

ويخصّص لمادة الاستماع الإذاعي امتحان يُجرى في آخر كل فصل، على أن يكرّم التلاميذ المشاركون في الإذاعة المدرسية آخر السنة.

البرامج الإذاعية الموجّهة للطفل

تكتسي البرامج الإذاعية الموجّهة للطّفل أهمّية كبيرة من حيث أنّها تسعى إلى تثقيف الطّفل من خلال استخدام وسيلة سمعية ينجذب إليها إذا كانت تحتوي على مواد مفيدة تلفت الانتباه وتدعو الطّفل إلى الاستماع والمتابعة.

وقبل التطرّق إلى مميّزات البرامج الإذاعية الموّجهة للطّفل، علينا تعريف مراحل الطّفولة وما تتميّز به من خصائص.

1- الطفل وخصائص نموّه:

يعرّف **ليتري LITTRE** الطفولة أنّها الفترة من حياة الإنسانية التي تقع بين الولادة وسن السّابعة.(1)

أمّا الدّكتور عبد الرّحمن عيسوي يعرّف الطفولة في كتابه **"سيكولوجية النّمو، دراسة في نمو الطفل والمراهق"** بأنّها تمرّ بمرحلتين:

- **مرحلة الطفولة المبكّرة:** وتمتد من بداية السنة الثانية حتى نهاية السنة السادسة.
- **مرحلة الطفولة المتأخّرة:** وتمتد من بداية السّابعة حتى نهاية العاشرة، وذلك عند الإناث، ومن السّابعة حتى الثانية عشرة عند الذكور.(2)

(1) سعاد الجمالي، وفيق العظمة، **سيكولوجية الاطفال** (ط1؛ دار الروّاد للتاليف والترجمة والنشر، 1956)، ص7.

(2) عبد الرحمن عيسوي، **سيكولوجية النمو ... دراسة في نموّ الطفل والمراهق** (بيروت: دار النهضة العربية)، ص14.

وتعرّف الطفولة بأنّها مرحلة عمرية من دورة حياة الكائن الإنساني تمتد من الميلاد إلى بداية المراهقة.[1]

تقسّم الطفولة، تبعاً للأساس التربوي إلى:

أ. مرحلة الرضاعة أو المهد، من الميلاد إلى السنة الثانية.
ب. مرحلة ما قبل المدرسة، من الثانية إلى السنة السّادسة.
ج. مرحلة المدرسة الابتدائية، من السّادسة إلى السنة الثانية عشر.

وتبعا للأساس البيولوجي، تقسم إلى:

أ. مرحلة الرضاعة أو المهد، من الميلاد إلى السنة الثانية.
ب. مرحلة الطفولة المبكرة، من الثانية إلى السنة السّادسة.
ج. مرحلة الطفولة المتوسطة، من السّادسة إلى السنة التاسعة.
د. مرحلة الطفولة المتأخرة، من التاسعة إلى السنة الثانية عشرة.

وتبعا للأساس الشّرعي تقسّم إلى:

أ. مرحلة الرضاعة أو المهد، من الميلاد إلى السنة الثانية.
ب.مرحلة ما قبل التمييز، من الثانية إلى السنة السابعة.
ج. مرحلة التمييز، من السّابعة إلى السنة الثانية عشر.[2]

1-1- خصائص نموّ الطّفل من الميلاد إلى السنة الثانية:

يلخّص الآباء سلوك أطفالهم حديثي الولادة في ثلاثة أنواع: الأكل والنوم والصّراخ: النوّم الهادى، النوم النشيط، الاستيقاظ الهادى، الاستيقاظ النشيط، الهمهمة، والصراخ، ويعتقد العلماء أن الحالة التي يكون عليها

(1) محمد عودة الريماوي، **في علم نفس الطفل** (ط1؛ عمّان: دار الشّروق للنشر والتوزيع، 2003)، ص35.
(2) **المرجع نفسه**، ص47.

الوليد والمرحلة الانتقالية من مرحلة إلى أخرى تقرّران نوع الاستجابة التي ستظهر على الوليد وهو يتعامل مع الظروف البيئية.

مثال: يتوقّع من الوليد إدارة رأسه وعينيه نحو مصدر الصّوت إذا ما كان في حالة الاستيقاظ النشيط،[1] لهذا نجد الطفل حديث الولادة ينتبه إلى الأصوات الجميلة، مثل لحن جميل لأنشودة، أو صوت قراءة القرآن الكريم، ويمكن استغلال هذه الميزة في طفل حديث الولادة لتربية سمعه على الأصوات الجميلة والرّاقية

يرى بياجيه أن الطّفل، ما بين الشهر الثامن عشر والشهر الرّابع والعشرين، قادر على التفكير في نتائج استجاباته فيستبعد الاستجابات غير الصّالحة، ويقوم فقط بالاستجابة الناجحة وكأنّ الرّضيع يجرّب في عقله قبل أن يجري التجربة بالفعل، أي أنّه يبدي قدرة على الاستبصار، والانتقال من الأفعال الحسّية الحركية إلى التفكير الرّمزي أو التمثيل في هذه المرحلة يبدأ الرّضيع بحلّ المشكلات وتكوين الصوّرة الذهنية للسلوكات.[2]

تكون حاسة السّمع، في مرحلة نمو الطّفل الممتدة من الميلاد إلى الثانية، جاهزة لأداء وظيفتها فور الميلاد، وحتى قبل الميلاد، فقد ثبت أن الجنين يستجيب لذبذبات الصّوت القريبة من ذبذبات صوت الإنسان، ويستجيب للذبذبات العالية أكثر من استجابته للذبذبات المنخفضة، وشيئاً فشيئا يصير قادراً على تمييز أصوات على أصوات أخرى، وتمييز الأصوات القادمة من اليمين عن تلك القادمة من اليسار، وقد وجد أن الأطفال يديرون رؤوسهم أكثر نحو الأصوات الآتية بزاوية مقدارها 80 درجة من تلك الأصوات الآتية من زاوية مقدارها 15 درجة.

وفي دراسات أخرى وجد أنّ الطّفل قادر على تمييز الأصوات في سنّ مبكّرة (ثلاثة شهور)، فقد نجح في التمييز بين صوت الأم وأصوات الغرباء في

(1) **المرجع نفسه**، ص103.

(2) محمد عودة الريماوي، **في علم نفس الطفل**، مرجع سبق ذكره، ص118.

الشهر التاسع، ميّز صوت أمّه في الشهر الثالث، وفي الشهر الثاني عشر أبدى الأطفال استحسانا لبعض الأصوات وتضايقاً من البعض الآخر،[1] وفي هذه المرحلة العمرية بالذات، يبدي الطّفل سروره وفرحه عند الاستماع إلى أنشودة جميلة، ويمكن لمعدّي برامج الأطفال في الإذاعة المسموعة استغلال هذه الخاصية لتصميم برامج توجّه إلى هذه الفئة من الأطفال، كأن تكون هذه البرامج غنية بالألحان الجميلة والمؤثرات الصوّتية المميّزة.

ويفسّر الانتباه لدى طفل هذه المرحلة (**من الميلاد إلى السنة الثانية**) على أنّ قدراته المعرفية الجديدة تكون قد نضجت، مثل: القدرة على تنكّر الأحداث الماضية، الوعي بكلا الحدثين الماضي والحاضر، المقارنة بين الحدثين كل منهما بالآخر في محاولة لفهم العلاقات بينهما، بتعبير آخر فإنّ الطفل يصير قادراً على وضع فروض تفسيرية، أو القيام بعملية التصنيف إلى فئات، هذه الفئات التي هي الأشكال التصوّرية العامة أو الخطط الموجودة لديه بالفعل.[2]

ولكي يتحقق التعلّم واستمراره لدى طفل هذه المرحلة لا بد من إعادته وتكراره حتى يرسخ في ذهن الطفل، وتندرج هذه السلوكات ضمن الأفعال المنعكسة، تحتاج إلى درجة معّينة من النضج، وهناك سلوك يحتاج إلى وقت طويل ليتطوّر، وله أهمية قصوى في أكثر من مجال من حياة الطفل، مثل تلك المهارات المنطقية اللاّزمة لفهم الرياضيات والفيزياء، فاكتساب هذه المهارات يتم ببطء شديد مقارنة بتعليم السلوك.[3]

لقد بيّنت الدراسات الحديثة أنّ الوليد في غضون الشهر الأوّل من عمره يمكنه أن يبدأ التعلّم بتعديل الاستجابة الإجرائية واكتساب المثيرات الشرطية.

---

(1) **المرجع نفسه**، ص121.

(2) **المرجع نفسه**، ص127.

(3) **مرجع سبق ذكره**، ص133.

واستنادا إلى الدراسات الحديثة- دائماً- في مجال التعلّم الشرطي يمكن اكتساب الوليد المثيرات الشّرطية لاستجابات فطرية، من الأمثلة على هذه الاستجابات: حركة الرأس، البلع، الأكل، سحب القدم ....إلخ.

وفي الشهور الستة الأولى من عمر الطفل يمكنه تقليد سلوك الآخرين أو إنتاج سلوك خاص به قريب جداً من سلوك الآخرين، فمثلاً إذا أخرج الطفل صوتاً وقام الكبار من حوله بتقليده، فإنّه يميل إلى تكراره، وفي هذه المرحلة، يقوم الأطفال بتقليد السلوك الذي يرونه أو يسمعونه والذي لم يؤدوه من قبل، وخير مثال على ذلك التقليد الموضوعي للّغة، حيث يستمع الطّفل إلى صوت أمّه ويكرّر هذا الصوت، كما يمكنه أن يقلّد صوتا تعوّد على الاستماع إليه من خلال برنامج يُبث عبر أثير الإذاعة.

والأطفال يتعلّمون بسهولة السلوكات التي هم جاهزون ومستعدّون لتعلّمها وفي هذه المرحلة من نموّ الطفل، توضع اللّبنات الرّئيسية لِلُغة الطفل.

هذه اللّغة التي تكون إشارية في الشهور الستة الأولى من عمر الوليد، وتحمل أكثر من دلالة، فهي وسيلة للاتصال بالآخرين، وعندما تبدأ اللّغة الكلامية بالظهور في النصف الثاني من عامه الأوّل، تزداد أكثر فاعلية الوظائف السابقة وتصبح اللّغة أكثر وسائل الطفل استغلالاً للاتصال بالآخرين، ويمكن أن تكون لبرامج الطفل التي تبث عبر أثير الإذاعة دور في اكتساب الطفل مفردات جديدة لا يعرفها ولم يستعملها من قبل من خلال بث أناشيد تربوية أو مؤثرات صوتية أو تمثيليات إذاعية قصيرة.

وفيما يخصّ الأشكال اللّغوية، فقد تتبّعت **سميث Smith** المحصول اللّغوي لمجموعة من الأطفال بلغ عددهم 272 طفلاً، فوجدت أنّه في الفترة الزّمنية ما بين ستة شهور وسنة يبلغ متوسّط عدد كلمات الطفل ثلاث مفردات.[1]

---

(1) محمد عودة الريماوي، **في علم نفس الطفل**، مرجع سبق ذكره، ص155.

وقد لاحظت **مكارثي Mccarthy** أنّ أوّل ما يتلفّظ به الطّفل هو الأسماء يلي ذلك الأفعال فالصّفات ثم الحروف والضمائر.(1)

ثم يتعلّم الطفل الكلمة الجملة* من أوائل السنة الثانية ولمدّة ستة شهور – تقريبا- وهذه الفترة تسمى بمرحلة الكمون اللّغوي، حيث أنّ رصيده لا يتجاوز 19 كلمة فقط.(2)

ثم ينتقل الطّفل إلى مرحلة الجملة المكوّنة من كلمتين، وتبدأ من منتصف السنة الثانية إلى نهايتها، وقد تمتد إلى بدايات السنة الثالثة.

يعدّ العامل الاجتماعي من أهمّ العوامل في اكتساب الطّفل للّغة، فهو بحاجة للاستماع إلى كلام الآخرين من حوله حتى يتعلّم المفردات الجديدة، وتعتبر الإذاعة وسيلة هامة في تعليم الطّفل اللّغة ونطقه المفردات بطريقة سليمة.

وأثبتت بعض الدراسات أنّه مهما عزّزنا استجابة الطّفل اللّغوية ومهما حاولنا أن نكرّر أمامه الجملة اللّغوية، فإنّ الطفل لن يكرّر أو يتعلّم إلاّ الجمل ذات الكلمات السّهلة في نطقها، والبسيطة في تركيبها اللّغوي ويحجم عن الجملة المعقّدة الصعبة النطق.(3)

من هذا المنطلق، يتوجّب على معدّ برامج الأطفال في الإذاعة المسموعة، أن يراعي قدرات الطّفل العقلية والجسمية ويكتب مواضيع مدروسة من النّاحية اللّغوية، بحيث أنّه يتفادى المفردات الصّعبة والمعقّدة التي لا يستطيع الطّفل نطقها أو فهمها، بل عليه تناول الكلمات البسيطة والسّهلة من حيث النّطق.

---

(1) **المرجع نفسه**، ص 155.

* كلمة واحدة تفيد معنى الجملة.

(2) **المرجع سبق ذكره**، ص 155.

(3) **المرجع نفسه**، ص163.

1-2- خصائص نمّو الطّفل من السنة الثانية إلى سن السادسة:

يعدّ اكتساب الطّفل للمهارات الحركية عاملاً من العوامل الرئيسية التي تلفت انتباهه إلى جسمه، ومدى مطاوعة هذا الجسم له، ممّا يوجد نوعاً من الاعتزاز به، أما الأطفال في هذه المرحلة، الذين لا يكتسبون مثل هذه المهارات لعوائق جسمية ظاهرة أو خفية، لن يكونوا راضين عن أجسامهم، ومن المتوقّع أن يعانوا بعض مشاعر النّقص وهم يشاهدون أندادهم يلعبون ويمرحون.

أضف إلى ذلك أن إحساس الطّفل باكتساب المهارات الحركية يشبع لديه دافع الكفاءة وينميّ بالتالي ثقته في نفسه، وتلعب مهارة ركوب الدراجة ذات العجلات الثلاث، بما توفّر للطّفل من إمكانية الإسراع والاستدارة والعودة إلى الوراء ثم استخدام البوق، دوراً في مساعدة الطّفل على التمثّل بالكبار، وتوفير المتعة والاستثارة النّاجمة عن المخاطرة والاستقلال والتوحّد مع الأنداد.(1)

ويستطيع طفل هذه المرحلة أن يكوّن تصوّرات على الأشخاص والأشياء ويخزّنها، ثم يستدعيها عندما يحتاج إليها، وهي تفيده في استرجاع ما مرّ به من خبرات.

وتشير نتائج بعض الدراسات أن أطفال ما قبل المدرسة يمتلكون قدرة كبيرة على تخزين الأشكال العامة، فقد عرض على مجموعة من الأطفال في سن الرّابعة، ستون صورة على مدى يوم واحد، وكانت كل صورة تعرض لمدّة ثانيتين، وفي اليوم التالي عرض على هؤلاء الأطفال مئة وعشرون صورة، ستون منها كانت هي الصوّر التي عرضت عليهم في اليوم السّابق، وطلب من هؤلاء الأطفال أن يحدّدوا الصورة التي سبق أن عرضت

---

(1) المرجع نفسه، ص182.

عليهم، وكانت النتيجة أن الطفل المتوسط أجاب إجابات صحيحة على 80٪ من الحالات.[1]

كما أنّ طفل هذه المرحلة قادر على الاحتفاظ بالصوّر الذهنية واسترجاعها كلّما طلب منه ذلك، فعندما يسأل الطّفل هل للفيل اذنان؟ عليه قبل أن يجيب أن يستدعي الصورة الذهنية للفيل ليرى إذا كان له أذنان أم لا، وعندما يسمع صوت الفيل يستحضر صورة الفيل في ذهنه، وإذا كان الطفل في المرحلة العمرية السّابقة، اي قبل ثلاث سنوات، يتعلّم الرّمز، فإنّه في مرحلة ما قبل المدرسة يتوقّع أن يصير قادراً على صنعه، فيعبّر عن الموقف بمجموعة رموز لغوية تترابط وفقاً لقواعد معيّنة لتكون الجملة، فعندما يسمع جملة "***الأب ذهب إلى السّوق***" فإنه يفهم ما تعنيه تلك الجملة وما تظهره من مشهد الأب وفعل الذهاب ماشياً أو راكباً أو مشهد السّوق بما فيه من معروضات، ويصنع الرّمز أثناء لعبة، فيصبح الكرسي رمزا للسيّارة، والعصا رمزاً للحصان، وقطع الحجارة الصغيرة حبات للحلوى، وفي كلّ موقف يصنع فيه الطّفل رمزاً ويتعامل معه، يمارس نشاطاً تخيّلياً رمزياً، وهذا النشاط يميّز مرحلة ما قبل المدرسة.

أمّا تكوين الطّفل للمفاهيم في هذه المرحلة، فهو غير قادر على تكوينها بالمعنى الكامل، ومفاهيمه قاصرة على تمثيل الواقع تمثيلاً كاملاً، إنّما هي تمثّل فقط معرفة الطّفل عن هذه الأشياء، فإذا كانت معرفته للكلب أنّ له شعر ناعم الملمس فقط فإنّ مفهوم الكلب لديه يتسع لكل حيوان له شعر ناعم الملمس، وكلما اتسعت دائرة معارفه عن الكلب تقلّص عدد الحيوانات التي يشملها مفهوم الكلب.

وعليه فإن مفاهيم الطّفل في هذه المرحلة قاصرة من جهة، وهي ذاتية من جهة ثانية بمعنى أنّ تجربة الطّفل العاطفية مع الكلب أو الشخص تدخل عنصراً في تكوين المفهوم، فإن كانت خبرة الطفل عن الكلب

(1) المرجع نفسه، ص186.

باعتباره حيواناً أليفاً ناعم الملمس اقترب منه وراح يلعب بيديه ويداعبه، فإن مفهوم الكلب لديه أنّه حيوان أليف، بينما لدى طفل آخر يمكن أن يكون الكلب حيواناً مخيفاً يثير الذعر.

من جهة ثالثة، فإنّ هذه المرحلة حتى لو نجح في تكوين بعض المفاهيم في السنتين الرابعة والخامسة من عمره، فهي في الأعمّ الأغلب مفاهيم لأشياء ملموسة، ولا يقوى إطلاقاً على تكوين مفاهيم مجرّدة كالحرية والديمقراطية والخير والشر ... إلخ.

ومن جهة رابعة، فإنّ طفل هذه المرحلة لا يمكنه أن يجري عمليات منطقية، كما أنّ هذه الأخيرة لا تظهر بشكل واضح إلاّ في الطفولة المتأخّرة.

وفيما يخص الانتباه، فإنّ طفل هذه المرحلة ينتبه إلى الأشياء التي يهتم بها، ففي حجرة الصّف في إحدى الرّوضات قد ينظر أحد الأطفال عبر النّافذة فتقع عينه على عصفور جميل يزقزق فوق الشجرة المجاورة، ولا ينتبه إلى ما يدور في حجرة الصّف من أنشطة، وحتى لو حاول المدرّس شدّ انتباهه لما يجري، فإنّه سيعاود الانتباه إلى العصفور بعد دقائق قليلة.

وبهذا يمكن أن يشدّ معدّ برامج الأطفال الإذاعية انتباه الطفل المستمع بإدراج مادّة سمعية يهتمّ بها، مثل أصوات الحيوانات أو أصوات ألحان جميلة أو أصوات غريبة تبعث في نفسه الفضول لمعرفة ما هي.

وفي دراسة أجراها **أندرسون وليفين** **Anderson**(1976) راقبا فيها أطفال من عمر 2 إلى 4 سنوات وهم يشاهدون أحد برامج التلفزيون، فوجدا أنّ القليل من هؤلاء الأطفال يصرفون وقتاً في مشاهدة البرامج بينما غالبيتهم سرعان ما ينصرفون عن التلفزيون إلى ألعاب موجودة في نفس

الغرفـة، أمّـا الأطفـال الأكبـر سـنا فـإنّهم يقسّـمون انتباههم بـين الألعـاب ومشاهدة ما يجري في التلفزيون.(1)

وممّا تقدّم، يتّضح أن طفل هذه المرحلـة ينتبـه للأشـياء التـي تهمّـه أوّلا، ويمكنه توزيع انتباهه تارة لهذا المثير وتارة لذاك، وتظل الأحاسيس هي وسيلته لتلقي المثيرات البيئية، وبالتالي الانتباه لها لمدّة ثانية واحدة قبل أن ينقلها الدّماغ إلى مخزن الذاكرة قصيرة المدى، وأنّ مدى انتباه الطفل مازال محدوداً فهو لا تلفت انتباهه كل التفاصيل، وعندما تواجهه مشكلة لا ينتبـه إلى كل ما يتّصل بها لذا فمعلوماته التي سيحصل عليها تظل قاصرة، وتظـل عملية الانتباه أوّل العمليات المعرفية التي يجربّها الطّفل تمهيـدا للعمليـات المعرفية الأكثر تعقيداً.

وفيما يخص الإدراك، فإنّ الطفـل فـي هـذه المرحلـة العمريـة يقـوم بالإدراك كعملية عقلية تهدف إلى التعـرّف علـى الشـيء، مـا زال يخضـع إلـى مبادئ الجشطلت التي تؤكدّ على إدراك الشـكل أو الكـل علـى أرضـية، وهـذا الكل الذي يدركه الطفل ليس هو الشيء في ذاته أي كما هو في الواقع، إنّمـا أكثر أو أقل من الشيء في الواقع.(2)

وفيما يخص التذكّر، فإذا كان الطّفـل ذو الـثلاث سـنوات مـن العمـر كثير النسيان فإنّ الطّفل في نهاية مرحلة ما قبل المدرسـة أي سـن الخمـس سنوات وبداية الست سنوات يكون أكثر قدرة على التذكّر وبالتالي يقلّ النسيان لديه، فهو يتذكّر القصص التي رويت له ويعرف كيف يرويها، وهـو أثنـاء لعبـة التمثيل يستعمل كثيرا الحوار الذاتي وهو مستمد ممّا يلاحظ في مجتمعه.

يحبّ الطفل في هـذا العمـر الاسـتماع لقصـة عـن طريـق اسـتعمال شريط أو من خلال الإذاعة، كما أنّه يحـب الاسـتماع إلـى القصـص المليئـة

---

(1) محمد عودة الريماوي، **في علم نفس الطفل**، مرجع سبق ذكره، ص193.
(2) **المرجع نفسه**، ص194.

بالفواصل الموسيقية والمؤثرات الصّوتية، يستمتع بالاستماع إلى الرّاديو، ولكن ليس لفترة طويلة، ويحب متابعة الإشهار.[1(1)]

وعندما يهتم الطّفل بالاستماع إلى القصص التي تبث عبر أثير الإذاعة فإنّه يتذكّرها بسهولة، فكل ما يثير اهتمامه ينتبه إليه وبالتالي يتذكره.

ويتوقع من الطفل في هذه المرحلة أن يستخدم مهارتي الاسترجاع والتعرّف في مجمل أنشطته اليومية من أجل مساعدته على التذكّر.

غير أن الطفل في هذه المرحلة العمرية قادر على التذكّر البسيط، دون إبراز مهارات متقدمة في التذكر، وأنه كثير النسيان، يقدر على البحث عن الأشياء أكثر من استرجاعه للمعلومات، ويمكن تدريبه لتجديد قدرته على التذكر.

وفيما يخص التفكير، فإنّ الطفل ذا الخمس سنوات يتميّز بأنّه يطرح أسئلة بطريقة خاصة "فيما يصلح هذا؟"، "بأي شيء صنع؟"، "كيف يعمل؟"، "لماذا الحافلة تأتي من هذه الجهة؟"، هي أسئلته المفضّلة، لهذا علينا أن نجيبه إجابة حقيقية ولا نكذب عليه، أو نخترع إجابات لا أساس لها من الصحة، كما أنّه يتكلم كثيراً، ثرثار، وكلامه الكثير عندما كان عمره أربع سنوات أكسبه رصيداً لغوياً من 2000 كلمة تقريبا.[(2)]

وفيما يخص إدراك طفل هذه المرحلة لأسباب الظواهر الملاحظة، تناول بياجيه قدرة الطفل على التفسير وتتبعها عبر النمو من خلال المقابلات التي يجريها مع الأطفال، حيث كان يوجّه لهم الأسئلة مثل: لماذا تتحرك السّحب؟ أو هل تتحرّك الشّمس؟ ويسجّل إجاباتهم ويدرسها ليرى تطوّر تلك الإجابات تبعا للعمر الزّمني، فوجد المستويات التالية:

(1)Arnold GESELL et Frances.ILG, L'enfant d 5 à 10 ans (Paris : Presses universitaires de France, 1949),P.73.
(2) Ibid, P.73.

المستوى الأوّل:

السؤال: ما الذي يجعل السّحب تتحرّك؟

الجواب: عندما نتحرّك تتحرّك معنا السّحب أيضا.

السؤال: هل نستطيع أن نحرّكها؟

الجواب: نعم.

السؤال: عندما أمشي أنا بينما أنت تبقى واقفاً، هل تتحرّك السّحب؟

الجواب: نعم.

السؤال: وفي الليل، عندما نكون جميعا نائمين، هل تتحرّك السّحب؟

الجواب: نعم.

السؤال: ولكنك قلت أنّها تتحرك عندما يتحرّك أحدنا؟

الجواب: إنّها دائما تتحرّك، فعندما تمشي القطط أو الكلاب فإنّ السّحب تتحرّك.

المستوى الثاني:

السؤال: ما الذي يجعل السّحب تتحرّك؟

الجواب: الله يفعل ذلك.

السؤال: كيف؟

الجواب: يدفعها.

المستوى الثالث:

السؤال: ما الذي يجعل السّحب تتحرّك؟

الجواب: الشمس.

السؤال: كيف؟

الجواب: بأشعتها تدفع السحاب.

المستوى الرابع:

السؤال: ما الذي يجعل السّحب تتحرّك؟

الجواب: لأنّ بها تيار.

السؤال: ما التيار؟

الجواب: إنه في السحب.(1)

الأطفال في المستوى الأوّل يجعلون من أنفسهم محور حركة الظواهر الكونية، فحركة السحب مرتبطة بحركتهم، والملاحظة وسيلته للتعرّف على الظواهر والرّبط بين حركته وحركتها يجعله يربط علاقة سببية بين الحركتين، فالحقيقة هي ما يراه هو لا كما هي في الواقع.

أمّا الأطفال في المستوى الثاني، فإنّ تفسيرهم للظواهر من حولهم يختلف عن سابقه، فغالبا ما يفسّر هؤلاء الأطفال الظواهر بوجود قوّة خارقة تسيّرها وهو الله، وهذا التفسير نابع من توجيه الكبار له من أب وأم ومعلّمة، وهذا تفسير صحيح.

---

(1) محمد عودة الريماوي، **في علم نفس الطفل**، مرجع سبق ذكره، ص 199،198.

في المستوى الثالث، يلجأ الأطفال إلى الأسباب الموجودة في الطبيعة لتفسير الظواهر الطبيعية، ولكن ما يكتشفونه من أسباب غير صحيح تمام.

في المستوى الرّابع، يقدّم الأطفال تفسيرات طبيعية تقترب – أيضا- من الحقيقة، غير أنّها غير كاملة تماما.

ويتميّز الطفل في هذه المرحلة العمرية **بالتفكير الإحيائي** الذي يعني بأنّ الأشياء الجامدة لها نفس خصائص وقدرات البشر، مثل الاعتقاد بأنّ الشجرة تدفع بالأوراق بعيداً فتسقط، وقول الطفل: الرّصيف غاضب عليّ فأسقطني أرضا، فالطفل يسقط نفسه على الكون المحيط به، فيرى أنّه مثله.

إنّ هذه الخاصية من التفكير ستفيد الطفل في اللعب الإيهامي، ويردّها بياجيه إلى أنّ تفكير الأطفال يعتمد على الحدس أو البداهة وليس على المنطق.

ويتميّز الطّفل خلال هذه المرحلة من العمر بالخيال الواسع، حيث نجده يتحدّث في سريره مع بعض الشخصيات الخيالية وهي واضحة عنده فقط، ويمكن تحفيز هذا الخيال من خلال رواية قصّة له أبطالها الحيوانات أو تلك التي تتحدّث عن الطبيعة والعصافير وبثّها عبر أثير الإذاعة، مع مؤثرات صوتية لأصوات الحيوانات وأصوات الظواهر الطبيعية، مثل صوت البحر، أو صوت الرياح أو صوت تساقط الأمطار.

ويتميّز طفل ذو الخمس سنوات بالتمركز حول ذاته، بينما الطفل ذو الست سنوات يختلف عنه، بحيث أنّه يميل إلى التعرّف على الآخرين في الأسرة، الجيران، كل ما يحيط منزله. كما أنّه يميل إلى تكوين صداقات في المدرسة.

أما فيما يخصّ الاحتفاظ لدى هذه المرحلة، فإن بقاء صفات الأشياء مثل: الكم والعدد والوزن ثابتة في ذهنه بالرّغم من التغيرّ الظاهري لها، فإذا عرضنا على طفل كأسين متطابقين بهما كميتان من الحليب متساويتان، وسألناه عمّا إذا كان الإناءان مملوءين بنفس القدر فيجيب بنعم، ثم نضع بجانب الإناءين إناءً ثالثا أطول وأرفع من الإناءين السّابقين، ونقوم بصبّ الحليب الموجود في أحد الإناءين الأوليين في الإناء الثالث ثمّ نسأل الطفل عمّا إذا كانت كميّة الحليب في الإناء الثالث والإناء الأوّل متساويتين، فيجيب الطفل بالنّفي مؤكّدا أنّ كمية الحليب في الإناء الثالث أكبر، فالطفل حكم على كمّية السائل بناءً على ما يظهر له، فهو لم يستطيع الاحتفاظ بالكم ثابتا إزاء التغيّر الذي يتم في المظهر.

وفيما يخص التصنيف، فقد أثبتت التجارب أنّ الأطفال في سن ثلاث سنوات يصنّفون على بعد واحد إمّا اللّون أو الشّكل ويستمرّ هذا الحال إلى نهاية مرحلة ما قبل المدرسة أي إلى بداية السنة السّادسة.

والطفل ذو الخمس سنوات يتعلّم في هذه السّن، الأرقام والحروف عن طريق اللّعب، ويستطيع أن يجمع الحروف الموجودة في المكعبات ووضع كل حرف مع الاسم الذي يبدأ بهذا الحرف.

وفيما يخص الترتيب عند طفل هذه المرحلة، فقد اهتم بياجيه بهذه العملية لاعتقاده بوجود علاقة بين النّمو المعرفي للأطفال وقدرتهم على الترتيب، وفي تجاربه على ترتيب العصي تبعا لأطوالها وجد أن الأطفال فيما قبل المدرسة كانوا قادرين على تجديد موقع أصغر عصا وأطول عصا، ولكنّهم يخطئون في ترتيب العصي الباقية.[1]

أما فيما يخص الاستدلال، فقد أكّد بياجيه أن طفل ما قبل المدرسة لا يستطيع الاستدلال قبل بلوغه مرحلة الطفولة المتوسطة (6- 9 سنوات).

---

(1) محمد عودة الريماوي، **في علم نفس الطفل**، مرجع سبق ذكره، ص 206.

❖ **النّمو اللّغوي لدى طفل ما قبل المدرسة (من السنة الثالثة إلى بداية السنة السادسة):**

وتبيّن الدراسات بأنّ الطّفل يحاول أن يعبّر عن أفكار لم يسبق له أن استمع من الكبار كيف يعبّرون عنها، وبالتالي يبتكر استعمالا خاصة به، وعندما يتضح له خطاه بتوجيه من الكبار يعدل عن الصيّغ تدريجيا إلى أن تصبح قريبة أو مطابقة لما يسمعه من الكبار، وهذا ما تذهب إليه النظرية المعرفية في تفسير كيف يكتسب الطفل لغته، فدوره في هذا الاكتساب ليس مجرد تكرار ببغاوي لما يسمعه من الكبار، إنّما له دور ويبذل جهداً في ابتكار الصياغات التي يعتقد أنّها تعبّر عن أفكاره ومشاعره، وعندما يسمعها من الكبار يتلقى منهم تغذية راجعة للخطأ فيقوم بالتعديل المطلوب.

وثمة مشكلة تواجه الأطفال وهم يكتسبون لغتهم، ألا وهي استماعهم إلى اللّهجات الدّارجة غير الملتزمة بالمبادئ والقواعد التي تضبط اللّغة الفصيحة، وقد يكون هذا الأمر أكثر وضوحاً في اللّغة العربية منه في اللّغات الأجنبية فيكتسب الطّفل أساسيات لغته الدارجة لا الفصيحة، وهذا عامل من عوامل ضعف الأطفال في اللّغة الفصحى.[1]

لهذا يترتّب على معدّ البرنامج الإذاعي الموجّه للطّفل التزام تقديمه بلغة عربية فصحى بسيطة وليست ركيكة، بحيث يتمكّن كل الأطفال من فهم المفردات، واكتساب كلمات جديدة لم يستعملها من قبل، وعلى معدّ البرنامج الابتعاد عن استخدام اللّهجة الدّارجة بحجّة أن الأطفال لا يمكنهم فهم اللّغة العربية الفصحى، وهذا أمر غير صحيح، إذا أنّ مثل هاته البرامج بإمكانها أن تساهم في تعليم الطّفل اللّغة العربية وكيفية نطق ألفاظها بالطّريقة السليمة.

(1) **المرجع نفسه**، ص 209.

والطّفل في هذه المرحلة لا يكتسب الكلام فقط، إنّما يكتسب مهارة الكفاية اللّغوية في صياغة التراكيب اللّغوية واستعمال الأساليب اللّغوية من خلال ما يتعرّض له من خبرات لغوية، ثمّ يصير قادراً على صياغة تراكيب مماثلة في مواقف مختلفة بفعل قدرته على معالجة المعلومات طبقا لما توفّر لديه من وحدات معرفية.[1]

أمّا من حيث الذخيرة اللّغوية فليس هناك اتفاق بين نتائج الدراسات في هذا المجال، فقد وجد الزند (1986) أن المفردات الشائعة لدى الأطفال العراقيين الذين تراوحت أعمارهم ما بين خمس وست سنوات، قد بلغ مجموعها (4118) كلمة، كما وجد أن عدد مفردات الطفل المصري في السنة الخامسة من عمره (1588) كلمة مختلفة.[2]

أمّا فيما يخص العوامل المؤثّرة في النّمو اللّغوي، نجد نضج الجهازين الصوتي والعصبي، وبالإضافة إلى عامل الجنس، فأغلب الدراسات تؤكد تفوّق البنات على البنين ولاسيما في السنوات الأولى من العمر، غير أن هناك دراسات أخرى وجدت تفوّق الأولاد على البنات وعامل الحالة الاقتصادية والاجتماعية للأسر، بالإضافة إلى عامل ثقافة الوالدين، فكلّما كان الوالدان أكثر ثقافة كلما زاد المحصول اللّفظي لأطفالهم، وعامل تعدّد اللّغات في البيت، حيث يعيق تقدّم الأطفال ففي تعلّم لغة الأم.[3]

ونحن نضيف عامل تحفيز الوالدين لأطفالهم من أجل متابعة برامج إذاعية موجّهة إليهم تعمل على إكسابهم مفردات جديدة وتعليمهم التراكيب اللّغوية الصّحيحة، ولا يمكن أن يتأتى هذا إلاّ بتشجيع الوالدين، - خاصة الأم- على متابعة أطفالهم هذه البرامج ومرافقتهم في الاستماع إليها وتوجيههم.

---

(1) **المرجع نفسه**، ص210.
(2) **المرجع نفسه**، ص212.
(3) **المرجع نفسه**، ص 213.

أمّا فيما يخص مهارة التحدث والاستماع، فإنّ الطّفل في هذه المرحلة العمرية لا يمكنه أن يتواصل مع أطفال آخرين بسبب تمركزه حول ذاته من جهة، وبسبب عجزه أو قصوره عن التعبير عمّا يريد من جهة ثانية، بالإضافة إلى عدم إتقان الطفل مهارة الاستماع، فهو مرسل ومستقبل في كلّ عملية تواصل، فإن كانت مهارته للاستماع ضعيفة فلن يكون بإمكانه إجراء تواصل ناجح، فالمستمع النّاجح هو ذاك القادر على الانتباه، المهتم بما يسمع.

يتميّز الطّفل ذو الخمس سنوات بالخجل في علاقاته مع الكبار، لكنّه في الوقت نفسه يؤسّس علاقات متينة مع الشخص الكبير في السّن، كما أن الطّفل في هذه السن يميل إلى اللّعب مع الأطفال من السن نفسها وإذا سألنا الطفل ذا الخمس سنوات: "ماذا تفضّل؟" يجيب عادة بكلمة واحدة: "اللّعب".[1]

واللّعب في هذه السن هو أكثر أنشطة الطفل ممارسة، يستغرق معظم ساعات يقظته، وقد يفضّله أحياناً على الأكل والنّوم، إنّه وسيلة فذّة يتعلّم بها الطفل مهارات جديدة ويطوّر مهاراته القديمة، إنه ورشة اجتماعية، أو حلبة يجرّب عليها الأدوار الاجتماعية المختلفة وحيدا أو مع أطفال آخرين، إنّ غياب هذا النشاط لدى طفل ما مؤشّر دال على أنّ هذا الطفل غير عادي، إنّ اللّعب يصدر عن دافع حقيقي ذاتي لا نتيجة لتعزيز الآخرين له، فاللّعب في ذاته مكافأة للطفل، وهو نشاط طبيعي لا يعلمه إيّاه أحد.[2]

أمّا الطفل ذو الست سنوات، يتميّز بالاضطراب وسرعة التهيّج، يمكننا أن ننقص من اضطرابه بالقيام برواية قصة له، وهو لا يتحمّل ولا يتقبّل النّقد، لكنّه يسرّ كثير بالثناء والرضا الذي يبديه الكبار نحوه، كما أنّه

(1) Arnold GESELL et Frances.ILG, L'enfant d 5 à 10 ans, Ibid ,P.73.
(2) Arnold GESELL et Frances.ILG, L'enfant d 5 à 10 ans, Ibid ,P.73.

يتميّز في هذه المرحلة بأنّه كثير الحركة ونشيط، والبقاء ساكناً يتطلّب منه جهداً كبيراً.

وفيما يخصّ النّمو الاجتماعي لطفل ما قبل المدرسة، فإنّ اتساع عالم الطّفل الذي لم يعد مقصوراً على البيت والأسرة، بل أصبح يشمل الجيران والحي والرّوضة والرفاق والمستوصف والحدائق العامة ... إلخ.

هذا الاتساع يتيح للطّفل فرص أكثر لاستكشاف العالم من حوله والسيطرة على أشيائه والاعتماد على النفس أكثر، وبناء علاقات مع الأقران، وبهذا يصبح الطفل في هذه السن اجتماعي أكثر.

واتساع العالم من حول الطفل، يتيح له الفرصة للاحتكاك بالأقران سواء أكان هذا الاحتكاك والتلاقي تحت أعين البالغين في البيت أو في غيابهم، فالأقران في هذه المرحلة يشكّلون عامل جذب للأطفال، فهم يلعبون معًا، ويمكن أن يشكّلوا جماعة، وقد يظهر واحد من بينهم يقود الجماعة ويفرض بعض الانضباط فيها، وقد يكون هذا الطفل القائد هو الأكبر أو الأقوى أو الأكثر عطاء، يتواصل أفراد الجماعة باللّغة، حتى ولو كان حوارهم متداخلا مضطرباً أحياناً، فالجميع يتكلّمون في آن واحد، وقد لا ينتظرون الإجابة.

إنّ الطّفل الذي يهتم بأقرانه يقضي وقتاً أطول معهم، ويقبل أن يعطي ويأخذ وهو طفل ذو كفاءة اجتماعية.

ويمكن استغلال هذه الخصائص الاجتماعية لطفل هذه المرحلة من أجل صياغة مواضيع وتمثيليات تدرج في البرامج الإذاعية الموّجهة للطفل، حيث أنّه لا يمكن تخطيط برامج مفيدة ما لم يقم معدّ أو معدّة البرنامج بدراسة مواضيعها من جميع النواحي.

وبالرّغم من اتساع عالم الطفل، تظل الأسرة صاحبة الأثر الأكبر في اكتساب الطفل المهارات الاجتماعية المطلوبة، وذلك من خلال التنشئة

الاجتماعية التي توجّه لها الطفل، ويقصد بالتنشئة الاجتماعية العملية التي يسعى الآباء عن طريقها إلى جعل أبنائهم يكتسبون أساليب سلوكية ودوافع وقيمًا واتجاهات يرضى عنها المجتمع وتتقبّلها الثقافة الفرعية التي ينتمون إليها.

وتتخذ التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة أساليب عدّة، منها: أسلوب الثواب والعقاب، الملاحظة والتقليد والتوحّد الذي يُقصد به أنّ الطفل يقوم بتقليد النموذج ويتوحّد معه، والنموذج قد تكون الأم أو الأب أو الأخ أو الأخت أو المعلمة ...إلخ.

تشير بعض الدراسات إلى أنّ الطفل في نهاية عامه الثاني يبدي انجذاباً نحو اللّعب تبعا لجنسه، فالذكر ينجذب إلى اللُّعب الخشنة كالشاحنات والسيارات وأدوات الحرب كالدبابات والمسدسات والسيوف، بينما تنجذب البنت إلى اللُّعب الناعمة والتي يمكن احتضانها، البنت تميل للّعب مع قريناتها من البنات، والذكر يميل للّعب مع أقرانه من الذكور.

وفيما يخص اكتساب السلوك الأخلاقي بالنسبة لطفل هذه المرحلة، فإنّ اكتسابه لمفهومي الخطأ والصواب يكون حسب توافقها مع السلوك، فإذا توافق هذا السلوك مع معيار الصّواب كان أخلاقيا، وإلاّ فهو سلوك غير أخلاقي.

ولا شك أنّ الطفل يكوّن هذين المفهومين من خلال عملية تصنيف السلوك إلى فئتين، فئة السلوك الذي أثيب عليه، وفئة السلوك الذي يعاقب عليه.

ويميل الطفل في هذه المرحلة العمرية إلى اللّعب، ويحب الرّسم وهو من أنواع اللّعب، كما أنّه وسيلة للتعبير عن الأفكار والمشاعر والخيال والذاتية والعلاقات الاجتماعية.

وفيما يخص النّمو الانفعالي لطفل ما قبل المدرسة، نجده يتجّه إيجابياً نحو ذاته، حيث أنّه يكتشف في بداية هذه المرحلة أنّ الوالدين لا يعرفان دائماً ماذا يريد، ولا يفهمان في كل مرّة حقيقة مشاعره، وفي نهاية هذه المرحلة يستكشف قدرته على التأثير في الآخرين سواء بعناده أو سلبيته، بطاعته أو بعصيانه لهم، واقتناعه أنّه قادر على الاعتماد ولو جزئيا على نفسه، والابتعاد عبر الزمان والمكان عنهم، والتبصّر في الأشياء وإزاحتها من مواقعها أو إعادة تركيبها، وكأنه يقول في نفسه: "أنا أستطيع أن أقوم بذلك".[1]

ومن العلاقات النّفسية التي تظهر لدى طفل هذه المرحلة، النزعة إلى الاستقلالية وتراجع الاعتمادية، ويعبّر عن هذه النّزعة بالمبادأة، أي بالتطوّع من تلقاء نفسه لأداء أفعال معيّنة، والرّفض القوي لمحاولات الكبار منعه من هذه الأفعال، فالطفل يحاول أن يلبس حذاءه، وحتى لو فشل مراراً إلاّ أن لديه إصراراً على إنجاز هذا العمل بنجاح، ويرفض أن تأتي أمّه لتربط له الحذاء.

وترتبط هذه المرحلة العمرية بسلوك الإيثار لدى الطّفل فكلّما كبر كلما نما لديه مثل هذا السّلوك، ويرتبط أيضا بالتعاطف مع الآخرين، وممّا يشجّع أيضاً على سلوك الإيثار فهم الطفل للآخرين، مشاعرهم وإدراكاتهم التي تختلف عن مشاعره وإدراكاته، وقد يتم هذا الفهم في حدود السادسة من العمر، ومن العوامل التي تنمّي الإيثار لدى الطفل وجود النموذج لهذا السلوك في البيت حتى يتمكّن الطفل من التوحّد معه.

ومن بين المشكلات الانفعالية التي يتعرض لها ويواجهها طفل ما قبل المدرسة، مشكلة الخوف، فهو يخاف الظلام لأنّه يتوهّم وجود عفريت يهدّده، وتعتبر بعض المخاوف ظاهرة صحّية عند الطفل في هذه المرحلة، فالطفل

---

(1) محمد عودة الريماوي، *في علم نفس الطفل*، مرجع سبق ذكره، ص 259.

الذي يخاف السيارات العابرة يمكنه أن يتعلّم كيف يقطع الطريق ومتى، أمّا الخوف المبالغ فيه وتكراره يمكن أن يعيق النمو.

ومشكلة أخرى يواجهها الطفل في هذه المرحلة العمرية، هي القلق الذي يعود في أساسه إلى طبيعة التعامل مع الطفل، فالآباء العقابيون الذين يقلّلون من قيمة ما يعمله أبناؤهم، والذين لا يثبتون على شكل من أشكال التعامل مع أطفالهم، يولّدون لدى هؤلاء الأطفال القلق، وفي الكثير من الحالات يلعب الجو الأسري عامة والعلاقة بين الزّوجين دوراً في تنمية القلق لدى الأبناء، فالمشاحنات الزّوجية، وتدهور المستوى الاقتصادي، والجهل بأصول تربية الطفل، يخلق جوّاً متوتراً في البيت ممّا يدفع بالآباء لمعاقبة أولادهم كنوع من تفريغ ما لديهم من شحنات انفعالية.

ومشكلة اخرى يواجهها الطّفل في هذه المرحلة العمرية، هي مشكلة الأحلام المزعجة والكوابيس والنّوم المضطرب الذي يعبّر الطفل بواسطتها عن قلقه ومخاوفه، وتصل هذه الأحلام إلى ذروتها فيما بين الرّابعة والسادسة.

ومن المشكلات الانفعالية التي يعانيها الطفل في هذه المرحلة العمرية نوبات الغضب التي تعبّر عن شعور الإحباط.

ويتميز الطفل في هذه المرحلة العمرية بسلوك الغيرة، وهي انفعال مركّب من الكره والحقد والحسد، يتوجّه إلى أي فرد يعتدي على امتيازات الطفل لدى والديه، فالطفل الذي تلد أمّه مولوداً جديداً، ويشعر أن اهتمام الأم قد تناقص غالبا ما يحاول الاعتداء على أخيه الصّغير.

ومن المشكلات التي يواجهها طفل هذه المرحلة -أيضا- سلوك استطلاع الجسد، فيُتوقع من طفل هذه المرحلة أن يدرك جنسه فيما بعد الرابعة، ومن خلال لعب الأدوار يمكن أن يتعرى الأطفال بنين وبنات أمام بعضهم، فالطفل الذي يمثل دور المريض يتعرى أمام الطفل الذي يمثل دور

الطبيب، وهم بذلك يكتشفون أجسامهم، ودور الأولياء مهمّ في توجيههم خاصة في هذه المرحلة بالذّات.

1-3-خصائص نمو طّفل المدرسة الابتدائية (من السنة السادسة إلى الثانية عشر):

يتحوّل الطفل في هذه المرحلة العمرية من التفكير الخرافي إلى التفكير العلمي، حيث ينتقل من التمركز حول الذات إلى الواقعية، ليصير قادراً على التعامل مع أكثر من جانب واحد من المشكلة، فالطفل قادر على فهم العواطف المتناقضة تبعاً لاختلاف المواقف وتنوّعها فقد يكون بطل القصة حزينا لأنّه فقد لعبته، وفي موقف آخر يكون سعيدا لأنّه عاد إلى أمّه.

كما يتميّز الطفل في هذه المرحلة العمرية على القدرة على المعكوسية، فالطفل يصبح قادراً على عرض سلسلة من الأفعال عرضا عقلياً، كأن يحلّ سؤالاً حسابياً في عقله، أو أن يتخيّل لعبة شطرنج، أو أن يدرك العلاقات ذات الاتجاهين مثل: 3+ 2= 5، 5- 2=3، أو يجري تجربة مخبرية في عقله، أو الزيادة والنقصان، الإضافة والحذف، الدوران لليمين واليسار ... إلخ.[1]

والأطفال في هذه المرحلة العمرية هم أكثر استعداداً للاستماع إلى البرامج الإذاعية الموّجهة إليهم، بحيث أنّهم يستمعون إلى كلّ ما يبث دون أن يجدوا صعوبة في استيعاب المواضيع التي تدرج فهي تستدعي أسماعهم وعقولهم التي بلغت درجة مناسبة من الإدراك، حيث أنّهم بإمكانهم الاستماع واستحضار الصوّر الذهنية في عقولهم، وبهذا فإنّهم يرتقون من عالم المحسوس إلى المجردات والمعنويات، وقد قال المفكّر عزّي عبد الرحمن أنّ السّمع هو ميلاد المعنى.

---

(1) محمد عودة الريماوي، **في علم نفس الطفل**، مرجع سبق ذكره، ص 292.

إلاّ أن الطفل في هذه المرحلة العمرية، لم يكتمل إدراكه المجرّد تماما حيث أنّه مازال متعلّقا بالأشياء المحسوسة، ويستعين في تفكيره بالصوّر البصرية للأشياء التي يلاحظها في حياته اليومية، ويصبح تفكيره واقعيا ويبتعد عن اللّعب الإيهامي، ويميل إلى الأمور التي لا تحتاج إلى مجهود عقلي عنيف أو تركيز ذهني طويل، كما أنّه يميل إلى كل ما هو عملي.

والطفل ذو السبع إلى الثماني سنوات يحسن العد من 1 إلى 10 كما أنّ العمليات التي يقوم بها الطفل في هذه المرحلة، والإجراءات العقليّة كذلك تقلّل كثيرا من عمليات المحاولة والخطأ لديه، كما أنّه في حوالي السّابعة من عمره يمتلك القدرة على إدراك خاصية الاحتفاظ فيجيب على سؤال احتفاظ السّوائل بحجومها بالرّغم من تغيّر أشكال الأواني الموضوعة فيها.

كما أنّ الطّفل في هذه السن، يهتم بكل ما يحيط به، التراب، الحجر، النار، ويريد أن يعرف فائدتها، البترول يستخرج من الأرض، الطاقة تأتي من الماء، الحرارة تأتي من النار... إلخ.(1)

كما يزداد إدراك الطفل في هذه المرحلة العمرية لمعنى الحياة، وخصائص الأجسام الحيّة والجامدة، كما أنّه يدرك معنى الموت وحتميته.

كما أنّه يدرك الفروق في المكانة الاجتماعية عن طريق مهن الآباء ومستواهم الاقتصادي، ويصبح إدراكه لمكانة أسرته عنصراً مهماً في مفهومه عن نفسه، كما تزداد قدراته على تقويم الغير، وإدراك الصّفات المقبولة اجتماعياً، وتقدير النواحي الجمالية والفكاهية باستخدام معايير الجماعة.

(1) Arnold GESELL et Frances.ILG, L'enfant de 5 à 10 ans, Ibid, P.157.

كما أنّ الطفل في هذه المرحلة العمرية قادر على وضع الفروض ومحاولة التحقيق من صحتها أو خطئها، وتفكيره يصبح تحليلياً، بمعنى أنّه يضع جميع الحلول الممكنة لمشكلة معيّنة على شكل فروض تفسيرية.

إن تطوّر الإدراك لدى طفل المدرسة الابتدائية مرتبط بوفرة المعلومات التي تلزمه للتعرّف على الأشياء، وهذا ينطبق – كثيرا- على طفل ما قبل المدرسة، بينما الطفل في مرحلة متقدّمة من العمر لا يحتاج إلى معلومات حسّية تفصيلية لمعرفة الأشياء.

أمّا فيما يخص التذكّر عند طفل المدرسة الابتدائية، فإنّ الدراسات الحديثة تُظهر على أنّ الطّفل قادر على استرجاع المعلومات من الذّاكرة قصيرة المدى وهي لا تتغيرّ إلاّ قليلاً مع النّمو، ولكن التغير الملحوظ يطرأ على استرجاعها من الذاكرة طويلة المدى.

أمّا عن التفكير لدى طفل المدرسة الابتدائية، فتدلّ الدراسات على أنّه قادر على الاستدلال الإستنتاجي الصّوري، ويقصد بالاستدلال اكتشاف العلاقة بين حدثين لا يرتبطان مباشرة: مثل بزوغ الشمس واستيقاظ النّاس بعد ذلك بقليل لممارسة أنشطتهم اليومية.

كما أنّه تشير دراسات أخرى على أن قدرة الطفل على الاستدلال تتحسّن بشكل سريع تبعاً لمتغيرّ النّضج، فقد لاحظ **توماس و تراباسو** (**Thomas et Trabasso1981**) أنّ تلاميذ المدرسة الابتدائية يقدرون على استنتاج بعض العلاقات بين أحداث قصة تروى لهم، وبإمكان طفل هذه المرحلة حل المشكلات استناداً إلى انتباهه وإدراكه وتذكرّه وتفكيره.

ينمو جسم طفل المدرسة الابتدائية ببطء، غير أنّه تتحسن قدرته على التوازن وتزداد رغبته في المنافسة والجري والتسلّق والقذف...إلخ، وتترك له مثل هذه الممارسات مشاعر الرضا والفرح والقدرة على الإنجاز.

ويتوقع أيضا أن يطرأ تحسّن على حواسه، فتختفي لديه ظاهرة طول البصر، ويجيد استخدام كلا العينين في آن واحد، كما تتحسّن لديه حدّة السّمع.

إنّ وعي الطفل في هذه المرحلة العمرية، بذاته الجسمية، سيؤدي إلى أن يكوّن اتجاها ما نحو هذا الجسم، وهذا الاتجاه قد يكون موجباً، وقد يكون سالباً، والاحتمال الثالث أن يكون متذبذباً أو غير محدّد الاتجاه، فإن كان من الصنف الأوّل فسينعكس إيجابياً على ما يؤتيه من سلوك وما يظهره من انفعالات، وما يوليه له من اهتمام ورعاية، ويعبّر الطّفل عن اتجاهه الموجب نحو جسمه بعرض العضلات وأداء الحركات الصّعبة والميل إلى السيطرة، والتفاعل مع الآخرين، والعناية بهذا الجسم والمحافظة عليه، والحرص على أن يكون في أحسن صورة ممكنة.

أمّا في حالة الاتجاه السّالب، فسيعبّر عنه الطّفل بالخجل من جسمه والشك في قدراته والإحساس بالنّقص عندما يقارن جسمه بأجسام رفاقه، وقد يختار الانسحاب والانطواء بعيداً عن الآخرين، وقد يختار الأساليب العدوانية لإيقاع الأذى بأولئك الذين يمتلكون أجساماً أفضل وأقوى وأجمل، وقلة هي التي تختار أن تتفوّق في مجال آخر لتعويض النّقص في المجال الجسمي.

أمّا في حالة الاتجاه المتذبذب، والمتمثل في رضاه عن جسمه تارة، ورفضه له تارة أخرى، بكل ما يحمله هذا الرفض من عدم استقرار وقلق وخوف من أشياء قد تكون وهمية، فهو لم يحقّق التوافق المطلوب مع جسمه، ممّا يجعله في توتّر مستمر سينعكس على علاقاته ليس مع جسمه فقط إنّما على علاقاته أيضا بالآخرين خاصة عندما يستكشف هؤلاء الآخرون أنّه متقلّب المزاج.

وفيما يخصّ وعي طفل المدرسة الابتدائية بذاته، فإنّه يتميّز بالثبات النسبي والتفرّد بكل ما يحمله هذا التميز من أخطار الجمود والانخداع

بالذات، وتلعب التنشئة الاجتماعية دوراً رئيساً فيتلافى مثل هذه الأخطار، وتحث الطفل على إعادة النظر في تقييمه لذاته ليصير أكثر واقعية، وأكثر مرونة في قبول وجهة نظر الآخرين فيه.

يتميز الطّفل ذو الثماني سنوات انّه اجتماعي اكثر من الطفل ذي السبع سنوات، غير منغلق على نفسه، وهو يميل إلى كل ما هو صعب يحاول أن يظهر بأنّه شجاع وقادر على ركوب الصّعاب، عندما يتحمّس لفعل شيء ما أو لأمر ما، فإنّه سرعان ما يخمد حماسه وينتقل إلى شيء آخر وهذا السّلوك من طرفه يساعدنا لأن نوجّهه كما نحب، ويمكن أن نوجّهه عن طريق الإشارة –فقط-.

وعلاقات الطفل ذي الثماني سنوات خارج المنزل أحسن من داخله، وهو ينجز ما يلائمه –فقط- أو الذي يتماشى مع مزاجه، يحب أن ينجز الأعمال التي يخترعها هو، والطفل في هذه المرحلة العمرية يحبّ إنجاز كل ما هو جديد عليه، يحبّ الأطفال في هذه المرحلة العمرية الطبخ وتحضير حلويات حقيقية، وفي هذه المرحلة العمرية يكوّن الطفل علاقات وطيدة مع أصدقائه خاصة في المدرسة، يتحدّثون مع بعضهم، يلعبون، ينشاجرون، ولديهم أسرار خاصة بهم – أيضا -.(1)

أمّا الطفل ذو التسع سنوات يستطيع أن يقوم بالأشياء لوحده، فهو مستقل، يستطيع أن يكون له رأي خاص به، ونستطيع أن نثق به، وهو يتحكّم في سلوكاته، لا يحتاج لأن يستعمل القوّة من أجل أن يفرض نفسه مثلما كان يفعل عندما كان عمره 8 سنوات، وهو الآن يناقش بأفكاره أكثر من استعماله عضلاته.

والطفل من 10 إلى 11 سنة، يحب – أكثر فأكثر- الألعاب الجماعية والمنظّمة، ويحسن احترام القوانين التي تفرض من طرف الفريق ، يحب أن

(1) Bureau de l'enfance fédéral security agency, L'enfant de six à douze ans (Washington, Publication du bureau, 1952), P15.

يبقى – من حين لأخر- وحده، يريد أن يكون لديه غرفة خاصة وخزانة خاصة وأدراج خاصة يستطيع أن يضع فيها أشياءه الخاصة، يستطيع هذا الطفل أن يكون طرفا في الحوار مع الأصدقاء، يهتم بالأفكار المسبقة التي يبدونها، يقبل – بسهولة- الآراء الأخرى، كما أنّ قدرته في الحكم على الأشياء تتطوّر يوميا، لهذا من الأفضل أن يُشرك الوالدان طفلهما في مشاريعهم التي ينوون القيام بها.(1)

أمّا الطفل من 11 إلى 12 سنة، يبدأ بانتقاد أفعال الآخرين، يفهم كيف يولد البشر، ويهتم بالنظافة، ويدرك أنّه عليه ألا يستعمل أدوات النظافة الخاصة بالآخرين أو أكواب الآخرين، كما أنّه يدرك بأنّه عليه أن يستعمل المنديل عندما يعطس، يهتم الطفل في هذه المرحلة من العمر بالنّقود، ويحاول أن يحصل على المال لتلبية مصاريفه الخاصة، يهتم بجمع الطوابع، يهتم بأنواع الطائرات المختلفة .... إلخ.(2)

وفيما يخص النّمو اللّغوي بالنسبة لطفل المدرسة الابتدائية فإنّ قاموسه سوف يتدعّم أكثر بكلمات وجمل لم يكن يستعملها من قبل، ويصبح يستعمل جملا معقّدة، مثل: هل عاد الطفل إلى البيت وأخبر أخاه بما حدث؟

وتساهم برامج الأطفال الإذاعية في إثراء الرّصيد اللّغوي لدى الطفل، على شرط ألاّ يستعمل فيها اللّهجة الدّارجة، لأنه إذا استعملت هذه الأخيرة، فإنّ الطفل لن يتعلّم شيئاً من الكلمات أو الجمل الجديدة.

وفي هذه المرحلة بالذات، تتحسّن عتبة السّمع لدى طفل المدرسة الابتدائية وتتحسّن قدرته على الإدراك والتذكّر والاسترجاع والتفكير وهي تتطوّر باستمرار، كما أنّه كلما تحسّن السّمع لديه، تحسّنت قدرته على التحدث بنظام وطلاقة.

(1) Ibid, P19.
(2) Ibid, P21.

وفي مرحلة المدرسة الابتدائية، يتمكن الطّفل من اكتساب مهارات عديدة، مثل: مهارة القراءة والكتابة، وهما مهارتان مهمّتان في تلقي العلوم.

2-الدّور التربوي والتعليمي للبرامج الإذاعية الموجّهة للطفل:

تتميّز البرامج الإذاعة الموّجهة للطّفل بانّها تتوجّه إلى شريحة معّينة من الأشخاص وهم فئة الطفولة، وهي متنوعة الفقرات، كما أنّ مضامينها تربوية، تعليمية وترفيهية، وتتميّز بأنّها تستضيف أطفال وينشّطها أطفال، وهي بسيطة في محتواها وفي لغتها، كما أنّها تتميّز بأنها تستخدم المؤثرات الصّوتية لما لها أثر على تفاعل الطّفل مع البرامج، وهي كثيرا ما تخاطب خيال الطّفل لما له ضرورة في تكوين شخصيته، وتكون مدّتها في غالب الأحيان، قصيرة بالمقارنة مع البرامج الأخرى، وهي تستعين بالدّمى والحيوانات كشخصيات أساسية في البرنامج، كما أنّها تتميّز بأنّها تستعين كثيراً بالقصة والتمثيلية واللّعبة للتربية والتعليم.[1]

وقبل التطرّق إلى مقومات إنتاج برامج الأطفال الإذاعية وكيفية إعدادها وشروط نجاحها، لابد لنا أن نتطرّق إلى أساسيات التربية والتعليم لدى الطّفل.

2-1- التربية وعواملها:

إن التربية هي عملية نمو الفرد،[2] ونعني بنمو الفرد أنّ الطّفل الذي يتربى، ينمو نمواً تدريجياً في جسمه وعقله وأخلاقه، بينما لا يتم له هذا النمو إذا حرم من التربية لأنه كائن يملك استعدادات وقدرات تكفل له النّمو السليم إذا اعتنى بها، والتربية هيكل نشاط يؤثر في نمو قوى الطفل

(1) كريمان محمد عبد السلام بدير، "**البرامج الإذاعية والتلفزيونية العربية الموجّهة إلى الطّفل ومدى ملاءمتها الطبيعته**"، مجلة الإذاعات العربية، نسخة إلكترونية سلّمت لي.
(2) تركي رابح، **أصول التربية والتعليم** (الجزائر:" ديوان المطبوعات الجامعية، 1982)، ص36.

وتوجيهها، ويشمل ذلك: الأسرة- المجتمع- الشارع- التقاليد- القوانين- النظم وغيرها.

إذا تحدثنا عن المجتمع، فإنّنا يمكننا إدراج وسائل الإعلام التي أضحت عناصر مهمّة في العملية التربوية للطفل، وضمان النّمو السليم للطفل يتضمن "التكيّف" مع المجتمع، لأن قدرات الفرد عندما تتوجه توجيها صحيحاً، وتنمو نمواً كاملاً تجعل صاحبها قادراً على الاستفادة منها في الحياة الاجتماعية، وبذلك يتكيّف مع البيئة.(1)

أمّا علماء التربية فيعتبرونها عملية نفسية، ترمي إلى إحداث أفضل ما يمكن من التغير والتهذيب في طبيعة الإنسان، لينتفع من ذلك في حياته على وجه يجعله فرداً صالحاً للمجتمع ونافعاً لنفسه، والمقصود بطبيعة الإنسان ما وهبه الله تعالى من غرائز وقوى واستعدادات ونزعات مختلفة، فغرض التربية اليوم ينحصر في تهذيب الغرائز والسمّو إلى مستوى راقٍ، وتدريب القوى والاستعدادات الطبيعية تدريبا ملائما تعود فائدته على الفرد والمجتمع معا.(2)

ويحتاج الفرد إلى التربية لأن العلم لا ينتقل بالوراثة من فرد لآخر، كما أن الطفل البشري مخلوق عاجز كثير الاتكال على غيره وقابل للتكيّف، ولما كان الطفل كذلك فإنّه يحتاج إلى الكثير من الرعاية والتوجيه حتى يصير قادرا على نفع نفسه وذويه وخدمة مجتمعه وبلاده.

---

(1) **المرجع نفسه**، ص37.

(2) إملي عبد المسيح وآخرون، **تربية الطفل ومبادئ علم النّفس** (القاهرة: مطبعة الاعتماد، 1940)، ص8.

وتظهر فوائد التربية من عدّة نواحي:

أ) النّاحية الاجتماعية:

تقوم الحياة الاجتماعية على أساس ضوابط، وتوضع أسس وقواعد للحياة الاجتماعية، والتربية بإمكانها تلقين تلك القواعد والأسس للأفراد فتدفع المرء إلى عرض طريقة وأسلوب جديد أفضل للحياة.

ب) النّاحية القانونية:

تستطيع التربية إعداد حكم صالح للنّاس ورفع مستوى النضج الفكري والسياسي والاجتماعي وتقوية قابلية مواجهة الخصم لدى الأفراد، وإحلال السّلام محل الحروب والنزاعات.

ج) النّاحية الاقتصادية:

يعتبر الأخصائيون في الاقتصاد أنّ التربية والتعليم هما نوع من الاستثمار للمجتمع وليس من صنف المواد الاستهلاكية، ويقولون أن كسب العلوم والمهارات وتنمية التعليم العالي، رغم ما تتطلّبه من نفقات، إلاّ أنّ هذا الأثر لا يعدّ فقط جزء من الاستثمار لكل فرد بل استثمار للمجتمع أيضا.

د) النّاحية الثقافية:

التربية أداة لنقل التراث الثقافي ونشر وتنمية العلم والفكر وتعليم طريقة وأسلوب الحياة والعادات والتقاليد وأنماط الفكر والفنون والمهارات والتعليم ونقل التراث، والتربية نوعان، تربية مقصودة وتربية غير مقصودة، التربية المقصودة هي التربية المنظّمة التي لها هدف واضح معيّن سواء أكانت صادرة عن البيت أم المدرسة أو يمكن إضافة وسائل الإعلام، وهذا النوع من التربية يمكن ضبطه بصورة إرادية وفق خطّة مرسومة وأهداف موضوعية مقرّرة.

أمّا التربية غير المقصودة، فهي التربية التي يحصل عليها الفرد بحكم حياته مع الآخرين والتأثير بما يصدر عنهم من مؤثرات، وما يتلقى من انطباعات ... كل ذلك بصورة عفوية، ولذلك فإن عوامل هذا النّوع من التربية كثيرة، وهي تتلخص بصورة مجملة في كل ما يحدث أثراً في الطّفل بصورة عرضية، أو هي جميع الأمور التي لم يقصد بها في الأصل أن توجّه تربية الطفل ولكنّها على الرّغم من ذلك ذات أثر في تربيته.

وتنحصر عوامل التربية بنوعيها المقصودة وغير المقصودة في ثلاثة أمور هي:

1. الأسرة أو المنزل.
2. المدرسة.
3. البيئة أو المجتمع.
4. الأسرة هي الخلية أو الأساس الذي يقوم عليه كيان أي مجتمع من المجتمعات لأنّها البيئة الطبيعته الأولى التي يخلق فيها الإنسان وينمو ويكبر حتى يدرك شؤون الحياة ويشق طريقه فيها.

ويرى علماء الاجتماع، أنّ الأسرة هي أصلح بيئة للتربية وتكوين النشء وخصوصاً في سنوات عمره الأولى ... ذلك أنّ الصّلة بين الوالدين والابن أمتن الصّلات، والعلاقة بينهم أمتن العلاقات التي يمكن أن توجد بين الأفراد أو الجماعات، ومن هنا كانت نشأة الطّفل بين والديه خير فرصة لنموّه الجسماني والعقلي والخلقي والاجتماعي، كما أنّها خير ضمان لتهذيب انفعالاته ووجدانه، وخير واسطة للسّمو بسلوكه العام.(1)

(1) تركي رابح، **أصول التربية والتعليم**، مرجع سبق ذكره، ص133.

ويظهر تأثير الأسرة في حياة الطفل من الناحية التربوية في الأمور التالية:

1) في النّاحية الجسمية:

يتأثر نمو الطفل الجسمي بظروف الأسرة الاقتصادية والصحية والاجتماعية، فالفقر والغنى وتوفّر أسباب الصّحة في المنزل كالهواء الطّلق، والشمس، والنظافة، والغذاء الجيّد، والرّاحة الكافية، والوقاية من الامراض، وإتاحة الفرصة للطفل كي يلعب حتى ينمو جسمه نمواً متزناً صحيحاً كلها تؤثر في صحّة الطفل تأثيرا كبيرا.

2) في الناحية العقلية:

يتعلّم الطفل اللّغة عن والديه قبل أن يتعلّمها عن المجتمع الخارجي أو المدرسة، وعندما يتعلم اللّغة تنتقل إليه عن طريق الكلام أفكار الكبار من أفراد الأسرة وآراؤهم، فيتأثر بها، وتزداد معارفه وفقاً للمستوى الثقافي الذي يحيط به، ولذلك يستطيع كل إنسان أن يحكم على المستوى الثقافي لأسرة ما من لغة أبنائها وقاموسهم اللّغوي وأسلوبهم ومعارفهم العامة وبالتالي سلوكهم العام.(1)

3) في النّاحية الاجتماعية:

تؤثّر الأسرة – من النّاحية الاجتماعية- في الطفل في عادات الأكل، والشّرب، والنّوم واللّباس، وطريقة معاملة النّاس ... إلخ.

فالطفل الصّغير يحاكي الكبار من أفراد الأسرة في كل شيء، ويعتبرهم نماذج عالية الاقتداء بهم في سلوكه العام.. لذلك فإنّ الأسرة تقوم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بتهذيب السلوك الغريزي للوليد في طفولته الأولى، وتشرف على توجيهه.

(1) المرجع نفسه، ص134.

4) **في الناحية الوجدانية:**

يتعلّم الطفل من أسرته أوّل درس له في الحب والكراهية، ممّا يلمسه من حبّ والديه له أو كراهيتهم لمن يؤذونه، ومن صلة أفراد الأسرة بعضهم ببعض – سواء كانت صلة تعاطف وتراحم أو صلة كراهية وبغض.. فإذا كان جو الأسرة سعيداً مشبعاً بالود والحب، والتساند وإنكار الذات نمت وجدانيات الطفل نمواً متزناً سليماً وخلا من الكبت والعقد النّفسية والعكس بالعكس.

5) **في الناحية الأخلاقية:**

وعلاقة الإخوة بعضهم ببعض .. وعلاقة الوالدين بأبنائهم لها أثرها في تكوين أخلاق الطفل وسلوكه العام .. فتحيّز الوالدين لأحد أبنائها دون الآخرين سوف يملك نفوسهم بالغيرة والحقد، وبالتالي ينشأون ساخطين حاقدين على المجتمع، بدلا أن ينشأوا على الفضائل مثل التسامح والعطف، وكثرة تدليل الطفل تؤدي به إلى الاتكال على الغير في قضاء حاجاته، وضعف شخصيته، وسهولة انقياده لقرناء السّوء، وبالتالي سهولة انجرافه إلى الإجرام.

أمّا العامل الثاني من عوامل التربية هو المدرسة، وهي الحلقة الثانية في تطوّر الطفل الفكري والاجتماعي وهي تساعده على أن يندمج في المجتمع الكبير، وهي حلقة وصل بين المنزل والمجتمع.

وقد لخّص جون ديوي (1859-1952) في كتابه "الديمقراطية والتربية" وظائف المدرسة في الأمور التالية:

1) **نقل التراث الاجتماعي:**

حيث تعمل المدرسة على نقل تراث الجماعة على مرّ العصور إلى الأجيال الصّاعدة بقصد تنشئتهم تنشئة اجتماعية، حتى يستفيدوا منه

ويسلّموه بعد ذلك إلى الأجيال التالية لهم وبهذا فالمدرسة تحافظ على التراث عندما تعمل على نقله من جيل إلى جيل وإلا ضاع هذا التراث.

2) التبسيط:

والمدرسة عندما تنقل تراث الجماعة إلى الأجيال الصاعدة لا تنقله برمتّه لأنه متشابك جدّا ومعقّد للغاية حيث تتداخل فيه عوامل عديدة، وإنّما تعتمد إلى تبسيط هذا التراث قبل تقديمه إلى الناشئة واختيار الأهمّ منه على المهمّ، ثم تصنّف هذا التراث في مراحل متدرّجة في الصّعوبة بحيث تمهّد كل مرحلة منها إلى المرحلة التالية حسب نمو الأطفال العقلي والجسمي والوجداني.

3) التطهير:

تقوم المدرسة بإحاطة التلميذ الصّغير ببيئة نظيفة راقية تخلو من عيوب المجتمع ونقائصه ومفاسده.

فالمعروف أن بيئة التلميذ تحتوي على بعض العادات غير الصّالحة وبعض الخرافات والتقاليد البالية .. لذلك فإن واجب المدرسة هو أن تعمل على تطهير هذه النواحي السيّئة، وأن تبث في التلاميذ اتجاهات وميولا نفسية ضرورية لدوام حياة الجماعة وتقدّمها.

ففي المدرسة يعتاد الطفل على النّظام واحترام حقوق الغير والتضحية بمصالحه الفردية من أجل مصلحة المجموعة.(1)

(1) تركي رابح، **أصول التربية والتعليم**، مرجع سبق ذكره، ص141.

1- إقرار التوازن بين مختلفة عناصر البيئة الاجتماعية:

تعمل المدرسة على إضفاء الانسجام والتماسك والوحدة بين تلاميذها بالرّغم من اختلافاتهم.

أمّا العامل الثالث للتربية - في نظرنا – هو وسائل الإعلام المختلفة والمتعدّدة، وهي جزء من هذا المجتمع الكبير، فقد اقتحمت هذه الوسائل الأسرة والمدرسة على السّواء، وأصبحت الشّريك الشرعي لهما في تربية الطفل، ولا يكاد يخلو منزل من وسيلة إعلامية ما، سواء كان تلفزيونا أو إذاعة أو صحيفة مكتوبة أو جهاز كمبيوتر يُتصفح من خلاله الأنترنيت.

يمكننا أن نشرك وسائل الإعلام في تربية الطفل إذا ما وجّهنا الأطفال الوجهة الصحيحة في التعاطي مع هذه الوسائل واختيار المواد الإعلامية التي تنشئ الطفل النشأة السّليمة التي لا تتنافى وقيّمه السّامية.

كما يتعيّن على القائم بالاتصال في هذه الوسائل أن يقوم مقام المعلّم والمربّي بحيث أنّه يتوجّه إلى الطّفل بمواد تربوية وتعليمية مفيدة غير مفسدة.

تلعب وسائل الإعلام دوراً هاماً في غرس الاتجاهات الفكرية الإيجابية لدى الأطفال، لاكتشاف حقائق الحياة، وتهيئتهم لمواجهة المواقف المختلفة، بما تملكه تلك الوسائل من قدرة على صياغة هذه المشكلات في قوالب درامية جذابة، مع الاهتمام بإيجاد علاقات بين المعلومات المختلفة وتنظيمها بشكل يساعد على زيادة معدّلات تذكّرها، كما تعمل هذه الوسائل على إخراج الأطفال من دائرة السّلبية إلى مجال التعامل الإيجابي مع ما تقدّمه وسائل الإعلام من مواد تثقيفية وترفيهية، وتتيح الفرصة للطفل كي يعبّر بحرية عن الأفكار وحسن الاستماع والاستيعاب لوجهات النّظر الأخرى التي تختلف مع وجهة نظره، وتغرس لديه قناعة بأنّ تغيير الرأي الخاطئ لا

يقلّل من قـوة الشخصـية بقـدر مـا يعبّـر عـن عمـق ومرونـة التفكيـر وسـعة أفقه.[1]

وتعمـل وسـائل الإعـلام علـى تحفيـز الأطفـال علـى التفكيـر وتنميـة قدراتهم على المناقشة والاستيعاب، وذلـك مـن خـلال توجيـه ميـول الأطفـال الطبيعية إلى الاستفسـار والسّؤال الـدّائم عـن كـل مـا يقـابلهم مـن ظـواهر الحياة، ومواجهتهم بمشـكلات عقليـة تناسـب المراحـل العمريـة المختلفـة لنمـوّهم العقلـي والانفعـالي، وتعميـق وعـيهم بمرونـة الأفكـار وعرضـتها للتغيير.[2]

2-2- التربية ومجالاتها:

تظهر التربية في مجالات متعدّدة، ومن أهمّهـا: التربيـة الاجتماعيـة والدينية والوطنية.

أ) التربية الاجتماعية:

التربية الاجتماعية هي العملية التـي بواسـطتها يـتعلّم الفـرد طـرق مجتمع ما – أو جماعة ما- حتى يتمكن من المعيشة في ذلك المجتمـع، أو بين أفراد تلك الجماعة، وهي من أخطر العمليات شأنا في حياة الفـرد لأنّهـا تـؤدي دوراً أساسـياً فـي تكـوين الشخصـية الاجتماعيـة للفـرد، والتربيـة الاجتماعية في معناهـا العـام تعنـي العمليـة التـي يصـبح بهـا الفـرد واعيـاً ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية بكـلّ مـا تشـتمل عليـه هـذه المـؤثرات مـن ضغوط، وما تفرضه من واجبات.[3]

---

(1) فتح الباب عبد الحليم وآخرون، **موسوعة سفير لتربية الأبناء** (القاهرة: شركة سـفير، 1998)، المجلـد الثاني، ص 385.

(2) **المرجع نفسه**، ص385.

(3) بلقيس إسماعيل داغستاني، **التربية الدينية والاجتماعية للأطفال** (ط2؛ الرياض: مكتبـة العبيكـان، 2005)، ص 97.

والتربيـة الاجتماعيـة عمليـة ذات جـانبين: جانـب كفـي، وجانـب تشجيعي، فهي وإن كانت تقوم على الضبط وكف الطّفل عن فعل كثير مما لا يشتهي المجتمع، إلاّ أنّها في الوقت ذاته تشجّعه على أن يـتعلم كيـف يحقـق كثيراً مما يريده، فهي تنهى الطفل عن القيـام بأعمـال يميـل إليهـا بطبعـه، وتأمره بأداء أعمال لا يميل إليها بطبعه، ومن خلال التربية الاجتماعية يتعلم الطفل أنّه إذا أراد أن يتجنّب سخط الكبار، وأن يظفر بثوابهم واستحسانهم، فلابد أن يكفّ بعض دوافعه الملّحة، وأن يرغم نفسه على فعل ما لا يستسيغ، وبذلك تنمي التربية الاجتماعية بذور سلطة داخلية هي الضـمير الـذي يأخـذ في النمو ويقوى بالتدريج مع نمو الطفل الاجتماعي.

وتتضح أهمية التربية الاجتماعية في العناصر الآتية:

1. إكساب الصفات الإنسانية:

إن الإنسان لا يكتسب صفة الإنسـانية بفضـل خصائصـه البيولوجيـة وحدها، ولكن بفضل عملية التربية الاجتماعية، فالأطفال الذين لاـ يمتلكـون المؤثرات البيئية الإنسانية لن يكتسبوا العواطـف والمشـاعر الإنسـانية، ولـن يكتسبوا الأنماط السلوكية الإنسانية.

ويحكي لنا تاريخ علم النّفس حكاية (الطفل الوحش) الذي عثر عليـه في غابة أفيرون بفرنسا عام 1798م، وقد عاش حتى الثانية عشر مـن عمـره محروما من المثيرات الإنسانية.(1)

ويتضح من هذا المثال أنّ الطفل يكتسب صفاته الإنسانية من خـلال تفاعلـه الشخصـي مـع البيئـة الاجتماعيـة التـي يوجـد فيـه، وأن التربيـة الاجتماعية تؤدي دوراً مهماً في تحويل الكائن الحي مـن كيـان بيولـوجي إلـى كيان إنساني.

(1) المرجع نفسه، ص100.

2. اكتساب السّلوك الاجتماعي:

تساعد المؤثّرات الخارجية التي توفرها البيئة الاجتماعية الطفل على تفاعله الاجتماعي مع الأفراد المحيطين به، ومن خلال التعامل والتفاعل مع البيئة الاجتماعية تنمو في الطفل صفاته الإنسانية التي تميّزه عن سائر الكائنات الأخرى، ويكتسب الطفل خصائص سلوكه الاجتماعي.

3. السّمو بالحاجات الإنسانية:

تعمل التربية الاجتماعية على السّمو بحاجات الطفل البيولوجية إلى حاجات ودوافع من نوع جديد ذات طابع اجتماعي، ومن هنا لا يخضع الفرد في سلوكه إلى حاجاته الفسيولوجية فقط، وإنّما يستطيع أن يضبط انفعالاته ويتحكم في إشباع حاجاته.

ب) التربية الوطنية:

إن منهج التربية الوطنية يهدف إلى تحديد مجموعة من العلاقات الإنسانية والاجتماعية وهي العلاقات التالية:

1. علاقة الإنسان بنفسه
2. علاقة الإنسان بأهله وأسرته.
3. علاقة الإنسان بحيّه أو قريته.
4. علاقة الإنسان بوطنه الصغير.
5. علاقة الإنسان بوطنه الكبير.
6. علاقة الإنسان كمواطن في الوطن الكبير بالعالم.
7. علاقة الإنسان بلغته الأم.

تتمثل التربية الوطنية في تزويد الطفل بصورة وافية عن المجتمع الذي يعيش فيه ونظمه وقوانينه بحيث يكون عارفاً لحقوقه مقدّرا لواجباته، كذلك طبع الناشئ على الوطنية الحقة، وإنكاء عاطفته لطلب الخير العام

بحيث يشعر بأنّه جزء من وطنه لا انفصال له عنه، فلا خير إلا في خيره، ولا هناءة له إلا في هناءته.(1)

وتستمد التربية الوطنية أصولها من ثلاثة أسس هي:

أ. طبيعة الثقافة أو التراث الاجتماعي الذي تتعلّق طبيعة التربية الوطنية ووظيفتها به وبنقله إلى الأطفال واستخدامه في تربية عواطفهم الوطنية وميولهم الاجتماعية.
ب. مقوّمات العصر الذي نربي الأطفال عليها، ونعدّهم لمواجهة مواقفه ومشكلاته.
ج. صفات المواطن الذي يستطيع أن يعيش في ثقافة العصر ويواجه مشكلاته.

ج) **التربية الدينية:**

تهتم التربية الدّينية بترسيخ الإيمان بالله في نفوس الأطفال، وبالإسلام خاتم رسالات السّماء، وبما أقرّه الدين من مكانة الإنسان في الوجود وفي المجتمع، كما تهتم التربية الدينية بغرس القيم الإنسانية النبيلة التي نادى بها الدين الإسلامي الحنيف في نفوس الأطفال، وتنشئتهم على الأخلاق الفاضلة، وعلى المحبة والتعاون بين أفراد المجتمع وعلى الحق والخير والصّلاح.(2)

وتكتسي التربية الدينية والخلقية للأطفال أهمّية كبرى، حيث أقرّ الإسلام عقيدة التوحيد باعتباره أعلى ما بلغه التصوّر لله وصفاته السّامية وأسمائه الحسنى، ومن تنظيم لحياة الإنسان وحياة المجتمع، ومن هنا فالتربية الدينية للأطفال تغرس فيهم التمسك بالعقيدة الإسلامية باعتبارها مصدر الخير والقوة في تاريخ البشرية.

---

(1) تركي رابح، **أصول التربية والتعليم**، مرجع سبق ذكره، ص 351، 352.
(2) **المرجع نفسه**، ص07.

كما أنّ النّفس البشرية بحاجة إلى العقيدة الدينيـة، فالـدّين لازم فـي حياة الإنسان، ومصدر من مصادر القوّة والاطمئنان، وهذا ما تؤكّده الدراسات النّفسية والفلسفية والأنثروبولوجية.(1)

كما أنّ الحضارات المعاصرة تشكو مـن المسـاوئ والعيـوب الناتجـة عن ضعف التمسّك بالقيم الدينيـة، وبفضـائل الأخـلاق، والاتجـاه إلـى التبـذل والتحلّل والانغماس في الشهوات، ممّا يصدر في أغلب الأحوال عن ضعف في العقيدة الدينية ونقص النوازع إلى الإيمان.

وتكمن أهمية التربية الدينية في بلوغ الكمال الإنساني بالتـدريج ذلـك أن التربية نفسها عملية أخلاقية، وأن اكتساب الأخـلاق والتحلـي بالفضـائل، والترفّع عن الرذائـل، عمليـة تحتـاج إلـى وقـت حتـى يكتسـب الفـرد أنمـاط السلوك المرغوب، والإسلام في التربية للمسلمين الأوائل لم ينتقل بهم طفـرة من أخلاق الجاهلية إلى الأخـلاق الإسـلامية، وإنمـا تـدرّج معهـم حتـى تـؤتي التربية ثمارها.

ومـن أهـداف التربيـة الدينيـة والخلقيـة للأطفـال، إيقـاظ إحسـاس الأطفال بقدرة الله، وتنمية إيمان الأطفال بالله خالق الكون، وتغذية النزعـة الجمالية في الأطفال، ومساعدتهم على تطبيق القـيّم الإسـلامية، وذلـك مـن خـلال ممارسـة العـادات الصّـحيحة فـي حيـاتهم اليوميـة، وتمييـزهم بـين الصّواب والخطأ، واحترام قواعد السلوك الإسلامي في معاملاتهم.

ولا يمكـن أن نتحـدّث عـن التربيـة الدينيـة دون التطـرّق إلـى تربيـة الأطفال في الإسلام.

(1) بلقيس إسماعيل داغستاني، **التربية الدينية والاجتماعية للأطفال**، مرجع سبق ذكره، ص 17.

2-3- تربية الأطفال في الإسلام:

تذكر كتب السيّر، أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، غضب على ابنه يزيد مرّة، فأرسل إلى الأحنف بن قيس ليسأله عن رأيه في البنين، فقال: (هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم، فإنّهم يمنحونك ودّهم، ويَحْبُونَكَ جهدهم، ولا تكن عليهم ثقيلا فيملّوا حياتك ويتمنّوا وفاتك).(1)

نلاحظ من خلال هذا، أن الأبناء والأطفال- بصفة عامة – لهم مكانة مرموقة في الإسلام، وديننا الحنيف إعتنى بهم عناية كبيرة، من حيث تربيتهم وتعليمهم وتنشئتهم النشأة الصّحيحة.

الطفل خامة بشرية قابلة للتشكيل بالفطرة، والذي يتولى رعايتها في سنوات الطفولة هو الذي يكوّن خصائص وصفات شخصيته، كما أخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فقال: {**ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه، أو ينصّرانه أو يمجّسانه**} رواه البخاري ومسلم.

فالوالدان يكسبان الطفل، إمّا عقائد وأخلاق وسلوك وأفعال اليهود، أو النصارى، أو المجوس، أو المسلمين، بالأساليب والمناهج التي يتبعونها معه وتؤثر فيه. والطفل في سنوات الأولى شديد التأثر بمن حوله، من أنجح الأساليب المؤثرة، أسلوب الثواب والعقاب للطفل.(2)

والثواب يلائم الجسم والنّفس، مادياً ومعنوياً، عاجلاً أو آجلاً والعقاب عكسه بإيقاع ما لا يلائم الجسم والنفس، مادياً ومعنوياً عاجلاً أو آجلا بغرض

(1) عبد الله ناصح علوان، **تربية الأولاد في الإسلام** (ط30؛ الجزء الأول، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1996)، ص101.

(2) محمد حسين، **تربية الأولاد في الإسلام** (ط2؛ الإسكندرية: دار الدّعوة للطبع والنشر والتوزيع، 2007)، ص71.

تحفيزه على النشاط المطلوب منه فعله أو تركه أو تغييره أو تعديله، طبقاً لما دلّ عليه الشّرع، أو دفع ضرراً، أو استجلب نفعاً.

ويمكن ترسيخ هذه المفاهيم، عن طريق عرضها في شكل تمثيلية إذاعية، أو على شكل قصة نرويها للطفل، وبهذا فإنه يأخذ المثل والعبرة من خلال هذه القصة.

ومن الأساليب التربوية الصحيحة في الإسلام، *أسلوب القدوة*، حيث أنّها من أنجع الوسائل المؤثرة في إعداد الطفل خُلقياً، وتكوينه نفسياً واجتماعياً، ذلك لأنّ المربى هو المثل الأعلى في نظر الطفل والأسوة الصّالحة، يقلّده سلوكياً، ويحاكيه من حيث يشعر أو لا يشعر، بل تنطبع في نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية والحسيّة والمعنوية من حيث يدري أو لا يدري.(1)

ومن هنا كانت القدوة عاملاً مهمّاً في صلاح الطفل أو فساده، فإن كان المربّي صادقاً، أميناً، كريماً وعفيفاً، نشأ الطّفل على الصّدق والأمانة والخلق والكرم والشجاعة والعفة، وإن كان المربى كاذباً، خائناً، بخيلاً، جباناً، نشأ الطفل على الكذب والخيانة والبخل والجبن.

يقول الشّاعر:

يا أيها الرّجل المعلّـــم غيـــره ... هلاّ لنفسك كان التعليـــم
تصف الدواء لذي السّقام وذي الضنى ... كيما يصح به وأنت سقيـم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيّهـــا ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيـم
فهناك يُقبل ما وعظت ويُقتـدى ... بالعلم منك وينفع التعليم(*)

---

(1) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص476.
(*) الأبيات للشاعر أبو الأسود الدّؤلي.

يعتبر منهج الإسلام في تربية الأطفال منهجاً ربانياً، حيث يحثّنا ديننا الحنيف على تعويد الأطفال على الخير، روى الطبراني بسنده عن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال: {**حافظوا على أبنائكم في الصّلاة وعوّدوهم الخير فإنّ الخير عادة**} ومعنى عوّدوهم، أي علّموهم بتكرار عمل الخير، حتى يألفوا فعله ويصبح فعل الخير عندهم عادة لهم، وهذا التّعويد يصلح في الشّر كما يصلح في الخير، ولا بد من الاعتياد على الخصال الحميدة، وبقدر تعويد الطفل على خصال الخير، بقدر ما يكتسب من أخلاق، ومهارات، وعادات، والأسلوب النافع في ذلك، ما كان بأداء الفعل عملاً، لا تكرار الحديث عنه. (1)

فمثلا بإمكان المربي أن يعوّد الطفل على العطاء، ويصبح بهذا فعلاً مألوفاً لديه، عن عبد الله بن بُسْر – رضي الله عنه- قال: { **كانت أمّي تبعثني بالهدية إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فيقبلها**} رواه أحمد.

ويحثنا الدّين الإسلامي على تربية الطّفل على اللّهو الفطري أو اللّعب الفطري، فالطّفل يعيش مرحلة انطلاق القوى في الحركة واللّعب واللّهو، وهو لا يشبع منهما وإن شبع من الغذاء.

يدرك طفل المدرسة الابتدائية معنى الموت، ولكن بلا اهتمام كبير بما يحدث بعده، وقد لا يشغله سوى الخوف من اختفاء الأشخاص الذين يحبّهم من حياته، كما أنّه يدرك ذاته من خلال المعلّمين والأقران، بجانب رؤيتها من خلال الوالدين، بعد أن لم يكن يراها إلاّ من خلال الوالدين، كما يدرك يوَعْي الفروق الجنسية، والأدوار الجنسية، ولذلك جاء في الحديث الشريف

(1) محمد حسين، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص99.

{فرّقوا بين مضاجع الغلمان والجواري، والإخوة والأخوات لسبع سنين} رواه البزار.

إنّ أنسب وأنجح فترة للتعليم والتدريب، هي فترة التعليم الابتدائي، وفيها يتأسّس عند الطفل معظم قواعد السلوك والمفاهيم والمبادئ والعادات، وخلالها تنمو عقليته وشخصيته ويتسع إدراكه وهي المرحلة التي تبنى عليها المراحل اللاّحقة، فالعناية بتعليم الطفل وتدريبه وتوفير كل ما يلائم تحقيق هذا الهدف، روى الطبراني في المعجم الكبير عن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال: { **مثل الذي يتعلّم العلم في صغره، كالنّقش على الحجر، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء**}، فهذا تخصيص على تحصيل العلم في مرحلة الطفولة، حيث الشواغل منتفية والحواس منتبهة ومستعدّة، والذهن خالٍ ولا تزاحم فيه، والقلب رقيق يتأثر، والذاكرة في قوتها لم يصبها الكلال ولا الملل.(1)

عن الحسين بن علي – رضي الله عنهما- قال: {دعاني أبي، عليٌّ بوضوء فقرّبته له، فبدأ فغَسل كفّيه ثلاثا، قبل أن يدخلها في الوضوء، ثم مضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاث مرّات، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، ثم اليسرى كذلك، ثم مسح برأسه مسحة واحدة، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاثاً، ثم اليسرى كذلك، ثم قام قائما، فقال: ناولني، فناولته الإناء الذي فيه فضل وضوئه، ثم شرب ممن فضل وضوئه قائماً، فعجبتُ، فلمّا رآني، قال: لا تعجب، فإنّي رأيت أباك النبيّ – صلى الله عليه وسلم- يصنع مثل ما رأيتني صنعت، فأحببت أن أريكم كيف كان طهور النبي – صلى الله عليه وسلّم-}رواه النسائي وأبو داود والترمذي.(2)

وهذا نموذج للتعليم العلمي، مع الشرح والتوضيح والرّد على التساؤل، مع إشراك الصغير في الأداء.

(1) **المرجع نفسه**، ص 127.

(2) **المرجع نفسه**، ص 128، 129.

عن عمر بن أبي سلمة – رضي الله عنهما- وكان في حجر رسول الله – صلى الله عليه وسلّم- قال: {**كنتُ غلاما في حجر رسول الله – صلى الله عليه وسلّم- وكانت يدي تطيش في الصّحفة، فقال لي رسول الله - "يا غلام، سمّ الله، وكل بيمينك، وكُلْ مما يليك، فما زالت تلك طِعْمتي بَعْدُ***} رواه البخاري ومسلم، وهذا نموذج على تصحيح الخطأ في الأداء والفعل، أثناء أداء العمل عملياً، وجعل الصّغير يصوّب خطأه بنفسه، ويعرفه، لذلك كان له الأثر في نفسه، فانتفع به طوال حياته.

ويرّبى الطفل في الإسلام على أداء العبادات والمعاملات، مثل ترسيخ الإيمان بالله تعالى في قلبه، وتعليمه الصّلاة والزكاة، والحج وتعليمه على أداء واجباته الاجتماعية من صلة للرّحم ومساعدة المحتاجين، وتربيته على السّعي دوما لبناء أمّته والذّود عنها والحفاظ على دينه الذي ارتضاه الله له.

❖ التربية الإيمانية للطفل:

ويُقصد بالتربية الإيمانية هو ربط الطفل بأصول الإيمان وتعليمه أركان الإسلام ومبادئ الشريعة السّمحاء.

فعلى المربّي، سواء كان أباً أو أمّاً معلماً أو معدّاً لبرنامج موجّه للأطفال أن ينشّئ الطفل على مفاهيم التربية الإيمانية، حتى يرتبط بالإسلام عقيدة وعبادة، ويتصل به منهاجاً ونظاماً، فلا يعرف بعد هذا التوجيه والتربية سوى الإسلام ديناً، وسوى القرآن إماماً، وسوى الرسول صلوات الله وسلامه عليه قائداً وقدوة.[(1)]

* تلك طِعْمتي بَعْدُ: طريقتي في تناول الطعام.

(1) عبد الله ناصح علوان، **تربية الأولاد في الإسلام** (ط4؛ المجلد الاول؛ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1997)، ص 115.

ومن إرشادات النبي محمد – صلى الله عليه وسلم- لتربية الطفل تربية إيمانية:

1. حيث أمر– صلى الله عليه وسلم- بالفتح على الولد بكلمة لا إله إلا الله، وهذا لما روى الحاكم عن ابن عباس – رضي الله عنهما- عن النبي – صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "**افتحوا على صبيانكم أوّل كلمة بلا إله إلا الله**".
2. تعريف الطفل بأحكام الحلال والحرام:

وقد أخرج ابن جرير، وابن المنذر عن حديث ابن عباس – رضي الله عنهما- أنه قال: "اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، فذلك وقاية لهم ولكم من النار".

3. وأمر الإسلام بتعليم الطفل العبادات في سن السّابعة، لما روى الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع**"، ويقاس على الصلاة الترويض على بعض أيام الصوم إذا كان الولد يطيقه.[1]

وأمر ديننا الإسلام الحنيف بتأديب الطفل على حبّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وحب آل بيته، وتلاوة القرآن الكريم، حيث روى الطبراني عن علي كرّم الله وجهه، أن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال: "**أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيّكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حَمَلَة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظلّ إلا ظلّه مع أنبيائه وأصفيائه**".

---

(1) مرجع سبق ذكره، ص 116.

كما أنّه علينا أن نعلم الطفل مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وسيّر الصحابة الكرام، وشخصيات القادة العظماء والمعارك الحاسمة في التاريخ، وبهذا يتأسى الأطفال بسيّر الأوّلين ويرتبطوا بالتاريخ شعوراً وعزّة وفخاراً، ويرتبطوا –أيضا- بالقرآن الكريم روحاً ومنهاجاً وتلاوة.

فعن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه- قال: **"كنّا نعلّم أولادنا مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم- كما نعلّمهم السورة من القرآن الكريم".**

وقد أوصى الإمام الغزالي في إحيائه: "بتعليم الطفل القرآن الكريم، وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار، ثم بعض الأحكام الدينية".

وقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أهمية تعليم القرآن للأطفال وتحفيظه، وأوضح أن تعليم القرآن هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلاد الإسلامية، لأنه شعار من شعائر الدّين يؤدّي إلى تثبيت العقيدة، ورسوخ الإيمان.[1]

وممّا يُروى في كتب التاريخ والأدب أن الفضل بن زيد رأى مرّة ابن امرأة من الأعراب، فأعجب بمنظره، فسألها عنه فقالت: **"إذا أتمّ خمس سنوات أسلمته إلى المؤدّب فحفظ القرآن فتلاه، فعلمه الشعر فرواه، ورُغّب في مفاخر قومه، ولُقن مآثر آبائه وأجداده، فلما بلغ الحلم حملته على أعناق الخيل، فتمرّس وتفرّس، ولبس السلاح ومشى بين بيوت الحيّ، وأصغى إلى صوت الصارخ ...".**

وقد كان ينصح الأوّلون بتعليم الأطفال القرآن الكريم حتى تتقوّم ألسنتهم، وتسمو أرواحهم، وتخشع قلوبهم، وتدمع عيونهم، ويترسّخ في نفوسهم الإيمان واليقين.

(1) عبد الله ناصح علوان، مرجع سبق ذكره، ص 117.

ويتحدث علماء التربية والأخلاق عن أنّ الطفل يولد على فطرة التوحيد، وعقيدة الإيمان بالله، وعلى أصالة الطهر والبراءة.. فإذا تهيّأت له التربية المنزلية الواعية، والخلطة الاجتماعية الصالحة، والبيئة التعليمية المؤمنة، نشأ الطّفل على الإيمان الرّاسخ، والأخلاق الفاضلة، والتربية الصّالحة فإذا انتهجت وسائل الإعلام- بصفة عامة- والإذاعة المسموعة - بصفة خاصة- طريق التربية الإيمانية للطفل كانت النتائج باهرة بسبب انجذاب الطفل لهذه الوسائل، وقدرة هذه الأخيرة على التأثير فيه.

ويكون إرشاد الطفل إلى الإيمان بالله عن طريق التأمل والتفكير في خلق السموات والأرض، وذلك في سنّ الإدراك والتمييز، وذلك بالتدرّج من المحسوس إلى المعقول، ومن الجزئي إلى الكليّ، ومن البسيط إلى المركّب، حتى يتم الوصول إلى قضية الإيمان عن اقتناع وحجة وبرهان.

كما يمكن غرس روح الخشوع والتقوى في قلوب الأطفال بتفتيح بصائرهم على القدرة المعجزة، والملكوت الهائل الكبير في كل شيء، في الدقيق والكبير، في الجامد والحي، في النبتة النابتة والشجرة النامية، في الزهرة الفواحة البديعة الألوان، في ملايين الملايين من الخلائق العجيبة الصنع، البديعة التكوين، فما يملك القلب إزاء ذلك إلاّ أن يخشع ويهتز لعظمة الله.[1]

ويمكن – أيضا- تربية الأطفال على روح المراقبة لله سبحانه وتعالى- وذلك بترويضهم على أن الله يرقبهم ويراهم، ويعلم سرّهم ونجواهم، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ويتعلم الأطفال الإخلاص لله ربّ العالمين في كل أقوالهم وأعمالهم وسائر تصرفاتهم، وبهذا تتحقق العبودية الخالصة لله تعالى.

---

(1) عبد الله ناصح علوان، مرجع سبق ذكره، ص 121.

"وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدّين حنفاء، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيّمة"(1).

❖ **التربية الخُلُقية للطفل ففي الإسلام:**

التربية الخُلُقية هي مجموعة المبادئ الخُلُقية، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقّنها الطفل ويعتاد عليها منذ تميزه وتعقله إلى أن يصبح مكلّفاً.(2)

والشريعة الإسلامية تولي أهمية بالغة لتربية الأطفال من الناحية الخُلُقية، حيث توصي بتربية الطفل على الفضائل والمكارم، وتأديبه على أفضل الأخلاق وأكرم العادات.

روى الترمذي عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جدّه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال:"ما نحَلَ* والد ولدا من نُحْل أفضل من أدب حسن".

وروى ابن ماجة عن ابن عباس – رضي الله عنهما- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلمن- قال: "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم".

والمربي أيّا كان موقعه مسؤول على تربية الطفل منذ الصغر على الصدق والأمانة والاستقامة، والإيثار، وإغاثة الملهوف، واحترام الكبير، وإكرام الضيف، والإحسان إلى الجار، ومحبة الآخرين، وتربيتهم عن تنزيه ألسنتهم من السباب، والشتائم والكلمات النابية القبيحة، وعن كل ما ينبئ عن فساد الخلق، وسوء التربية.

(1) القرآن الكريم، **سورة البينة**، الآية: 5.6، مصدر سبق ذكر معلوماته.
(2) عبد الله ناصح علوان، **مرجع سبق ذكره**، ص131.
*نحله: أي أعطاه.

كما على المربّي أن يعوّد الطفل على مشاعر إنسانية كريمة، وإحساسات عاطفية نبيلة، كالإحساس باليتامى، والبرّ بالفقراء، والعطف على الأرامل والمساكين.

❖ التربية الجسمية للطّفل في الإسلام:

التربية الجسمية مهمّة جداً في الإسلام، لينشأ الطفل على خير ما ينشأ عليه من قوّة الجسم وسلامة البدن، ومظاهر الصحة والحيوية والنشاط.

وفي هذا يحث الشارع الحكيم على وجوب النفقة على الأهل والولد، لقوله تبارك وتعالى: "**وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف**"(1) ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم: "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته على رقبة*، ودينار تصدّقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك.. أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك".

كما يحث الدين الإسلامي الحنيف على ضرورة إتباع القواعد في المأكل والمشرب والنوم، فمن هديه عليه الصلاة والسلام في الطعام: الاحتماء من التخمة، والنهي عن الزيادة في الأكل والشرب على قدر الحاجة.

روى الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "**ما ملأ آدمي وعاء شرّاً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فاعلاً، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**".

ومن هديه صلوات الله وسلامه عليه في الشراب: الشرب مثنى وثلاث، والنهي عن التنفس في الإناء، والشراب قائماً، روى الترمذي عن ابن عباس

---

(1) القرآن الكريم، **سورة البقرة**، الآية: 233.

* في رقبة: أي في إعتاق عبد أو أمه.

رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- **"لا تشربوا واحدا كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، سموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم"**.

ومن هديه – صلى الله عليه وسلم- في النوم: النوم على الجانب الأيمن، لأن النوم على الجانب الأيسر يضرّ بالقلب، ويعيق التنفس.

روى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: **"إذا أتيت مضجعك فتوضأ للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن"**.

والتربية الجسمية للطفل في الإسلام تحث على ضرورة التحرّز من الأمراض السارية المعدية، حيث روى مسلم وابن ماجة وغيرهما من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي – صلى الله عليه وسلم-: ارجع فقد بايعناك.[1]

والتربية الجسمية للطفل تقتضي معالجة المرض بالتداوي، لما للتداوي من أثر كبير في دفع البلاء، وتحقيق الشفاء.

روى مسلم وأحمد وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي – صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **"لكل داء دواء، فإذا أصاب الدّواء الدّاء برأ بإذن الله عز وجل"**.

والتربية الجسمية للطفل في الإسلام، تحث على تعويده على ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية.. لقوله تعالى تبارك وتعالى: "وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ...."[2]

(1) عبد الله ناصح علوان، **مرجع سبق ذكره**، ص160.
(2) القرآن الكريم، **سورة الأنفال**، الآية: 60.

وفي هذا يقول سيّدنا محمد – صلى الله عليه وسلم- في حديث رواه مسلم: "**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف...**"

والتربية الجسمية في الإسلام توجّه الطفل إلى حياة الخشونة، حيث روى الإمام أحمد وأبو نعيم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعا: "إياكم والتنعّم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين".

وروى الطبراني وابن شاهين وأبو نعيم عن القعقاع بن أبي حدرد مرفوعاً "تَمَعْدَدُوا،، واخشوشنوا، وانتضلوا".(1)

والتربية الجسمية في الإسلام تعود الطفل على حياة الجد والرجولة والابتعاد عن التراخي والميوعة والانحلال.

روى مسلم في صحيحه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ...".

❖ **التربية العقلية للطفل في الإسلام:**

التربية العقلية هي تكوين فكر الطفل بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية، والثقافية العلمية والعصرية، والنوعية الفكرية والحضارية حتى ينضج الطفل فكرياً ويتكون علمياً وثقافياً.(2)

وتتحدد التربية العقلية للطفل في واجب تعليمه، فالإسلام حمّل مسؤولية كبرى في تعليم الطفل، وتنشئته على الاغتراف من معين الثقافة والعلم، وتركيز ذهنه على الفهم المستوعب، والمعرفة المجّردة، والإدراك

---

(1) **تمعددوا**: انتسبوا إلى جتكم مع بن عدنان في خشونة العيش والفصاحة
اخشوشنوا: تربوا على حياة الخشونة والتقشف
انتضلوا: ارموا بالسهام للإعداد والتعويد
(2) عبد الله ناصح علوان، **مرجع سبق ذكره**، ص 191.

الناضج الصحيح، وبهذا تتفتح المواهب ويبرز النبوغ، وتنضج العقول، وتظهر العبقرية.

وأوّل آية نزلت على قلب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- حثّت على العلم، حيث قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق* اقرأ وربّك الأكرم* الذي علّم بالقلم*علم الإنسان ما لم يعلم".[1]

ومن الآيات القرآنية التي تشيد بالعلم والعلماء، قوله تعالى: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون".[2]

وقوله: "وقل ربّ زدني علما".[3]

وقوله: "يرفع الله الذين ءامنوا والذين أوتوا العلم درجات".[4]

وقوله: "ن* والقلم وما يسطرون".[5]

ومن الأحاديث النّبوية الشريفة التي تحث على العلم:

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال: "... **ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهّل الله له طريقا إلى الجنة**".

- وروى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال: "الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى، وما والاه وعالماً أو متعلماً".

(1) القرآن الكريم، **سورة العلق**، الآيات: 3،2،1.
(2) القرآن الكريم، **سورة الزمر**، الآية: 9.
(3) القرآن الكريم، **سورة طه**، الآية: 114.
(4) القرآن الكريم، **سورة المجادلة**، ص11.
(5) القرآن الكريم، **سورة القلم**، الآية 1.

- روى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال: **"فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم... إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلّون على معلمي الناس الخير".**

لقد كان الإسلام ينطوي على قوّة دفع حضارية، وإشراقة نور علمية، بينما كان العلماء في أوروبا- في القرون الوسطى – يُقتلون في الساحات العامة جهارا نهارا لجرأتهم العلمية والفكرية.

وكان التعليم في الإسلام منذ الصغر إلزامياً ومجانياً، روى ابن ماجة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: "طلب العلم فريضة على كل مسلم".

روى ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: "من كتم علماً ينفع به الناس في أمر الدّين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار".

أما فيما يخص مجانية التعليم في الإسلام، فقد ثبت تاريخياً أنه لا يتقاضى على دعوته وتعليمه من أحد أجراً، ومبدأه الرّسل من قبله قوله تعالى: "وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين".(1)

كما ثبت أن أبناء المسلمين الذين كانوا يؤمّون المساجد، والمدارس للعلم والتعلّم كانوا لا يبذلون في سبيل تعلّمهم أجرا، بل كانوا يدرسون في بعض العصور على حساب الدولة.

ويقول الإمام الغزالي – رحمه الله- : (على المعلّم أن يقتدي بالنّبي صلوات الله وسلامه عليه، فلا يطلب على إفادة العلم أجراً، ولا يقصد به جزاءً ولا شكوراً، بل يعلمه لوجه الله تعالى وطلبا للتقرّب إليه).

(1) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية: 109.

وبإمكان وسائل الإعلام – بصفة عامة- والإذاعة المسموعة – بصفة خاصة أن تجعل الطفل يستفيد من العلم دون أن يدفع ثمن لذلك، وتحصيل العلم له علاقة بتكوين الفرد المسلم روحياً، وعقلياً، وجسمياً وخلقياً، فهو من قبيل فرض العين بالمقدار الذي يحتاج إليه، ويندرج تحت شعار هذه الفريضة المرأة والرجل، والصغير والكبير، والعامل والموظف، وجميع طبقات الأمة المسلمة.

وقد ذكر ابن سينا في كتاب السياسة عن تربية الأطفال ونصح بالبدء بتعليم الطفل القرآن الكريم بمجرّد استعداده جسمياً وعقلياً للتعليم، وفي نفس الوقت يتعلم حروف الهجاء والقراءة والكتابة، ويدرس قواعد الدّين، ثم يروي الشعر، ويبتدئ بالرجز ثم القصيدة".[1]

ومن مسؤولية تعليم الطفل في الإسلام التوعية الفكرية منذ حداثة سن الطفل ونعومة أظفاره إلى أن يصل إلى سن الرّشد.

وبهذا يرتبط الطفل بالإسلام ديناً ودولة، وبالقرآن العظيم نظاماً وتشريعاً، وبالتاريخ الإسلامي عزّاً ومجداً، وبالثقافة الإسلامية العامة روحاً وفكراً.

وتعليم الطفل في الإسلام يطرح لنا فكرة مسؤولية الصحة العقلية، وذلك بالاعتناء بصحة عقول الأطفال، حيث يجب تقديرها حق قدرها، ورعايتها حق رعايتها حتى يبقى تفكيرهم سليماً، وذاكرتهم قوية، وأذهانهم صافية وعقولهم ناضجة.

(1) عبد الله ناصح علوان، **مرجع سبق ذكره**، ص 202.

❖ التربية النفسية للطّفل في الإسلام:

نقصد بالتربية النفسية هو تعليم الطفل منذ الصغر على الجرأة والصراحة، والشجاعة، والشعور بالكمال، وحب الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب، والتحلي بكل الفضائل النفسية والخلقية.

والغرض من هذه التربية تكوين شخصية الطفل وتكاملها واتزانها، حتى يستطيع بلوغ سن التكليف – أن يقوم بالواجبات المكلّف بها على أحسن وجه، وأنبل معنى.

وعليه يجب تربية الطفل على عدم النّظر للحياة نظرة حقد وكراهية وتشاؤم، وبهذا يكون إنساناً ذا عقل ناضج، وتفكير سليم وتصرّف متّزن، وإرادة مستعلية...

❖ التربية الاجتماعية للطّفل في الإسلام:

وهو تأديب الطفل منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة، وأصول نفسية نبيلة، تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة، والشعور الإيماني العميق، ليظهر الطفل في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل، والأدب، والاتزان، والعقل الناضج والتصرّف الحكيم.

وتعتبر التربية الاجتماعية من أهم المسؤوليات في إعداد الطفل، لكونها الظاهرة السلوكية والوجدانية التي تربي الطفل على أداء الحقوق والتزام الآداب والرقابة الاجتماعية، والاتزان العقلي، وحسن السياسة والتعامل مع الآخرين.

أما الوسائل العملية التي تؤدي إلى تربية اجتماعية فاضلة، تتلخص في:

أ) غرس الأصول النفسية النبيلة في الطفل:

وهي تتمثّل في غرس التقوى في نفس الطفل، وهي تتصل بمراقبة الله عز وجل والخشية منه، والخوف من غضبه وعقابه، والطمع بعفوه وثوابه، وهي كما عرّفها العلماء -أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفتقدك حيث أمرك، أو هي – كما قال البعض-: "اتقاء عذاب الله سبحانه بصالح العمل، والخشية من الله تعالى في السر والعلن..".

وتقوى الله – فضلا عن أنها تملأ قلب المؤمن بخشية الله والمراقبة له هي منبع الفضائل الاجتماعية كلها، والسبيل الوحيد في اتقاء المفاسد والشرور والآثام، بل هي الوسيلة الأولى التي توجد في الفرد وعيه الكامل لمجتمعه ولكل من يلتقي معهم من أبناء الحياة.

والتربية الاجتماعية في الإسلام تتعلّق بترسيخ الأخوة في نفس الطفل، وهي رابطة نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والحب والاحترام، مع كل من تربطه وإياه من أواصر العقيدة الإسلامية ووشائج الإيمان والتقوى، فهذا الشعور الأخوي الصادق يولد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف إيجابية من التعاون، والإيثار، والرّحمة، والعفو عند المقدرة.

قال تعالى: "إنما المؤمنون إخوة".[1]

وقال أيضاً: "سنشدّ عضدك بأخيك"[2]

(1) القرآن الكريم، **سورة الحجرات**، الآية: 10.

(2) القرآن الكريم، **سورة القصص**، الآية: 35.

وقال عليه الصلاة والسلام – فيما رواه مسلم-: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره .. بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه، التقوى هنا (ثلاث مرّات)، ويشير إلى صدره".

وأخرج البخاري ومسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه..".

وبهذا فإنه يجب أن ننشئ الأطفال على خلق المحبة والأخوّة.

كما يجب أن نرسّخ في نفس الطّفل خلق الرّحمة، وهي تستهدف الرأفة بالآخرين، والتألّم من أجلهم، والعطف عليهم، وهي التي تهيب بالمؤمن أن ينفر من الإيذاء وينبو عن الجريمة، ويصبح مصدر خير وبر وسلام للناس أجمعين.

أخرج الترمذي وأبو داود وأحمد عنه عليه الصلاة والسلام أنّه قال: "الرّاحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

رحمة المؤمن لا تقتصر على إخوانه المؤمنين، وإنّما هو ينبوع يفيض بالرّحمة على الناس جميعا.

والرّحمة عند المؤمن تتجاوز الإنسان النّاطق إلى الحيوان والأعاجم، وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم- أن الجنّة فتحت أبوابها لبغيّ سقت كلبا فغفر الله لها، وأن النّار فتحت أبوابها لامرأة حبست هرّة حتى ماتت، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.[1]

(1) عبد الله ناصح علوان، **مرجع سبق ذكره**، ص 271.

ويعتبر الإيثار من الخلق الاجتماعي الذي يجب أن يترسّخ في نفس الطفل، إذ أن الإيثار خلق نبيل إذ قصد به وجه الله تعالى، وهو دعامة كبيرة من دعائم التكافل الاجتماعي، وتحقيق الخير لبني الإنسان.

قال الله تعالى: "والذين تبوّءوا الدّار والإيمان من قبلهم يحبّون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون".[1]

ذكر الغزالي في الإحياء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أهدي إلى رجل من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلّم- رأس شاة، فقال: فلان أحوج إليه منّي، فبعث به إليه، فبعث هو أيضا إلى آخر يراه أحوج منه، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى رجع إلى الأوّل بعد أن تداوله سبعة.[2]

والتربية الاجتماعية تتعلّق بتعليم الطفل خُلُق العفو، فهو ينطوي على التسامح والتنازل عن الحق مهما كان المتعدّي ظالماً وجائراً، بشرط أن يكون المعتدى عليه قادرًا على الانتقام.

يقول الله عزّ وجل في كتابه الحكيم:

"وأن تعفوا أقرب للتقوى* ولا تنسوا الفضل بينكم ...".[3]

ويقول – أيضاً-: "ولا تستوي الحسنة ولا السيّئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه ولي حميم".[4]

ويتعلّم الطفل الجرأة التي هي قوّة نفسية يستمدّها المؤمن من الإيمان بالله الذي يعتقده، ومن الحق الذي يعتنقه، ومن الخلود الذي يوقن

---

(1) القرآن الكريم، **سورة الحشر**، الآية: 9.

(2) عبد الله ناصح علوان، **مرجع سبق ذكره**، ص 273.

(3) القرآن الكريم، **سورة البقرة**، الآية: 237.

(4) القرآن الكريم، **سورة فصلت**، الآية: 34.

به، ومن القدر الذي يستسلم إليه، ومن المسؤولية التي يستشعر بها، ومن التربية التي ينشأ عليها.

ونرى هذا بارزاً في شخصية أبي بكر – رضي الله عنه- الذي كان أكثر المؤمنين إيماناً بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فقد تمثل إيمانه في مواقف جعلت عمر القوي الشديد يقول عنه: (والله لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة لرجح إيمان أبي بكر ...).

ب) مراعاة حقوق الآخرين:

من أهم الحقوق الاجتماعية التي يجب أن ينشأ عليها الطفل، حق الأبوين، حق الأرحام، حق المعلّم، وحق الرّفيق، وحق الكبير..

ومن أهم ما يجب أن يحرص عليه المربّي تعريف الطفل بحق والديه عليه، وذلك ببرّهما وطاعتهما والإحسان إليهما والقيام بخدمتهما، ورعاية شيخوختهما، وعدم رفع الصّوت فوق صوتهما، والدّعاء لهما بعد مماتهما ... إلى غير ذلك.

روى البخاري (في الأدب المفرد) عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما- قال: "ما من مسلم له والدان مسلمان يصبح إليهما محتسباً إلاّ فتح له بابين - يعني من الجنة- وإن كان واحداً فواحد، وإن غضب أحدهما لم يرضى الله عنه حتى يرضى عنه، قيل: وإن ظلماه؟ قال: وإن ظلماه".

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي – صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "رضي الله في رضى الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين".

وعلى المربّى أن ينشئ الطفل على احترام حق الأرحام، وهم الذين يرتبطون بصلة القرابة والنسب مع الطفل، وهم الآباء والأمهات، والأجداد والجدات، والإخوة والأخوات، والأعمام والعمات، وأولاد الأخ، وأولاد الأخت،

والأخوال والخالات ثم من يليهم من الأقرباء، الأقرب فالأقرب، وهؤلاء سمّوا في الشرع بالأرحام.

لهذا على الطفل أن يتعلّم ويعي حقوق القرابة والرّحم، لتنمو في نفسيته نزعة التطلّع إلى الاجتماع بالآخرين، وتتأصّل في ذاتيته محبة من تربطه وإياهم رابطة النسب، حتى إذا بلغ الطفل سن النضج، قام بواجب العطف والإحسان لهم واحترام كبيرهم، ورحم صغيرهم، وكفكف دموع الحزن عن مصابهم، ومدّ يد العون والإحسان إلى مكروبهم وفقيرهم، وهذا لا يتأتى إلا بتربية الطفل على هذه الخصال.

يقول الله سبحانه وتعالى:

"واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا".[1]

"وآت ذا القربى حقّه والمسكين وابن السبيل ولا تبذّر تبذيرا".[2]

ومن الحقوق التي يجب أن يهتم المربون بها الجار، روى الطبراني عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: أتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجل فقال: يا رسول الله إني نزلت في محلة بني فلان، وإن أشدّهم إليّ أذى أقربهم لي جواراً، فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أبا بكر وعمر وعليا - رضي الله عنهم- يأتون المسجد، فيقومون على بابه، فيصيحون: ألا إن أربعين داراً جار، ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه".

وحقوق الجار - في نظر الإسلام- هي : ألا يُلحق الرّجل بجاره أذى، وأن يحميه ممن يريده بسوء، وأن يعامله بإحسان، وأن يقابل جفاءه بالحلم والصّفح.

(1) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية: 1.

(2) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية: 26.

كما يجب أن يربّى على احترام حق المعلّم، وتوقيره، حتى ينشأ الطفل على الأدب الاجتماعي الرّفيع تجاه من له عليه حق التّعليم والتوجيه والتربية، ولاسيما إن كان المعلّم يتصف بالصلاح، ويتّسم بالتقوى، ويتميّز بمكارم الأخلاق.

روى أحمد والطبراني والحاكم عن عبادة بن الصّامت أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال: "ليس من أمّتي من لم يجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه".

وروى الطبراني في (الأوسط) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: "تعلموا العلم، وتعلّموا للعلم السّكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلّمون منه".

أمّا حق الرّفيق فهو من الأمور المهمّة التي يجب يتربّى عليهما الطفل، فالرفيق أو الجليس له تأثير كبير على الطفل في استقامته وصلاح أمره، وتقويم أخلاقه، وقد صدق من قال: (الصاحب ساحب)، وصدق من مثل: (لا تقل لي من أنا؟ بل قل لي من تصاحب، تعرفني من أنا!!).

روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال: "مثل الجليس الصّالح، والجليس السّوء كمثل حامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيَكَ* أو تشتري منه، أو تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إمّا أن يحرق ثيابك، أو تجد منه ريحا منتنة".

وروى أبو داود والترمذي عنه عليه الصلاة والسلام: "لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلاّ تقي".

---

* يحذيَكَ: يعطيك.

وروى ابن عساكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "إياك وقرين السوء، فإنّك به تُعرف".

وروى الترمذي وأبو داود عنه عليه الصلاة والسلام "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل".

اما حق الكبير فعلى الطفل أن يعرف حقه، وفضله ويؤدّى له حقّه ويقوم بواجب احترامه.

وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: "ما أكرم شابٌ شيخاً لسنّه إلاّ قيّض الله له من يُكرم سنّه".

وروى أبو داود الترمذي عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جدّه رضي الله عنهم قال:"ليس منّا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا".

وروى أبو داود عن ميمون بن أبي شبيب رحمه الله أنّ عائشة رضي الله عنها مرّ بها سائل فأعطته كيسرة، ومرّ بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل فقيل لها في ذلك؟ فقالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: "أنزلوا الناس منازلهم" وفي رواية: (أمرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أن نُنْزل الناس منازلهم).

ج) التزام الآداب الاجتماعية:

تقتضي التربية الاجتماعية للطّفل تعليمه كيفية الالتزام بالآداب الاجتماعية.

ولا شك أن الإسلام قد وضع مناهج تربوية لتكوين الطفل خُلُقيا وإعداده سلوكياً واجتماعياً.

ومن الآداب الاجتماعية التي يجب تلقينها للطفل حتى ينشأ عليها ويطبّقها في حياته اليومية:

1. أدب الطعام والشراب
2. أدب السلام
3. أدب الاستئذان
4. أدب المجلس
5. أدب الحديث
6. أدب المزاح
7. أدب التهنئة
8. أدب عيادة المريض
9. أدب التعزية
10. أدب العطاس والتثاؤب.

وعندما ينشأ الطفل عارفاً بهذه الآداب ومطبّقا، سوف ينشأ نشأة سوّية ويصبح عنصراً فاعلاً في المجتمع يعمل على بنائه لا على هدمه.

د) المراقبة والنقد الاجتماعي:

ومن المبادئ الاجتماعية في تكوين الطفل سلوكياً، وتربيته اجتماعياً، تعويده منذ نعومة أظفاره على رقابة المجتمع، والنقد الاجتماعي البنّاء لكل من يعايشهم، وينتمي إليهم، ويلتقي معهم، والنّصح لكل إنسان يُرى منه شذوذاً أو انحرافاً.

ونقصد بهذا تنشئة الطفل على واجب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر الذي هو من قواعد الإسلام الأساسية.

قال الله تبارك وتعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله".[1]

وقوله تعالى في وظيفة المؤمنين الاجتماعية: "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم".[2]

❖ وسائل التربية المؤثرة في الإسلام:

تتركّز وسائل التربية المؤثرة في الإسلام في أمور خمسة:

1. التربية بالقدوة.
2. التربية بالعادة.
3. التربية بالموعظة
4. التربية بالملاحظة
5. التربية بالعقوبة

1) التربية بالقدوة:

القدوة في التربية هي من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الطفل خلقياً، وتكوينه نفسياً واجتماعياً، ذلك لأن المربي هو المثل الأعلى في نظر الطفل والأسوة الحسنة له، يقلّده سلوكياً، ويحاكيه خلقياً من حيث يشعر أو لا يشعر.

والقدوة عامل هام في صلاح الطفل أو فساده: فإن كان المربّي صادقاً أميناً كريماً عفيفاً، نشأ الطفل على الصدق والأمانة والخلق والكرم

(1) القرآن الكريم، **سورة آل عمران**، الآية: 110

(2) القرآن الكريم، **سورة التوبة**، الآية: 71.

والشجاعة والعفة، وإن كان المربّي كاذباً خائناً متحلّلاً بخيلاً جباناً نذلاً، نشأ الطفل على الكذب والخيانة والانحلال والجبن والبخل والنذالة.[1]

والقدوة الأولى للطفل في الإسلام هو الرّسول محمد – صلى الله عليه وسلم-

قال الله تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ...".[2]

وقال أيضا: "يا أيّها النبي إنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً".[3]

لم يقترف – صلى الله عليه وسلم-إثما من آثام الجاهلية بل كان معروفاً بالمتعفّف الطّاهر.

أما من ناحية صدقه وأمانته فكانت قريش تناديه بالصادق الأمين، وهي التي قالت له في مجمع كبير من النّاس، ما جرّبنا عليك كذبا.

أما من ناحية ذكائه وفطانته، فكان لا يدانيه أحد، إذ استطاع بحكمته أن يضع لقومه الحل المناسب في وضع الحجر الأسود.

أما عن قدوة الأخلاق الفاضلة التي كان يتّصف بها النّبي محمد – صلى الله عليه وسلم- فقد كان كريما يعطي العطاء من لا يخشى الفاقة، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود ما يكون في رمضان.

(1) عبد الله ناصح علوان، **تربية الأولاد في الإسلام** (ط4؛ المجلد الثاني؛ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1997)، ص456.
(2) القرآن الكريم، **سورة الأحزاب**، الآية: 21.
(3) القرآن الكريم، **سورة الأحزاب**، الآيتان: 45 -46.

وكان النبي محمد – صلى الله عليه وسلم- متواضعاً، فكان يبدأ أصحابه بالسلام، وينصرف بكليته إلى محدّثه صغيراً كان أو كبيراً، وكان آخر من يسحب يده إذا صافح، وإذا أقبل جلس حيث ينتهي بأصحابه المجلس.

وكان النبي محمد – صلى الله عليه وسلم- حليماً على قومه رغم جفائهم، وروى الشيخان عن انس رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وعليه بُرْدٌ نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي – صلى الله عليه وسلم- وقد أثرت به حاشية البرد من شدّة جبذته، ثم قال: يا محمد! مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء وكان النبي – صلى الله عليه وسلم- قوياً جسدياً، فقد أعطى لأبطال المصارعة، وأصحاب العزائم المتينة المثل الأعلى في القوة والبأس ومضاء العزم.

لقد كان النبي- عليه الصلاة والسلام- مثالاً للقوة الجسدية عندما تصدّى لأبي بن خلف في معركة أحد بحربة سدّها على صدره، فسقط عن الفرس وهو يغالب الألم ويقول: لو بصق عليّ محمد – صلى الله عليه وسلم- لقتلني!

كان النبي – صلى الله عليه وسلم- شجاعاً، فقد فزع أهل المدينة ليلة، فانطلق ناس قبل صوت، فتلقاهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وقد سبقهم إلى ذلك الصّوت، واستبرأ الخبر على فرس عُرْي لأبي طلحة والسيف في عنقه وهو يقول: "لن تُراعوا ..."

ويوم حُنَيْن وقف عليه الصلاة والسلام على بغلته، والناس يفرّون عنه وهو يقول:

أنا النبيء لا كذب أنا ابن عبد المطلّب

فما رُئي أحد يومئذ كان أثبت منه ولا أقرب للعدو.

كان النبي – صلى الله عليه وسلم- يُحسن السياسة، فقد كان مضرب المثل للناس جميعا صغيرهم وكبيرهم، مؤمنهم وكافرهم، عامتهم وخاصتهم ... ولقد أُوتي عليه الصلاة والسلام النجاح في كل شيء لما فُطر عليه من أخلاق كريمة، وما أعطيه من حسن السياسة، ووضع الأمور في نصابها.

كان النبي – صلى الله عليه وسلم- ثابتا على المبدأ، وأفضل مثال على ذلك موقفه مع عمّه أبي طالب حين ظنّ عليه الصلاة والسلام أن عمّه مُسْلِمُه، وخاذله، ومتخل عن نصرته، وقال لعمه: (والله يا عم! هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه).

وكل هذه الأخلاق الفاضلة التي تميز بها سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم- تجعل منه أفضل قدوة للطفل التي يجب أن ننشئهم على حب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- والتأسي بأخلاقه.

وتعدّ وسائل الإعلام أفضل الأساليب لتبليغ وتعليم الطفل وتربيته على خصال النبي – صلى الله عليه وسلّم- وأخذه قدوة لا يمكن أن تضاهيها قدوة أخرى.

2) **التربية بالعادة:**

الطفل مفطور منذ خلقته على التوحيد الخالص، والدّين القيّم، والإيمان بالله...

قال الله تبارك وتعالى: "فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، ذلك الدّين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون".[1]

(1) القرآن الكريم، **سورة الرّوم**، الآية: 30.

والطفل إذا تيّسر له عاملان: عامل التربية الإسلامية الفاضلة، وعامل البيئة الصالحة، فإن الطفل ينشأ على الإيمان الحق، ويتخلق بأخلاق الإسلام، ويصل إلى قمة الفضائل النفسية والمكارم الذاتية.

أما عامل التربية الإسلامية، فقد أكد في أكثر من حديث:

"لأن يؤدّب الرّجل ولده خير من أن يتصدق بصاع" رواه الترمذي.

"ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن"، رواه الترمذي.

علّموا أولادكم وأهاليكم الخير وأدّبوهم"، رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور

"أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيّكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن ..."رواه الطبراني

وأما عامل البيئة الصّالحة، فقد ورد أكثر من حديث كذلك:

"كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه"، رواه البخاري.

"المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"، رواه الترمذي

3) التربية بالموعظة:

تعتبر التربية بالموعظة من أهمّ الوسائل المؤثرة في تكوين الطفل إيمانياً، وإعداده خلقياً ونفسياً واجتماعياً، حيث يربى بالموعظة، ويذكر بالنصيحة، لما للموعظة والنصيحة من أثر كبير في تبصير الطفل بحقائق الأشياء، ودفعه إلى معالي الأمور، وتحليه بمكارم الأخلاق، وتوعيته بمبادئ الإسلام.

قال الله تعالى في سورة لقمان:

"وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنيّ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم* ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمّه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير* وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس له به علم فلا تطعمها وصاحبهما في الدّنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعلمون* يا بنيّ إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أوفي الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير*يا بنيّ أقِم الصلاة وأمر بالمعروف وانْه عن المنكر واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الأمور ...".(1)

غير أن أسلوب الموعظة الذي نسلكه اتجاه الأطفال خاصة في البرامج الإذاعية الموجّهة إليهم، يجب ألاّ يكون مباشراً، بل نتخذ أساليب محبّبة لدى الطفل مثل القصة أو الأنشودة أو اللّعبة حتى ينتبه إليها الطّفل ويأخذ بها في حياته.

4) **التربية بالملاحظة:**

التربية بالملاحظة هي ملاحقة الطفل وملازمته في التكوين العقيدي والأخلاقي، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي.

ومن شأن هذه التربية بالملاحظة أن تدفع الطفل إلى أن ينهض بمسؤولياته، ويضطلع بواجباته على أكمل وجه، والذي تجعل منه مسلماً حقيقياً.

(1) القرآن الكريم، **سورة لقمان**، الآيات: 13-17.

قال تعالى: "يا أيّها الذين ءامنوا قو أنفسكم وأهاليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون".[1]

5) التربية بالعقوبة:

في الحقيقة إنّ معاملة الطفل باللّين في الإسلام هو الأصل:

- روى البخاري في الأدب المفرد: "عليك بالرّفق وإياك والعنف والفحش".
- وروى الآجري: "عرّفوا ولا تعنّفوا".
- وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري أن النّبي- صلى الله عليه وسلم- بعثه ومعاذا إلى اليمن وقال لهما: "يسّرا ولا تعسّرا وعلّما ولا تنفّرا".
- كما أنه يجب مراعاة طبيعة الطفل المخطئ، فالأطفال يتفاوتون فيما بينهم ذكاء ومرونة واستجابة، كما أن أمزجتهم تختلف على حسب الأشخاص، فمنهم صاحب المزاج الهادئ المسالم، ومنهم صاحب المزاج المعتدل، ومنهم صاحب المزاج العصبي الشديد، وكل ذلك يعود إلى الوراثة، وإلى مؤثرات البيئة، وإلى عوامل النشأة والتربية.
- فبعض الأطفال ينفع معهم النظرة العابسة للزجر والإصلاح، وقد يحتاج طفل آخر إلى استعمال التوبيخ في عقوبته،، وقد يلجأ المربي إلى استعمال العصا في حالة اليأس من نجاح الموعظة، واستعمال طريقة التوبيخ والتأنيب.[2]
- وعند كثير من علماء التربية الإسلاميين، ومنهم ابن سينا والعبدري وابن خلدون، أنه لا يجوز للمربي أن يلجأ إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى، وأن لا يلجأ إلى الضرب إلا بعد التهديد والوعيد وتوسّط الشفعاء لإحداث الأثر المطلوب في إصلاح الطفل، وتكوينه خلقياً ونفسياً.

---

(1) القرآن الكريم، **سورة التحريم**، الآية: 6.

(2) عبد الله ناصح علوان، **مرجع سبق ذكره**، ص 546.

❖ **صفات المربي الأساسية:**

قد يكون المربي أبا أو أمّا، وقد يكون معلما في المدرسة، وقد يكون معدّا لبرنامج موجّه للطفل أو منشطا له، كل هؤلاء يجب أن يتحلوا بصفات محدّدة حتى يصلح تسميتهم بالمربّين:

1. الإخلاص:

على المربي أن يحرّر نيّته، ويخلص لله في كل عمل تربوي يقوم به، سواء أكان هذا العمل أمراً أو نهياً أو نصحاً أو ملاحظة أو عقوبة..

والثمرة هو أن يحظى بثواب الله ورضوانه، ويظفر بدار المقامة في جنات الخلد في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

قال تعالى: وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدّين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيّمة".(1)

وقال أيضا:

" فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحدا".(2)

وقال – صلى الله عليه وسلم- فيما رواه الشيخان-: "إنّما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى..."

وقال- صلوات الله وسلامه عليه- فيما رواه أبو داود والنسائي: "إن الله عزّ وجل لا يقبل من العمل إلاّ ما كان له خالصاً، وابتغى به وجهه".

(1) القرآن الكريم، **سورة البينة**، الآية: 5.
(2) القرآن الكريم، **سورة الكهف**، الآية: 110.

2. التقوى:

تعتبر التقوى من الصفات التي يجب أن يتميز بها المربي، وهي: "أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفتقدك حيث أمرك"

سأل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- أبي بن كعب عن التقوى، فقال له: أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال: بلى، قال: وما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى.

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته".[1]

وقوله أيضا: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا".[2]

وهناك أحاديث نبوية كثيرة وردت في التقوى:

- روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله! من أكرم الناس؟ قال: "أتقاهم".
- وروى مسلم عن النبي – صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفهم فيها فينظر كيف تعملون؟ فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أوّل فتنة بني إسرائيل كانت في النساء".

لهذا فإنه على معد ومقدّم برامج الأطفال في الإذاعة المسموعة باعتباره مربياً للطّفل، عليه أن يتقي الله فيما يكتبه ويذيعه وألا يعمل على بثّ رسائل تعمل على إفساد الطفل وتربيته تربية خاطئة ليس لها علاقة بديننا ولا عاداتنا ولا تقاليدنا.

(1) القرآن الكريم، **سورة آل عمران**، الآية:102.

(2) القرآن الكريم، **سورة الاحزاب**، الآية: 70.

3. العلم:

ينبغي أن يكون المربي عالما في أصول التربية التي جاءت بها شريعة الإسلام، وأن يكون محيطا بالعلم الذي يلقّنه للأطفال، وإلا سقط من أعين تلاميذه.

ورحم الله من قال:

لا تأخذ العلم إلاّ عن جهابـــذة بالعلم نحيا وبالأرواح نفديـــه

أما ذوو الجهل فارغب عن مجالسهم قد ضل من كانت العميان تهديه.

قال تعالى:"قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون".[1]

وقال أيضا: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"[2]

وقوله: "وقل ربّ زدني علما".[3]

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على العلم:

- "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له طريقا إلى الجنة" (رواه مسلم)
- "من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع" (الترمذي)

وبهذا على المربي أن يتزود بالعلوم النافعة، والمناهج التربوية الصالحة حتى يربي جيلاً مستقيماً.

(1) القرآن الكريم، **سورة الزمر**، الآية:9.
(2) القرآن الكريم، **سورة المجادلة**، الآية: 11.
(3) القرآن الكريم، **سورة طه**، الآية: 114.

4. الحلم:

من الصفات الأساسية التي تساعد على إنجاح المربى في مهمته التربوية، ومسؤوليته التكوينية وهو اتصافه بصفة الاتزان والحلم والصبر، فالتعامل مع الطفل يتطلب جانباً كبيراً من الصبر والحلم حتى نتمكّن من تنشئته النشأة السّوية الصالحة.

يقول تعالى: "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين".[1]

وقوله:

"خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين".[2]

وقوله:

"ولمنْ صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور".[3]

وقوله:

"ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم".[4]

(1) سورة آل عمران، الآية: 134.
(2) سورة الأعراف، الآية: 199.
(3) سورة الشورى، الآية: 43.
(4) سورة فصلت، الآية: 34.

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على الحلم:

- قال عليه الصلاة والسلام لأشجّ عبد القيس: "إن فيك خصلتين يحبّهما الله: الحلم والأناة"، (رواه مسلم)

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي – صلى الله عليه وسلم-: أوصني، قال: "لا تغضب"، فردّدها مراراً، قال: "لا تغضب"، (رواه البخاري).

5. الاستشعار بالمسؤولية:

ومن الأمور التي يجب أن يدركها المربي، استشعار مسؤوليته الكبرى في تربية الطفل إيمانياً وسلوكياً، وتكوينه جسمياً ونفسياً، وإعداده عقلياً واجتماعياً، هذا الاستشعار يدفعه دائماً لان ينطلق بكليته في مراقبة الطفل وملاحظته، وفي توجيهه، وفي تعويده وتأديبه، وإذا تغافل عن جميع تلك المسؤوليات سوف ينجرف الطفل إلى الفساد، وعندئذ يصعب على المربي إصلاحه.

2-4- القيم التربوية:

من بين القيم الإيجابية التي تساهم بشكل كبير في تربية الطفل نجد، القيم الدينية التي تحمل مبادئ وأحكاماً أخلاقية بالغة الأثر في تفادي كثير من القيّم السلبية، فالدّين الإسلامي يتضمن معاني وقيمّا تعتبر لبّ عملية التنمية، فاحترام العمل وإتقانه محور رئيسي من ركائز الفكر الإسلامي.

كما أن للإسلام مواقف فيما يتصل بالمساواة بين الناس والتضامن الاجتماعي، والتعامل الأخلاقي في المجتمع، وخدمة الناس ابتغاء وجه الله، وبذل الجهد في مجال الخدمة العامة ومراعاة الله في كل ما نعمل ... إلخ.[1]

وتتعدّد المؤسسّات التربوية التي تقوم بإكساب الطفل القيّم، فمنها الأسرة وجماعات الأقران والمنظمات المدرسية والدينية والسياسية، وهناك أيضا وسائل الإعلام الجماهيرية، التي تعتبر مصدراً هاماً من مصادر التأثير والتنشئة الاجتماعية ويزداد هذا الدّور الهام لهذه الوسائل كلّما كان المجتمع متجها نحو الانغلاق أكثر منه عندما يكون المجتمع منفتحا، كما يزداد كلّما كان المجتمع أمّياً أكثر منه متعلّماً.[2]

وتأتي أهمّية وسائل الإعلام من قدرتها على تقديم خبرات متنوعة وثرية وجذابة للصغار، إذ يمكنها أن تشارك باقي المؤسسات التربوية في تقبّل عمليات التغير الاجتماعي وغرس القيم المرغوبة.[3]

ومن الأساليب الناجعة في غرس القيّم، نجد إتباع المثل الصالح، ويتم هذا مباشرة كأن يسلك الصغار مثلما يسلك الكبار، على اعتبار أن سلوك الكبار مثالي، وإماّ بطريق غير مباشر كأن يستمع الصغار إلى قصص من الماضي، أو من الحاضر، عن منجزات رائعة تستحق أن يحتذى بها لأنها صادرة عن قيم مثالية.

كما أنه يمكن إتباع أسلوب الإقناع، وذلك بعرض الحجج والأسانيد التي لا يستطيع المستمع لها إلاّ أن يتقبل راضياً ما يقال له.[4]

(1) ضياء زاهر، **القيّم في العملية التربوية** (مؤسسة الخليج العربي، 1984)، ص58.
(2) **المرجع نفسه**، ص73.
(3) **المرجع نفسه**، ص 73.
(4) ضياء زاهر، **مرجع سبق ذكره**، ص 73.

والإذاعة المسموعة تساهم بشكل فعّال في بث ونشر قيّم إيجابية من خلال البرامج الموجّهة للطفل، يتعلمها الطفل وترسخ في ذهنه، فيعمل بها في حياته.

2-5- ارتباط التربية بعلم النفس:

يرى علم النفس التقليدي أن الطفل إنسان مصغر أو راشدٌ مصغر، ويزعم أن هذا الطفل يسلك مسلك الرّاشد نفسه.

وانعكس ذلك على التربية التقليدية التي عاملته بدورها معاملتها لراشد صغير، بل قست عليه أكثر من قسوتها على الراشد، غير أن ظهور علم نفس الطفل الحديث قدّم خدمات جليلة للتربية، حين درس مراحل الطفولة المختلفة وأهمّ الخصائص النفسية التي تتجلى في كل منها، فوضع على هذا النحو، الأساس المكين لتربية ملائمة للنمو النفسي للطفل متحلّقة حول اهتماماته وميوله في كل مرحلة من مراحل النمو هذه.[1]

ويعتبر الطفل هو محور التربية، حيث أكدت التربية الحديثة على أهمية الانطلاق من الطفل، من قابليته وميوله وطباعه ومقوماته الشخصية، ورأت أن الطفل ينبغي أن يكون المحور الحقيقي والمركز الفعلي للعملية التربوية، خلافاً للتربية التقليدية التي كانت تجعل مركزا الثقل خارج الطفل: في مناهج التعليم وفي المعلّم وفي الامتحانات وفي النظام المدرسي، وفي أي عنصر من عناصر العملية التربوية، ما عدا الطفل نفسه.[2]

(1) عبد الله عبد الدائم، **التربية عبر التاريخ** (ط1؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1984)، ص 511، 512.
(2) **المرجع نفسه**، ص 512.

ويوضح جون ديوي موقف التربية الحديثة:

"علينا أن ننطلق من الطفل وأن نتخذه هادياً ومرشداً... فالطفل هو المنطلق وهو المحور وهو الغاية"، وبتعبير آخر، لقد كان محور التربية التقليدية هو الراشد، فهي تنزع إلى تكوين الراشد، كما أنها من صنع الرّاشد، أما محور التربية الحديثة فهو الطفل: فهي تبدأ منه، بل هو صانعها إلى حدّ بعيد، وشعارها: التربية لأجل الطفل ومن أجل الطفل.[1]

ومن طرق التربية التي أثبتت نجاعتها ونجاحها، طريقة ماريا منتسوري "Maria Montessouri"*، حيث تقول أن تربية السمع تتم عن طريق تقدير الضجيج الذي يمثله الطبل والأصوات التي يمثلها الجرس، وهذه التربية هي أساس التربية الموسيقية أيضا، وتوليها "مونتسوري" قيمة خاصة، فعن طريقها ينصرف الطفل عن الحركات المضطربة غير المنتظمة، ويختار بإرادته مواقف وحركات منسقة منسجمة.

ومن خلال هذه الفكرة الأخيرة، ابتكرت "مونتسوري" ما دعته "بدرس الصمت"، وفي هذا التدريب الرائع والمثير للاهتمام تطلب من الأطفال أن يمكثوا برهة من الزمن في هدوء مطلق، وأن يتركوا عملهم ويحافظوا على وضع ثابت، وفي أثناء ذلك ينبغي أن يسود صمت تام: فلا يسمع صرير الكراسي ولا صوت التنفس، ويركن الطفل خلال ذلك إلى إرخاء عضلاته وإراحتها، فيتعلم قيادة نفسه بنفسه.

(1) المرجع نفسه، ص 513.

*ولدت المرّبية الايطالية ماريا منسوري عام 1870 في مدينة "شيرفال chirvalle" بالقرب من روما، وهي أول إيطالية تعلّمت الطب ونالت شهادته، وقد أتاحت لها دراستها الطبية والنفسية والوظائف الأولى التي بلغتها أن تملك أساسا علميا وعمليا مكينا يسّر لها ولادة طريقتها الجديدة التي عرفت باسمها.

وتلجأ "مونتسوري" أيضاً إلى الظلمة في تربيتها للسمع، فتغلق النوافذ وتسدل الستائر وتسمع الطفل فجأة رنة جرس صغيرة يقترب حيناً ويبتعد حيناً.[1]

3) التعليم في حياة الطّفل:

لقد أعطى بعض الباحثين فروقا ظاهرة بين التعلّم (Learning): والتعليم (Instruction)، فالتعلّم هو تغيّر في السلوك يُستدل عليه من أداء المتعلم وهو ناتج عن خبرة أو تدريب ويتصف بالثبات النسبي، ويمكن القول أن جميع الكائنات العضوية، ومنها الإنسان في حالة تعلّم دائم من المهد إلى اللّحد، ولا يتعلم الإنسان من المدرسة وحدها، بل من البيئة أيضا.[2]

أمّا التعليم، فإنّه يشترط إضافة إلى شروط التعلّم ما يلي:

- تحديد السلوك الواجب تعلّمه (تحديد الأهداف السلوكية)
- وصف الظروف التي يتم فيها تحقيق الأهداف.
- التحكّم في هذه الظروف.[3]

3-1- *التعليم عند المسلمين:*

فيما يتعلّق بسن التعليم عند المسلمين، فقد فرّق المربون بين تربية الصغار وتربية الكبار، وأقاموا وزناً كبيراً بين مادة الدراسة وبين عمر الطالب، أما السن التي يبدأ عندها تعليم الطفل، فليست ثابتة، وقد ترك الآباء أحراراً فلم يقيّدوا بسن معينة لإرسال أطفالهم إلى الكتّاب، كما لم تفرض عليهم الدولة تعليم الأبناء، واكتفوا بأن اعتبروا التعليم فرضا من

---

(1) عبد الله عبد الدائم، **مرجع سبق ذكره**، ص549.

(2) عبد الحافظ سلامة، **وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم** (ط1؛ عمّان: دار الفكر للطباعة ولنشر والتوزيع، 1996)، ص94.

(3) **المرجع نفسه**، ص94.

الفروض الدينية، وأكثر المربين كانوا يدركون أن التبكير في طلب العلم له كبير فائدة لنشاط الجسم وصفاء النفس.(1)

ومهما يكن من أمر فقد كان المسلمون يرون أن العلم يطلب "من المهد إلى اللّحد" كما جاء في الحديث الشريف، ولم تكن عندهم سن محدودة لطلب العلم، ومما يرويه ابن قتيبة في عيون الأخبار.

"لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أنه علم فقد جهل"، وهذا الراي يتفق مع الآراء الحديثة التي ترى أن التربية تبدأ مع الحياة وتنتهي بانتهائها.

أما طريقة المسلمين في التعليم، فكانت تعتمد إجمالاً على التلقين، ولاسيما في تعليم القرآن، وكان الحفظ في الواقع من أهم شروط العلم عند المسلمين، وربما كان ذلك راجعاً إلى حاجتهم إلى الاعتماد على الذاكرة أكثر من الاعتماد على الكتابة، وقد كانوا يفخرون بالعلم الذي "حوته الصدور" لا بالعلم الذي "حوته السطور"، بل كان بعض علماء المسلمين يرى البدء بالحفظ قبل الفهم، فكان يقال: أول العلم الصمت، والثاني الاستماع، والثالث الحفظ، والرابع العقل، والخامس النشر".(2)

على أن بعضهم رأى البدء بالفهم ثم الحفظ، ثم العمل ثم النشر.

وقد أدرك كبار مربي العرب أهمية التدرّج في التعليم، وتقريب العلم من أذهان المتعلم شيئاً بعد شيء، حيث يقول ابن خلدون في مقدّمته (الفصل التاسع والعشرين: في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريقة إفادته: "إعلم أنّ تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً، يلقى عليه مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويقرّب له في شرحها على سبيل الإجمال، ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن).(3)

---

(1)عبد الله عبد الدائم، **التربية عبر التاريخ** (ط1؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1984)، ص 183.
(2) **مرجع نفسه**، ص 158
(3) **المرجع نفسه**، ص 186

وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلاّ أنها جزئية وضعيفة، وغايتها أنّها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله، ثم يرجع به إلى الفن ثانية في رفعه في التلقين عند تلك الرتبة إلى أعلى منها.

ويستوفي الشرح والبيان ويخرج من الإجمال وينكر ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته.

ثم ترجع به وقد شدّ فلا يترك عويصاً ولا مبهماً ولا مغلقاً إلاّ وضّحه وفتح له مقفله، فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته".(1)

وطريقة التعليم عند المسلمين "طريقة فردية" في الجملة، محورها الفرد، وميوله واستعداداته يعنى فيها المدّرس بكل طالب على حدى، ويوجّه تعليمه إلى الطالب المفرد، لا إلى الطلاّب جملة، وفي هذا تلتقي التربية الإسلامية مع التربية الحديثة، التي تأخذ بتفريد التعليم، أي بجعل الفرد أساسه ومحوره.

❖ **مناهج التعليم عند المسلمين:**

أوّل مقرّرات المناهج هو القرآن الكريم، فكان المسلمون يبدأون في إقرائه الكفل بجملته قراءة تدريجية، ثم يعمدون إلى تحفيظه إياه كله أو ما تيسّر منه، ويتعلم الطفل طريقة تجويد وترتيل القرآن الكريم، كما يتعلم مبادئ العلوم والآداب التي تعينه على تفهّم معاني كتاب الله.(2)

ويشير ابن خلدون في الفصل الذي عقده لبيان تعليم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية إلى الطرائق المختلفة المتبعة فيقول: إن مذهب أهل المغرب الاقتصار على تعليم القرآن، فلا يدرس الولد معه شيئاً من الحديث أو الفقه أو الشعر أو الأدب، "إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعاً عن التعليم جملة"، أمّا أهل الأندلس

(1) المرجع نفسه، 186.
(2) المرجع نفسه، 201.

فيبدأون بتعلم القرآن إذ يعتبرونه منبع الدين والعلوم، إلاّ أنهم لا يقتصرون على تعلم القرآن" بل يخلطون في تعليمهم الولدان رواية الشعر في الغالب وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة ...."[1]

وفي إفريقية يخلط تعليم القرآن بالحديث في الغالب وتدرّس قوانين العلوم ويلقّن بعض مسائلها، "إلاّ أن عنايتهم بالقرآن واستظهار الولدان له ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر من سواه، وعنايتهم بالخط تبعا لذلك .."

ويشبه أهل المشرق أهل إفريقية من ناحية تعليم بعض العلوم مع القرآن، ولكنّهم يتعلّمون الخط على انفراد.[2]

أما النوع الثاني من المناهج، أي المناهج العلمية الأدبية، فيساير ظهورها المرحلة الثانية من نمو الفكر الإسلامي، يوم تقدّمت آفاق البحث وتطوّرت العلوم والصناعات عند العرب، بدءًا من النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة حتى القرن الرابع، حيث بلغ التقدّم ذروته، ففي تلك الفترة الحضارية الزاهرة قام نشاط علمي وفلسفي كبير، وأسّست دور العلم، وترجمت الكتب، وقامت البحوث، درست علوم اليونان والهند وفارس إلى جانب العلوم العربية البحتة، وقامت كشوف علمية هائلة في جميع فروع العلوم والصناعات.

3-2- التعليم والتعلّم عند الغزالي:

والتعلّم عند الغزالي هو مطلب حيوي للإنسان، فهو وسيلة ضرورية لتحقيق توازنه الرّوحي الضروري، وللوصول إلى تلك السعادة الأخروية التي تتحوّل كل أنواع السعادات الدنيوية الأخرى إلى وسائل بالنسبة لها.[3]

---

(1) **المرجع نفسه**، ص 202.
(2) **المرجع نفسه**، 202.
(3) حمانة البخاري، **التعليم عند الغزالي** (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب؛ 1987)، ص 39- 40.

فالعزّ والوقار اللّذان يكسبهما التعلّم لصاحبه في الدّنيا لا يأخذان أهميتها إلاّ بمقدار مساهمتهما في تحقيق عزّته ووقاره الأخرويين أيضاً، والتهذيب والإصلاح الناجمان عن التعلّم، وكذلك مختلف العلوم والحرف والسياسات والصناعات الضرورية في الدنيا لا تتحدّد قيمتها بالنسبة للدّنيا إلاّ بمدى تقريبهما للفرد والمجتمع من الآخرة "لأنّ الدنيا مزرعة الآخرة" ولأنّ "مقاصد الخلق مجموعة في الدّين والدنيا ولا ينتظم أمر الدنيا إلاّ بأعمال الآدميين وحرفهم وصناعتهم التي لا قوام للعالم بها إلا بالعلم والتعلّم"، والتفاوت الدنيوي بين النّاس في العلم لا يصبح تفاوتاً حقيقياً إلاّ بمقدار يقين صاحبه بمصاحبته له "يوم القيامة" لأنّ العلم والمعرفة لا يرتبطان بالإنسان في الدّنيا فحسب بل وفي الآخرة أيضا.(1)

ومن هنا يقرّر الغزالي أنّ التعلّم والتعليم "أشرف الصناعات بعد النّبوة" لأن "إفادته إفادة للأفضل"، فالقائم عليه بالتالي خليفة الله في الأرض.

ويعطي الغزالي للتعلّم عدة تعاريف: التعلم عموما هو "اكتساب العلوم واجتلابها إلى القلب" وهو "إعادة العلم الأصلي للنّفس" و"كشف للغطاء عمّا حصل في النّفوس بالفطرة" وهو "رجوع بالنفس إلى جوهرها وإخراج ما في ضميرها إلى الفعل"،"والعلم نقش في النفس".(2)

ويفرّق الغزالي بين عمليتي التعلّم والتعليم، فالتعلّم "كشف للغطاء عمّا حصل للنفوس بالفطرة"، والتعليم "إفادة العلم وتهذيب نفوس النّاس عن الأخلاق المذمومة المهلكة وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة المسعدة".(3)

(1) المرجع نفسه، ص40.

(2) المرجع نفسه، ص42.

(3) المرجع نفسه، ص43

والتعليم نوعان: تعليم مباشر وتعليم غير مباشر، التعليم المباشر هو التعليم بغرض الحصول على المعرفة والمهارات، أمّا التعليم غير المباشر، فتكتسب عن طريقه المعرفة والمهارات نتيجة لتصرفات غير متعمّدة وفي هذه الحالة لا يكون التعليم نشاطاً قائماً بذاته، فلم يكن الهدف المقصود، وإنما جاء ضمن هدف آخر، وفي الحقيقة أنّ التربية هي وثيقة الصّلة بالتعليم، رغم محاولات التفرقة بينهما، ولكن التربية الحقّة لا بد أن تستوعب مظاهر الثقافة السّائدة في المجتمع.

3-3- مكانة التعليم عند ابن خلدون:

يرى ابن خلدون أن العلم والتعلّم طبيعي في العمران البشري، لأن الإنسان إنّما يتميز عن الحيوان بالفكر الذي يهتدي به ليحصل معاشه، والتعاون مع أبناء جنسه والاجتماع المهيأ لذلك التعاون وبقول ما جاءت به الأنبياء عن الله تعالى والعمل وإتباع صلاح أخراه، ويبين مكانة التعليم فيشير إلى أنه لابد للعلم من التعلم، وأن التعليم للعلم من جملة الصنائع،"ذلك أن الحذق في العلم والتفنّن فيه والاستيلاء عليه إنما هو بحصول الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلا، وهذه الملكة هي في غير الفهم والوعي".(1)

أمّا فيما يخص طرائق التدريس عند ابن خلدون، فإنه يضع أهم المبادئ في ذلك، وتتمثل:

1) **التدرّج من السّهل إلى الصعب:** حيث يقول بتلقين العلوم للمتعلمين شيئاً فشيئاً، بحيث يُبدأ بمسائل الفن العامة وأصوله المجملة، ثم يرفع به إلى الفن ثانية فيستوفي الشرح والبيان فيه ويخرج عن الإجماع، ثم

(1) عبد الله عبد الدائم، **التربية عبر التاريخ** (ط1؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1984)، ص 246، 2477.

يرفع به ثالثة فلا يترك عويصاً ولا مبهماً ولا منغلقاً إلا أوضحه وفتح له مقفله.[1]

2) **الاعتماد في أوّل الأمر عن الأمثلة الحسية**، والانتقال من المحسوس إلى المجرّد: ذلك أن المبتدئ في أول أمره ضعيف الفهم قليل الإدراك ولا يعينه على فهم ما يلقي عليه إلا الأمثلة الحسية.

3) **ألاّ يؤتي بالغايات في البدايات**: أي ألا يؤتي بالتعاريف والقوانين الكلية أوّل الأمر، بل يبدأ بالجزئيات وينتقل منها إلى الكليات، ويسلك في ذلك الطريقة الاستقرائية، فيبدأ بالأمثلة الكافية ثم ينتقل منها إلى التعاريف والقواعد، وذلك أن المتعلم كما يقول ابن خلدون، يكون "أوّل الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلاّ في الأقل على سبيل التقريب والإجمال بالأمثلة الحسية، ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرّج قليلاً قليلاً بمخالطة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه ... وإذا ألقيت عليه الغايات في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي وبعيد عن الاستعداد له، كلّ ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه، فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله، وتمادى في هجرانه، وإنما أتى ذلك من سوء التعليم".[2]

4) ألاّ يطوّل على المتعلم في الفن الواحد، وذلك بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها، وذلك أن هذا التعريف والتقطيع مجلبة للنسيان وذريعة لانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض، فيعسر حصول الملكة بتفريقها: "وإذا كانت أوائل العالم وأواخره حاضره عند الفكرة، مجانية للنسيان، كانت الملكة أيسر حلولاً وأحكم ارتباطاً وأقرب صيغة، لأن الملكات إنما تحصل بتتابع الفعل وتكراره، وإذا تنوسي الفعل تنوسيت الملكة الناشئة عنه".[3]

5) **ألاّ يخلط على المتعلّم علمان معا**: "فإنه حينئذ قلّ أن يظفر بواحد منهما لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهّم

(1) **المرجع نفسه**، ص 248.
(2) **مرجع سبق ذكره**، ص 248.
(3) **مرجع سبق ذكره**، ص 249.

الآخر فيستغلقان معا ويستصعبان ويعود منهما بالخيبة، وإذا تفرّغ الفكر لتعليم ما هو بسبيله مقتصراً عليه فربما كان أجدر لتحصيله".(1)

3-4- وظائف التعليم في المرحلة الابتدائية حالياً:

من الملاحظ أن وظائف التعليم الابتدائي كانت في الماضي قاصرة تقريبا على مكافحة الأمية، ثم إعداد بعض التلاميذ لمرحلة التعليم الثانوي – فقط- أمّا اليوم، فإنّ الأنظمة التعليمية ومنها نظامنا التعليمي في الجزائر لم تعد تقتنع بذلك، ومن هنا فهي تعمل على تحقيق الوظائف التالية:

- **تعليم الطفل مبادئ اللّغة والحساب:**

يعتبر تعليم الطفل مبادئ اللّغة الوطنية والحساب من أهمّ وظائف التعليم الابتدائي، وقد كان في الماضي يعتبر وظيفته الوحيدة، لأن رسالة التعليم الابتدائي تتلخص في تكوين شخصية الطفل تكويناً وطنياً، وأهمّ مقوّمات الشّخصية الوطنية هو اللغة الوطنية التي تعتبر بمثابة عقل الأمّة ومحتوى ثقافتها، ولذلك كان التعليم ولا يزال في جميع أنحاء العالم يركّز نشاطه في المرحلة الابتدائية على تلقين الطفل أساسيات اللّغة الوطنية قبل كل شيء آخر، وذلك على النحو التالي:

1. **تعليم الطفل اللّغة الوطنية مع لغة الأرقام:**

والمقصود من هذه الوظيفة هو أن يلمّ الطفل باللغة الوطنية مع لغة الأرقام على اعتبار أنّها الأدوات التي لا يسعى عن طريقها في تحصيل العلم ومواصلة التعليم بنجاح في بقية المراحل التعليمية الأخرى.(2)

(1) المرجع نفسه.

(2) تركي رابح، أصول التربية والتعليم، مرجع سبق ذكره، ص 62.

ويتألّف تعليم اللغة الوطنية مع لغة الأرقام من خمس مهارات هي كما يلي:

أ) مهارة القراءة:

الغرض الأساسي من القراءة هو اقتباس الأفكار من اللغة المكتوبة لا مجّرد فك رموزها، وإحسان أدائها بصورة آلية:

1. قراءة جهرية.
2. قراءة صامتة.

والمتعلم أحوج ما يكون إلى القراءة الصّامتة على اعتبار أنها أشيع استعمالات في الحياة اليومية، وأدعى إلى سرعة الفهم من القراءة الجهرية، وغير خاف على أحد أن معرفة القراءة ليست غاية في حدّ ذاتها، وإنّما هي وسيلة يستخدمها المتعلم لتعليم نفسه بنفسه.

ب) مهارة الإصغاء:

كما أن الغرض من القراءة (بنوعيها) هو اقتباس الأفكار عن اللغة المكتوبة، وكذلك فإن الغرض من الإصغاء هو اقتباس الأفكار عن اللغة المحكية.

والإصغاء من المهارات اللّغوية التي ينبغي لكلّ متعلّم أن يتقنها في عصرنا الحديث، وذلك نظرا لكثرة القصص والتمثيليات التي نستمع إليها عن طريق الإذاعة والتلفزة مثلا، لذلك ينبغي تمرين الطفل على إتقان مهارة الإصغاء حتى يفهم جيدًا ما يستمع إليه.

ج) مهارة الكتابة:

ليس المقصود من الكتابة هنا الخط أو تصوير اللّفظ بحروف الهجاء، وإن تكن هذه المهارة ضرورية جدًا لتعلّم الصغير عندما يتعلّم مبادئ القراءة.

وإنما الذي نقصده هو الكتابة بمفهومها الواسع، أي التعبير عن النّفس خطّياً وهو ما يسمى عادة بالإنشاء الكتابي.

ولا يخفى ما لهذه المهارة من الأهمية في حياة الفرد، والمجتمع ولذا كان من الضروري أن تعنى المدرسة الابتدائية، بأمر تعليمها للأولاد عناية والوصول إلى حدّ الإتقان.(1)

د) مهارة التكلّم:

يختلف التكلّم عن الكتابة بأنّه تعبير شفهي لا خطي، ويسمى عادة بالمحادثة أو الإنشاء الشّفهي، والتعبير الشفهي لا يقلّ أهميّة في تربية الأطفال على إتقان مهارة التعبير الكتابي فالمحدّث، والمحاضر لهم مكانتهم المرموقة في المجتمع المعاصر.

ه) المهارة الحسابية:

يحتاج الطفل إلى تعلم مبادئ الحساب، بحيث يصير قادراً على فهم لغة الأرقام، وتقدير القيم العددية الموجودة في بيئته، وحل المسائل الحسابية التي تلزمه في حياته اليومية، ومن هنا ينبغي تدريبه على التفكير الحسابي، وتزويده بالمعلومات والقدرات التي تساعد على ذلك.

2. تمكين الأطفال من معرفة البيئة الاجتماعية والاندماج فيها:

والوظيفة الثانية للتعليم في المرحلة الابتدائية هي أن يساعد على معرفة بيئتهم الاجتماعية والاندماج فيها، فالطفل قبل الدّخول إلى المدرسة الابتدائية يكون أفقه الاجتماعي محدوداً وضيّقاً للغاية ولا يكاد يتعدى أفراد أسرته وأفراد الجيران المحيطين به.

---

(1) تركي رابح، **أصول التربية والتعليم**، مرجع سبق ذكره، ص 63.

وفي أوّل عهد الطفل بالمدرسة، تراه يميل إلى اللّعب بمعزل عن رفاقه والانفراد بممتلكاته، فإنّه يخصّ بها نفسه غير مبالٍ بقلة انسجامه معهم.[1]

لهذا يجب على المعلّم أن يبذل جهده في توثيق عرى الألفة بين التلاميذ وإعطائهم دروساً عملية في معاشرة الآخرين واحترام حقوقهم، ومراعاة شعورهم، وذلك عن طريق تمثيل الروايات، وجمع البقايا الأثرية، شارحاً لهم أنّ الجماعة أقوى من الفرد في إتمام هذه المشاريع، كما ينبغي على المعلّم أن يبذل جهده لكي ينمّي في نفوس تلامذته روح الولاء لمجتمعهم المدرسي ثم لمجتمعهم المحلّي، وبعد ذلك الولاء لمجتمعهم الكبير على مستوى الوطن كلّه في المرحلة ما بعد الابتدائي، بحيث يشعرون أنّ لهم ما له، وعليهم ما عليه حتى يكونوا على استعداد للمساهمة في إسعاده ورفعة شأنه، والتضحية من أجل حماية حدوده عند الخطر.

ولا شك أنّ التربية الاجتماعية من هذا النّوع يكون لها أثر بعيد المدى في حياة الطفل، حيث ستجعل منه بمرور الأعوام عضواً حيّاً في جسم أمّته، يحسّ بآلامها وآمالها، ويتحمل التبعات الجسام المترتبة عليه نحوها، ويعمل بكل جهده في سبيل رقيّها وازدهارها.

وتلعب حصص التاريخ، والتربية الوطنية والأناشيد المدرسية والتربية الدينية دوراً كبيراً في بثّ هذه الرّوح، روح الولاء للجماعة والاندماج فيها، ومحاولة العمل على إسعادها ورفعتها.

(1) تركي رابح، **أصول التربية والتعليم**، مرجع سبق ذكره، ص 64.

3. تمكين الأطفال من معرفة البيئة الطبيعية والتكيّف معها:

ومن وظائف التعليم في المرحلة الابتدائية، أن يمكّن الطفل الصّغير من معرفة بيئته الاجتماعية معرفة شخصية ومساعدته على الاندماج فيها حتى يصبح مواطناً صالحاً.

كذلك من وظائفه أن يهيئ له أسباب ووسائل معرفة بيئتة الطبيعية معرفة مباشرة عن طريق الاحتكاك بها عمليا لا عن طريق الخبرة بواسطة الكتب وحدها، ويكون ذلك عن طريق الرحلات المدرسية التي تنظمها المدارس الابتدائية لتلاميذها بقصد زيادة المعالم البارزة في البيئة الطبيعية، كما تكون كذلك عن طريق دروس الجغرافيا، ودروس العلوم، أو الأشياء، حيث يتعرّف الطفل من خلالها على البيئة الطبيعية، وما تحتوي من حيوانات وطيور، ومصانع، ومزارع، ومعامل ... إلخ.[1]

إن هذه المعرفة المباشرة التي يكتسبها الطفل من بيئته الطبيعية هي أساس العلم الصحيح الذي في الحياة، ويعمل على تغيير مجراها، ويتمثل ذلك في الأمور الآتية:

أ. من ناحية علم حفظ الصّحة:

ينبغي معرفة القواعد الصّحية الأساسية في التغذية والنظافة ومعرفة مضار الميكروبات، والبعوض ... إلخ.

ب. من ناحية علم الطبيعة:

ينبغي أن يعرف الطفل كيف يستعمل الموازين على اختلاف أنواعها، مثل ميزان الحرارة، وميزان الجو ... إلخ.

---

(1) تركي رابح، **أصول التربية والتعليم**، مرجع سبق ذكره، ص 65.

ج. من ناحية علم النبات:

ينبغي أن يتعرّف الطفل على أهمّ النباتات الموجودة بالبيئة المحلية، وأن يتعود جمع الأزهار الأوراق، مبوّباً إياها بحسب أنواعها.

د. من ناحية علم الحيوان:

ينبغي أن يدرّب الطفل على معرفة أنواع الحيوانات الدّاجنة في البيئة، وأنواع الطيور، والأسماك، وأن يتعلّم كيف يجعل كراساً خاصاً لبعض صوّر الحيوانات والطيور والأسماك مبوّباً إيّاها بحسب أنواعها ومناطق تواجدها في الوطن.

ه. من ناحية الأشغال اليدوية:

ينبغي أن يتعلم الطفل كيف يستعمل بعض الآلات اليدوية البسيطة مثل: المقص، الإبرة، والسكين، والمنشار، والمبرد، والمطرقة ... إلخ.

إن التربية الحديثة تحث على ضرورة تطبيق المعلومات التي يحصل عليها المتعلم نظريا على متطلبات الحياة اليومية والاستفادة منها فيها يعود بالخير والفائدة على الفرد والمجتمع على حدّ سواء.

1. تمكين الأطفال من الوقوف على تجارب الآباء والأجداد وخبرتهم:

كما يعمل التعليم في المرحلة الابتدائية على تمكين الطفل من الوقوف على خبرة الآباء والأجداد وتجاربهم التي سجّلوها في الكتب والمتاحف وغيرها من وسائل الثقافة، وذلك عن طريق الاطلاع على الثروة العلمية والفنية والرّوحية لثقافة أمّته عبر مراحل التاريخ.[1]

---

(1) تركي رابح، **أصول التربية والتعليم**، مرجع سبق ذكره، ص 66.

هذه الثروة الثقافية تحوي تجربة وخبرة الآباء والأجداد، وهي عندما تضاف إلى خبرة الطفل فإنّها سوف تزيدها عمقاً وسعة وغنى.

4) الأساليب الناجعة لتربية وتعليم الطفل:

4-1- الخيال ودوره في تعليم الطفل:

يعتبر الخيال القدرة والملكة العليا الضرورية للإنسان، ومع ذلك فإن هذه الملكة تحتاج إلى عناية واهتمام خاصين، وكذلك إلى تطوير، لأنها لا تطوّر نفسها، بل لابد أن توجد آليات خاصة لتطويرها، وهي تتطوّر بشكل مكثف وسريع في العمر من 05 إلى 15 سنة، وإذا لم يتم تطوير الخيال في هذه المرحلة تحديداً وبشكل خاص، فإن التفكير الإبداعي لدى الطفل يكون فقيراً.

يخضع الخيال، وكذلك الوظائف النّفسية الأخرى لتغييرات تبعا لتقدّم الطفل في العمر، فالطفل الصّغير قبل سن المدرسة، والذي يبدأ خياله في التطوّر، يتحول بشكل كامل، إذ يبدأ بالاهتمام بالحكايا، ومن ثم يتصور صورّها ظواهر كائنة فعلاً في الواقع، لذلك فإن الخيال يعرض بشكل غير نقدي نقص التجربة الحياتية والتفكير العلمي عن طريق تغيير صوّر الحكايا التي تصف الأحداث ويحوّلها إلى حياة واقعية بالنسبة إليه ولهذا تحديداً فهو يصدّق بسهولة أن البطل الحقيقي في القصص هو شخصية حقيقية فعلا.[1]

إنّ انطفاء الخيال مع العمر هو لحظة سلبية بالنسبة إلى الشخصية، وبهذا فإن الخيال طريق معبّد لتربية الطفل وتعليمه، حيث أنه يمكن استخدام القصّة التي تحفّز خيال الطفل لتعليمه العديد من القيم الأخلاقية السّامية والسلوكات الصحيحة، ويستطيع الخيال أن ينمي الرّصيد اللّغوي لدى الطفل، عن طريق سرد القصص للأطفال، ومطالبة الطفل بإعادة سرد

(1) ال. يوسوبوتينا، **الخيال وتطويره عند الأطفال**، ترجمة د. أحمد محمد خنسه، عقبة زيدان (ط1؛ دمشق: دار النوافذ للطباعة والنشر والتوزيع، 2010)، ص10.

القصة التي سمعها، ويمكن أن نصف أشياء الحياة اليومية ونطالب الطفل إعادتها، كما أنه يمكن أن نحفز الخيال لدى الطفل وتنمية لغته في الوقت نفسه، بمطالبة الطفل بإكمال القصص غير المنهية،

كما أننا بإمكاننا أن ننمّي الخيال لدى الطفل بمطالبته بتصوّر ماذا سوف يفعل في مواقف متعدّدة.

وتعتبر الإذاعة المسموعة من الوسائل الفاعلة في تحفيز الخيال عند الطفل، وبالتالي هي وسيلة فعالة لتنمية شخصيته ولغته وحاسة سمعه.

كما أن الإذاعة المسموعة تعتبر وسيلة ناجحة في تطوير القدرة السمعية لدى الطفل، ومن خلالها يمكنه أن يميزّ أصوات الناس، وأصوات الحيوانات، وأصوات وسائل النقل كصوت السيارة والقطار والطائرة...إلخ، كما أن يمكنه أن يميّز التعبيرات المختلفة للإنسان عن طريق السّمع فقط مثل تعبير البكاء والضّحك، وبإمكان الطفل عن طريق الإذاعة المسموعة تمييز الأصوات التي يصدرها الماء والهواء ... إلخ وأصوات الأشياء المادية مثل الخشب والمعادن ... إلخ.

إن الطفل إذا ملأت حياته بالخبرات السماعية، فسيتعلّم عددا أكبر من المفردات، ويتكلم جملا صحيحة وطويلة، وسيكون له فترة أنتباه أطول.

ويمكن أن نشير أن الأطفال الذين يمتلكون مهارة الإصغاء أو المهارات السّماعية يمكن أن يصبحوا قراء جيّدين عندما يصلون إلى الصفوف الابتدائية الأولى.[1]

(1) معروف زريق، **كيف نربي أبناءنا ونعالج مشاكلهم** (ط2؛ دمشق: دار الفكر، 1983)، 223.

2-4- الأنشودة ودورها في تعليم الطفل:

تشير الدّراسات أن للغناء أهمية في حياة الطفل، فمن خلاله يستطيع الطفل أن يعبّر عن انفعالاته ومشاعره اتجاه موقف معيّن، فمن خلاله يستطيع الطفل أن يستوعب المواقف التعليمية، فالأنشودة تسهّل على الفرد الاستيعاب والفهم، وهذا يظهر في المواقف التعليمية.

وتكمن أهمية التعبير بالغناء فيما يلي:

1. التعبير بالغناء يمكن أن نعالج بعض الأمراض النفسية التي يعاني منها الطفل كالانطواء والخجل التعبير بالغناء يساعد الطفل على التعلّم.
2. التعبير بالغناء يؤدي إلى التكيّف الصحيح وإزالة انطواء لدى الطفل كما يبعث الثقة بنفسه.
3. من خلال، وعدم التفاعل مع الآخرين.[1]

وتعمل الأناشيد الجماعية على تربية الأذن وتهذيب الألفاظ والكلمات التي تساعد الطفل على نطق الألفاظ بشكل صحيح.

ويجب أن تكون الأناشيد متناسبة مع مراحل أعمار الأطفال (كلمات وألحاناً وإيقاعاً)، فكلما صغر الطفل، كانت الأنشودة أقصر وأسهل، وأكثر إيقاعا وفيها تكرار كثير، كما يجب أن تكون الأصوات التي تؤدي الأناشيد أصواتاً عذبة جميلة، كما يجب أن تحمل المعاني الرّاقية والجميلة والمتفائلة والمليئة بالأمل والثقة بالنفس، كما يجب ألاّ تكون حزينة ولا داعية إلى الاتكالية والخمول والتحسّر.

كما أنه ليس من الضروري أن يّنشد الأطفال أناشيدهم، وقد ينشدها الكبار فيحبها الصغار.

(1) نايف أحمد سليمان، **تعلّم الأطفال، الدراما، المسرح، الفنون التشكيلية، الموسيقى** (ط1، عمّان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2005)، ص286.

ومن خصائص شعر الأطفال: اختيار المفردة البسيطة، التركيب البسيط للجملة، اعتماد الأوزان القصيرة، الابتعاد عن الضرورات الشعرية، الصورة الشعرية المناسبة لعالم الطفولة، الحركية في القصيدة، القصر في النص، التنويع في الأوزان والقوافي.

والطفل يتعلم عن طريق الأنشودة أسرع من تعلمه عن طريق درس يلقى مباشرة في القسم، لهذا فإن الإذاعة المسموعة تلعب دوراً أساسياً في تعليم الأطفال عن طريق الأناشيد التي تبثها، فيتعلم الكلمات ونطقها الصّحيح وتنشيط ذاكرته ويّحفز خياله، كما أنه يتعلم عن طريق الأنشودة السلوك القويم والصفات الحسنة.

3-4- التمثيل ودوره في تربية وتعليم الطفل:

إن التعبير عن طريق التمثيل يثري قدرة الطفل على التعبير عمّا في نفسه، ويصبح الطفل أكثر قدرة على التأثير في الآخرين، كما يتيح التمثيل للطفل أن يجرّب مواقف الحياة بأنواعها ويضع حلولاً لها، ويخلّص التمثيل الطفل من الانفعالات الضارة، كالعبث، كما يخلّصه من بعض العيوب النفسية كالانطواء والخجل والاكتئاب.

كما أن التمثيل يشعر الطفل بالثقة بنفسه، يقوي العلاقات بين الأطفال وينميّها، ويُطوّر مهارة الطفل القيادية، ويُنمّي مشاعره الوجدانية، بالإضافة إلى تنمية معلومات الطفل عامّة، كما يعمل التمثيل على تنمية الخيال لدى الطفل والقدرة على الابتكار والإبداع، ويساعد على فهم المادة الدراسية وينمّي فيه القدرة على إصدار الأحكام والنّقد كما ينمي التمثيل في نفس الطفل القوّة والشجاعة.(1)

(1) المرجع نفسه، ص292.

وتعتبر الإذاعة المسموعة مجالاً رحباً لبث تمثيليات من أداء الأطفال، ويكون هدفها تربية وتعليم الطفل، وهذا الأخير ينجذب إلى الاستماع إلى التمثيلية أكثر من انجذابه إلى الاستماع إلى درس يُلقى بطريقة جافة.

5) وظيفة الإعلام نحو الطفل:

إن الوظيفة الرئيسية لأجهزة الإعلام هي تربية الطفل عن طريق توصيل ما لا يمكن للمدرسة أو المنزل توصيله إليه، بأسلوب بعيد كل البعد عن الأسلوب الذي تستخدمه المدرسة أو يستخدمه المنزل في التربية، من حشد المعلومات وإصدار التوجيهات والتعليمات، والنصائح بالطريقة المباشرة.

5-1- الموضوعات التي تقدّمها وسائل الإعلام للطفل:

هناك موضوعات لا حصر لها يمكن أن تقدم للطفل من خلال أجهزة الإعلام المختلفة. يتوقف المضمون والشكل على نوعية وسيلة الإعلام، فهناك موضوعات يمكن تقديمها عن طريق الإذاعة المسموعة مثلا، ولا يصح تقديمها عن طريق التلفزيون، وإن قدمت في كلتا الوسيلتين، فلابد أن يتغيّر الأسلوب المقدمة به.

وللطفل موضوعات حيوية تناسبه، وهو في مسيس الحاجة إليها، كما أن له أسلوباً ذا صفات خاصة، ولغة مميزة.(1)

إن المدرسة تقدم المعلومات للطفل عن طريق مناهج محدّدة ومقرّرات، معلومات لا خيار للطفل فيها، وعن طريق الأسئلة والأجوبة والامتحان، لذلك دائماً ما تنشأ علاقة نفور بين هذه المعلومات وبين الطفل في مراحل عديدة من التعليم، ويتوقف مدى استيعابه لها وقبوله لها على

(1) منير فتح الله، **الطفل وأجهزة الإعلام** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005)، ص51.

عوامل عديدة، منها العلاقة الناشئة بينه وبين المدّرس أو المدرّسة، ومنها طريقة التعامل معه لكي يقدم على المذاكرة والتحصيل، وطريقة الشرح، وبساطة عرض المادة أو تعقيدها كما أن المنزل دائما ما يعمل على تكبيله بسياج قوي من الممنوعات، عن طريق النهي والزجر، والنصائح المباشرة، والتعليمات الصارمة، دائما ما يشعر الطفل وهو داخل منزله انه محاصر بأجهزة الرّقابة الشديدة على كل تصرفاته وأفعاله.

ويمكن أن يقسم ما يقدّم للطفل عن طريق أجهزة الإعلام إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

- **القسم الأول:** هو تقديم نفس المعلومات الدراسية بأسلوب مخالف لما يقدّم به في المدرسة، وهو الأسلوب المميّز لأجهزة الإعلام، ويُطلق على هذا القسم "**مسرحة المناهج**".
- **القسم الثاني:** هو معالجة الموضوعات التي تداعب خيال الطفل وأفكاره، فالطفل عنصر جيّد للتأمل، خلق حراً في تفكيره، مُطلق العنان لذهنه وعقله لكي يتأمل ويفكر كما يريد، ولكن لنقص الخبرة المكتسبة، نجده يقف عاجزاً عن تفسير أمور كثيرة، تنتهي به إلى علامات استفهام تؤرقه، تؤثر على شخصيته، وتفقده الثقة في نفسه، وفيما يجري حوله من أمور، وخاصة عندما لا يجد أمامه من يشبع فضوله بردّ مقنع.

إنّ الطفل في المدرسة يسأل فيجيب، يُؤمر فيستجيب، أما الطفل في علاقته مع أجهزة الإعلام، يسأل هو فيجاب، وهذا هو الفارق بين دور أجهزة الإعلام، وبين المدرسة.

- **القسم الثالث:** هو دور أجهزة الإعلام في العمل على إنشاء المجتمع الجديد الذي ننشده، لذلك وجب عليها أن تعمل على تبسيط المفاهيم والمبادئ التي تؤسس الدّولة عليها دعائمها، والتي يمكن عن طريقها تحقيق التغير الاجتماعي المطلوب، وذلك عن طريق شرح هذه المفاهيم وطرحها على الطفل بأسلوب شيّق لمناقشتها وللاقتناع بها، بهدف تنشئة

وطنية سليمة تدفعه للانتماء، وليتعلم كيف يكوّن رأياً خالصاً له في كل ما يتلقاه، دون فرض آراء خاصة عليه.

إن الطفل ليس من السذاجة والسّطحية كما يتوهّم الكثيرون، إن الطفل يمكن أن يفهم أي شيء يقدّم له في وضوح وبساطة، وفق دراسة مقارنة.

إن الطفل يتعايش وينفعل، ويشترك اشتراكات إيجابياً مع كل جيّد يقدّم له، فالأثر الذي يتركه العمل الدرامي في الطفل، أثر لا حدود له، ومن الصعب محوه على مرّ الزّمن، من منّا لم تجذبه القصص التي نقلت إلينا عن طريق أوّل جهاز إعلامي وهو جدتنا؟، من منّا لم تستهويه قصّة الرّاعي الكذاب؟، أو قصص البطولات العربية والتاريخية والإسلامية أمثال خالد بن الوليد، أو عنترة بن شداد، وبل ومن منّا انمحى من ذهنه حتى الآن، القصص والصوّر الدرامية التي قصّت علينا منذ الصغر عن السيرة النبوية الشريفة؟

5-2- شكل الموضوعات التي تقدّمها وسائل الإعلام للطفل:

أما شكل الموضوعات التي تقدم للطفل تقسم إلى أربعة أقسام: اللغة – شكلية اللّفظ- شكلية المادة – شكلية العمل أو الأسلوب العام.

أ) اللغة:

ونقصد باللغة، ونحن بصدد الحديث عن وسائل الإعلام، هو العمل على استحداث لغة خاصة بالطفل، تخاطب بها أجهزة الإعلام وجدانه وعقله، إنها الخيط الأوّل الذي يحقّق المشاركة الوجدانية بينه وبين ما يقدّم له من عمل فني أو أدبي، واللغة هنا لا تقتصر على الكلمة، بل كل وسيلة تعبير يمكن أن توصل إلينا إحساساً أو معنى، وأن تنشئ بيننا وبينها حواراً، ظاهرياً كان أم داخلياً، فيمكن أن تطلّ علينا اللغة مثلا، من خلال الحوار القائم بين أبطال تمثيلية معيّنة، أو من الحوار الناشئ بين مقدّم البرامج ومستمعيه أو مشاهديه، وكذلك يمكن أن تطل علينا اللّغة من خلال مؤثّر

صوتي أو تعاقب أحداث معيّنة، أو تعبيرات جسمانية صامتة، أو انسجام بين الألوان جاء بطريقة مميّزة داخل لوحة مرسومة أو مصوّرة.(1)

وتتميز اللغة المنشودة – اللغة الخاصة بالطفل- بصفات أساسية ثلاث:

أوّلها: البساطة وبعدها عن التعقيد، **وثانيها**: الوضوح، **وثالثها**: الإيقاع، وهو ما يميّزها عن لغتنا العادية.

ب) شكلية اللّفظ:

لقد اختلفت الآراء حول قضية اللغة العربية الفصحى، واللغة العامية والتفاضل بينهما في تقديم الإنتاج الأدبي والفنّي، فالبعض يدعو بضرورة استخدام اللغة العربية، مستند إلى أنّها اللغة الأصل، وهي اللغة المفهومة على الصّعيد المحلي والصعيد العربي، والبعض الآخر يدعو إلى ضرورة استخدام اللغة العامية التي تخاطب قاعدة عريضة من الجماهير، وهناك فريق ثالث ينادي بضرورة استخدام اللغة العربية المبسّطة، السهلة التي يمكن أن يفهمها الجميع، وتجنّب الألفاظ المعقّدة.

وفي مجال ثقافة الطفل، لا بد من استخدام اللّفظ السّهل البسيط الذي لا يحتمل التأويل أو الذي يحمل أكثر من معنى، مع تجنّب استعمال الكنايات والاستعارات، وغيرها من التراكيب والصوّر التي يمكن لها أن تؤثر على تفكير الطفل وتسبب له الحيرة.

أمّا فيما يخص الإيقاع في اللفظ الموّجه للطفل، يجب مراعاة تجنيب التكلّف، وخاصة عند استخدام السجع، أو عند استخدام القافية والأوزان الشعرية، إلاّ إذا كانت المادة المقدّمة في شكل شعري أو غنائي.

(1) منير فتح الله، **الطفل وأجهزة الإعلام**، مرجع سبق ذكره، ص56.

ج) شكلية المادة:

ويمكن تقديم العمل الأدبي والفني للطفل عن طريق جميع الأشكال الأدبية والفنية المعروفة من قصة أو أغنية أو عن طريق تمثيلية، إذاعية كانت أم تلفزيونية.

وفي هذا المجال، من الأفضل كثيراً عند تقديم المادة الأدبية أو الفنّية عن طريق أي شكل من هذه الأشكال أن نلتزم باستخدام قواعد الشعر التقليدي، مع الالتزام بالأوزان والتفاعيل والقوافي، وتجنيب أساليب الشعر المعاصر، وكذلك في مجال التمثيلية، يفضل استخدام قواعد الدراما التقليدية، والتقليل من استخدام التيارات المسرحية الحديثة، من استخدام الأسلوب البريختي مثلا.[1]

د) الأسلوب العام:

وهو الأسلوب غير المباشر في التوجّه إلى الطفل، فلو فرضنا أن طفلاً جلس يوماً إلى الإذاعة، أو إلى التلفزيون، فاستمع أو شاهد من يقول له: "أيّها الطفل، لابد أن تتعلّم النظافة، كن نظيفاً، فإن النظافة من الإيمان، وبالنظافة يمكن لك أن تحافظ على صحتك، اغسل يديك قبل الأكل وبعده، قص أظافرك كل صباح، اغسل وجهك من الأتربة، لا تأكل المأكولات التي يحيط بها الذباب، ولنا أن نسأل، ماذا حقّق جهاز الإعلام في هذه الحالة من فائدة للطفل؟.

هذا الأسلوب المباشر، النّهي المباشر والأمر المباشر ينفّر منه الطفل، ويدعوه إلى الابتعاد عن هذه الأجهزة التي تعتبر صورة طبق الأصل للمنزل أو المدرسة.

(1) منير فتح الله، **الطفل وأجهزة الإعلام**، مرجع سبق ذكره، ص 60،61.

غير أنّ الطفل إذا استمع أو شاهد من خلال الجهاز الإعلامي إلى تمثيلية، بطلها طفل آخر غيره، يتخذ في حياته من النظافة مبدأ يلتزم به، فلا يأكل إلاّ ما هو نظيف، ولا يتكلم إلا ما هو نظيف، ولا يلبس إلاّ ما هو نظيف، وأمامه طفل على نقيض، طفل آخر غيره أيضا، يمثل القطب المقابل من الصراع، طفل اتخذ من القذارة والاستهتار طريقاً لحياته، ومن خلال العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الطفلين، بين كل طفل منهما وبين من حوله من أفراد مجتمعه، أي من خلال علاقات وأحداث درامية، يتبين للطفل المستمع أو المشاهد، كيف ساقت القاذورات طفلها إلى مشاكل عديدة كان في غنى عنها، وكيف تسبّبت في مرضه، وعرّضته لمخاطر كثيرة، وكيف جعلته مثار احتقار الناس ونفورهم من حوله، بينما أكسبت النظافة طفلها احترام الناس، ومنحته الصحة والقوة.

لابد لأجهزة الإعلام أن تتخذ الأسلوب الدرامي في التوجّه إلى الطفل، ويناسب الأثر الذي يتحقق للطفل تناسباً طردياً مع استخدام الدراما في العمل المقدّم، بمعنى أنه كلما زاد استخدامنا للأسلوب الدرامي في العمل الفني المقدّم للطفل عن طريق جهاز الإعلام، كلمّا زاد الأثر داخل نفسية الطفل.

6) تربية وتعليم الطفل من خلال البرامج الإذاعية الموجّهة إليه:

نعلم أنّ وسائل التربية المعاصرة ثلاث: الأسرة، المدرسة، والمجتمع، والإعلام جزء من نشاط المجتمع، وهو أكثر تأثيراً على الطفل من الأسرة والمدرسة.

وقد يكون اعتذار البيت عن تربية الأبناء، وانصراف المربين في المدرسة عن إعطاء جل اهتمامهم للتلاميذ، المفتاح الذي مهّد السبيل لاقتحام الإعلام حياة الأطفال واحتلاله مركز الصدارة في التربية .. إمّا سلباً وإما إيجاباً.[1]

(1) طارق أحمد بكري، **قراءات في التربية والطفل والإعلام** (ط1؛ بيروت: دار الرّقي للطباعة والنشر والتوزيع، 2005)، ص36.

وقد تبين من خلال الأبحاث التربوية، أن وسائل الإعلام يمكنها أن تقوم بدور نشط في مجال التربية والتعليم عن طريق الوسائل التي تمتلكها على المستوى السّمعي أو المرئي أو الاثنين معا.

فكثيراً من البرامج ما يخدم المناهج المقرّرة، والأبحاث والمواد الدراسية والتعليمية في المراحل التعليمية المختلفة، وتكون مثل هذه البرامج مخطّطة ضمن النسق المنهجي، ويقوم على إعدادها تربويون متخصّصون، وتعرض ضمن فترات زمنية تتيح للطلاب متابعتها.(1)

وتعتبر البرامج الإذاعية الموّجهة للطفل من أفضل القنوات لتربية وتعليم الطفل، فهي تقدم المادة التربوية في قوالب مشوّقة وجذابة تحفّز الأطفال لمتابعة هذه البرامج، ومن ثمّ الاستفادة ممّا تقدّمه.

تقوم البرامج الإذاعية الموجّهة للطفل بدور المعلّم في التوجيه نحو الأخلاق الحميدة والسلوك الحسن، كما أنّها تعلّم الأطفال الإخلاص والأمانة والشجاعة والصدق والوفاء، والكثير من القيّم والعادات والاتجاهات الحسنة، كما أنّها تعمل على تنمية خيال الطفل وتوسيع مداركه، وتعطيه القدرة على التذوّق والنقد.

تنمّي البرامج الإذاعية الموّجهة للطفل مهارة القراءة لدى الأطفال، كما أنها تزيد من ثروتهم اللّغوية، وتعوّدهم على السّرعة في التفكير والتعبير، وتعوّدهم على الاستنتاج وإبداء الرّأي.

وتعوّد الإذاعة الطفل على الاستماع الجيّد، كما أن البرامج الإذاعية الموّجهة إليه تعوّده على التفكير المبدع وتصقل مواهبه وإبداعاته.

---

(1) عبد الفتاح أبو معال، **أثر وسائل الإعلام على الطفل** (ط1، عمّان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006)، ص 24.

ومن القوالب الفنّية التي يعتمدها معدو برامج الأطفال في الإذاعة المسموعة، القصة، الأغنية، وهما أكثر القوالب جذباً للطفل.

6-1- دور القصة المذاعة عبر برامج الأطفال في عمليتي التربية والتعليم:

تعتبر القصة وسيط تربوي فعّال لتنمية قدرات الأطفال الإبداعية حيث يتيح استخدامه الفرص أمام الأطفال للاستكشاف واستخدام الخيال، ورفع تقدير الذات، وتنمية روح المخاطرة، وحب الاستطلاع، والدافع للإنجاز.(1)

كما أكّدت الدراسات على أهمية استخدام رواية القصة كأداة لتنمية عمليات التفكير والخيال والتمثيلات البصرية واللّغة وتنمية الاتجاهات والقيّم لدى الأطفال، وسمات المخاطرة وحب الاستطلاع والتعقيد ونقل الحكمة من جيل إلى جيل.

ويتفوق الأسلوب القصصي على التلقين في تعليم القيّم الأخلاقية وتنمية التفكير الأخلاقي، إذ يعتبر **دامون(DAMON،1988)** أن دور الفرد يكون سلبيا في النشاطات القائمة على التلقين في حين أن القصص والمواقف الحسية المباشرة تعد أساليب أفضل لأنّها تشجّع التفاعل والتعلم الإيجابي.(2)

وتعد القصة بما فيها من آليات جذب وسيطرة تعمل عمل السحر لدى السّامع، وبخاصة الأطفال إذا أنها تستثير انتباههم بدرجة فوق العادة، وتملأ أدمغتهم بالأفكار، وتدفعهم للقيام بسلوكيات فورية وتقلّل لديهم الإحساس بالمكان، وتغيّر حالتهم الذهنية، وكل ذلك يعمل على استحضار حالات

---

(1) يوسف قطامي، رالي الفرا، **التفكير الإبداعي القصصي للأطفال ويلياماز** (ط1؛ عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2009)، ص 16.

(2) **المرجع نفسه**، ص 47.

معرفية ذهنية لم تكن قد مرّت بهم من قبل، كما أنّهم يشعرون بحالـة تحليـق وطيران في آفاق لم يعهدوها من قبل.(1)

ورواية القصة هي عملية المشاركة والاتصال الحي تهدف إلـى تنميـة الخيال ودفع التصورات الذهنية والتمثيلات البصرية إلى عقل المتلقي، وهي محور نشاطات التعلّم.

وتشمل القصة تقنيات حكايتها لفظياً وبصرياً للأطفـال عبـر الأداء اللفظـي وتعتبـر طبقـات الصـوّت ونبراتـه وتقمّـص الشـخوص المختلفـين والتلوين في الأداء بما يتناسب مع الموقـف والحالـة الانفعاليـة التـي يمثّلهـا بتوظيف كـل طاقـات روايـة القصـة مـن لغـة الجسـد والإيمـاءات والإشـارات وغيرها، بحيث يستثير الرواية فضول الطفل وخياله ودافعيته ويسهل حـدوث التعلّم.(2)

ومن معايير القصة الجيدة الموّجهة للطفل:

أولاً: شروط متعلقة بالحبكة:

حيث يجب أن تضم القصة بعض الشـواهد الدّالـة علـى السـببية أو العلـة والمعلـول، وأن تكـون الأحـداث متصـلة ومتناسـبة مـع خصـائص الشخصيات ومحور القصة.

كما يجب أن تضم القصة مخططاً واضحاً للأحداث، تتطور فيه هذه الأخيرة إلى أن تصل إلى العقدة فيشعر الطفل بالسعادة والرضا وهـو يعـيش حل العقدة مع نهاية القصة، كما يجب أن تكون الأحـداث المؤديـة إلـى حـل العقدة مختارة بعناية ومقنعة ومتلائمة مـع المضـمون السـابق مـن أحـداث وشخصيات وزمان ومكان، كما أنّـه يجـب أن تكـون الحبكـة قابلـة للتصـديق

(1) المرجع نفسه ص51.
(2) المرجع نفسه، ص 59.

ومشابهة للحياة اليومية بوجه أو بآخر كي تقترب من عقل الطفل، كما يجب على كاتب القصة الموجّهة للأطفال أن يحرص على ألا تغطي الأحداث الجانبية على الحدث الرئيسي كي لا يتشتت ذهن الطفل، وكي تصل الرسالة النهائية للقصة بسلاسة، كما يجب أن تتضمن القصة حلاً سريعاً للعقدة ونهاية خاطفة بعد الوصول إلى الذروة وختاماً جيّداً يبقي القصة متماسكة.[1]

والقصة الموجهة للطفل لا يجب أن تتضمن الكثير من العقد أو الأحداث المتشابكة والمعقدة أو ما يسمى بالحبكات المركبة لأن مفاهيم الزمان والمكان والسببية مازالت تتشكل في مرحلة الطفولة المتوسطة، كما أن تكون الحبكة مشوّقة جذابة تتضمن أحداثا مؤثّرة وإلا فقد الأطفال اهتمامهم بالقصة.

ثانيا: شروط متعلقة بالبيئة الزمانية والمكانية:

تصمم القصة الموجهة للطفل بحيث توحي أن الأحداث قابلة للوقوع في أي زمان ومكان، أما إن كانت مصمّمة للتعبير عن زمان ومكان محدّدين، فإن على الكاتب مراعاة أن تعكس أجواء القصة ما يمتاز به ذلك المكان والزمان من عادات وتقاليد وحقائق، بحيث تكون خلفية القصة صادقة وتكون القصة قادرة على بعث الحياة في الأحداث والشخوص.[2]

ثالثا: شروط متعلقة بالموضوع:

يجب أن يكون موضوع القصة الموجهة للطفل قيّما ومفيدا وأن يعكس قيّما بناءة أو عظة أو عبرة أو فكرة مبتكرة، وأن يقوم على الصدق في الفكرة ذاتها وليس على التصوير وحده، وإن كان بعض النقاد يرى أن الفكرة

(1) **المرجع نفسه**، ص 62.
(2) **المرجع نفسه**، ص 63.

الخيالية قد تكون ممتعة لذاتها بغض النظر عن كونها مفيدة أو تطرح حلولاً عملية أو أفكاراً واقعية قيّمة.(1)

رابعا: شروط متعلقة بالشخوص:

كلّما كان تصوير الشخصيات دقيقاً ومعبّراً وقريباً من الواقع ومحاكياً لما يعرفه الطفل في حياته اليومية من شخصيات، كلما كان أفضل، حتى ولو كانت تلك الشخصيات خيالية.

كما أن أفعال الشخصيات لابد أن تتنسق مع تصويرها في أبعادها الفيزيائية والاجتماعية والجغرافية وخصائصها الديموغرافية، وتتنسق مع الأحداث بحيث يجعلها حيّة في ذهن الأطفال.

خامسا: شروط متعلقة بالأسلوب:

كلّما كان أسلوب الكاتب بسيطاً أنيقاً في استخدامه للمفردات الموسيقية التي تتمتع بوقع بهيج على الأذن، وكلما كانت جمله منتقاة بعناية وبعيدة عن الألفاظ الغريبة والشاذة في اللّغة، وكلّما كانت مفرداته مستمدّة من واقع الطفل ومتوافقة مع قاموسه اللّغوي، وكلّما عكس الأسلوب أجواء القصة النفسية والاجتماعية والزمنية والمكانية، وتناسق مع الحبكة والشخصيات، كلما نجحت القصة في التأثير في الأطفال.(2)

والأسلوب الجيّد هو الذي ينوّع بين طول الجمل ونوعية المفردات المستخدمة وتتنوّع المواقف بين الفزع أو السعادة أو الاسترخاء.

ومن المعلوم أن الجمل الموسيقية يجب أن تضم إيقاعاً لغوياً داخلياً وجرساً ظاهراً جذاباً لأطفال ما قبل المدرسة والصفوف الابتدائية الثلاث

(1) المرجع نفسه، ص 64.
(2) المرجع نفسه، ص 65.

الأولى، ولكنّها ليست شرطاً لدى الأكبر عمراً، كما أن المحسّنات البديعية واستخدام الصوّر اللغوية كالتشبيه والاستعارة والمجاز يمكن لأطفال العاشرة فما فوق تقديره في القصة، ولكن ليس الأطفال الأصغر عمراً.[1]

سادسا: شروط متعلقة بمراعاة أذواق الأطفال ومتعهم:

يرى العديد من الباحثين أن الطفل خلال مراحله العمرية، يفضل الحركة على السّرد في القصة، بمعنى أنه يفضّل الأحداث على السّرد اللفظي الوصفي الحافل بالتفاصيل أو ذلك الذي يتطلب التأمّل والتفكير العميق، كما يميل إلى وجود المحادثة كعنصر ضمن القصة، بالإضافة إلى الصور التي تطلق خيال الأطفال وتضفي أبعادا أكثر ثراء على الموضوع.

كما أن الأطفال يختلفون في نوع القصص التي يفضّلونها باختلاف المراحل العمرية، ففي الوقت الذي يفضّل فيه أطفال ما قبل المدرسة القصص الواقعية لأنهم يقعون في مرحلة ما يسمى بالخيال المحدود بالواقع، في حين أن أطفال المدرسة الابتدائية يفضلون القصص الخيالية التي تتسم بالسحر والغموض والشخصيات غير الواقعية، ثم يتجهون في أواخر هذه المرحلة إلى تفضيل القصص البطولية وقصص المغامرات.[2]

6-2- دور الأغنية المذاعة عبر برامج الأطفال في عمليتي التربية والتعليم:

لقد أثبتت الأغنية أو الأنشودة الموجّهة للطفل جدواها في العملية التربوية والتعليمية، وهي وسيلة فعّالة قد تسبق بعض الطرق التقليدية كالتلقين، مثلا، فالطفل اتجاه هذا الأخير يشعر بأنه مقيدّ ومجبر، وكل شيء جبري يدفع الطفل إلى النفور من التعلّم.

---

(1) **المرجع نفسه**، ص 65.
(2) **نفس المرجع**، ص 66.

وبما أن الأغنية الموّجهة للطفل تسلك سلوكاً اختيارياً، وتحمل أسلوباً جذاباً يدفع الطفل إلى الاستماع إليها وهو راض ومسرور، فإنه يجب أن تُستخدم في البرامج الإذاعية الموّجهة للطفل وتحميلها مضامين تربوية وتعليمية بكلمات بسيطة ومفهومة، وحيث أن الطفل يستخدم حاسة السمع للاستماع لهذه الأغاني أو الأناشيد الموّجهة إليه، بات من الضروري أن تكون من المواد الإذاعية الرئيسية التي يجب أن يحتوي عليها كل برنامج إذاعي موجّه للطفل.

بإمكان الأغنية أو الأنشودة الموجّهة للطفل أن تثري القدرة على التحكم بالصوت والتنفس وإخراج وإدخال الهواء الموصل للصوت وتمرين الأذن على التقاط الأصوات الدقيقة. كما تستطيع الأغنية الموجهة للطفل أن توصل المثل والمبادئ التي يجب أن ينشأ عليها الإنسان منذ طفولته، كما أنها تحقّق الاندماج الوجداني مع المجموعة، وتصرف التوتر النفسي، وتنمّي اللّغة من خلال مفردات جديدة يتعلّمها الطفل من خلال كلمات الأغنية التي يغنّيها أو يسمعها.[1]

تعد مرحلة المهد من أهم مراحل الطفولة، حيث أن أهم ما يميزه الطفل في هذه المرحلة أمّه، فالطفل في هذه المرحلة يستمع إلى الغناء أكثر من أدائه له، وعلى الأم أن تقدّم له الأغاني الجيدة التي تساهم بسرعة في نمو الوظائف الحية مثل حاسة السمع.[2]

وفي مرحلة التعليم في الروضة، يتقبل الطفل المعارف المختلفة بطريقة ملحوظة، لذا يجب أن تدور مضامين الأغنية في هذه المرحلة حول أمر يتعلق بالطفل، مثل وصف الحيوانات الأليفة وتقليد أصواتها، والعد الحسابي، ومفهوم الأشكال والألوان والأحجام، إضافة إلى مفهوم الأبعاد

---

(1) مجدولين خلف، "**إغنية الطفل: الشاشات العربية مثلا**"، مجلة إذاعات الدّول العربية العدد 03 (2000)، ص 39.

(2) **المرجع نفسه**، ص 40.

الزمانية والمكانية، والمعلومات البسيطة، كالتعريف بأيّام الأسبوع والفصول، وأصوات الطيور والآلات ..إلخ.(1)

ومن حيث اللغة فالكلمات يجب أن تكون بسيطة والجمل مكرّرة وقصيرة تسمح للأطفال بأن يتعلموا الأغنية بسرعة، كما انه يجب الحرص على ألا تكون أغنية الطفل لا طعم لها، فسرعان ما يملّها الأطفال، مع اجتناب التكلّف والتعقيد بحيث تكون النتيجة كلاً لا يتجزأ، لا تركيبة متنافرة حتى لا ينتهي العمل إلى تصنيف يشبه الطبق الذي يضاف إليه دواء ما فيحجب علينا طعمه مذاق المطبوخ الحقيقي.(2)

ومن أجل إبداع أغنية مميّزة لدى الطفل، يفضّل أن يكون المربّي كهلاً – طفلاً، أي يتحتم على من يخاطب الأطفال أن يكون قد احتفظ، رغم كبره وخروجه منذ أمد بعيد من هذا السن بشيء من فطرة الطفولة وحضرتها اليانعة، ومن المستحسن ألاّ نخاطب الطفل على الطريقة المباشرة، لاسيما في أمور السلوك والأخلاقيات.

أما أغنية الطفل في المرحلة الابتدائية،، فمن الأفضل أن تتصف بالخيال والواقع في الآن ذاته، وتدور مضامينها في هذه المرحلة حول الوطن، الحرية، المستقبل، حقوق الطفل، الأمن، البيئة، المناسبات الرّسمية.(3)

وفيما يلي نورد نموذج عن أغنية موجّهة إلى الأطفال من 4 إلى 6 سنوات، نعتقد أنها ناجحة من حيث اختيار الكلمات والأوزان وأداء المعنى:

---

(1) **المرجع نفسه**، ص 40.

(2) محمد سعادة، "**حول أغنية الطفل، كيف نخاطب الأطفال؟**"، مجلة إذاعات الدول العربية العدد 03 (2004)، 139.

(3) مجدولين خلف، **مرجع سبق ذكره**، ص 40.

أغنية سير القطار:

توت توت توت

خذنا إلى الطبيعة

خذنا إلى الجبال

خذنا خذنا معك

يا أيها القطار

نبدأ المشوار

توت توت توت

قم بنا بجولة

على ضفاف الماء

واقطع بنا برحلة إلى مشارف الصحراء.(1)

كما أنّه أبدع شعراء الطفل في إعطائه بعض الحقائق، ولونا من ألوان المعرفة الجديدة، وذلك بتصوير هذه الحقائق والمعارف، وتحويلها إلى لوحات فنّية شعرية تعليمية مفيدة للطفل المبتدئ في أوّل مراحل التعليم، كتعليم الطفل الأبجدية، وبعض الكلمات من مثل:

أنا الألف، أنا الألف

إذا ما اصطفّت الأحرف

(1) مجدولين خلف، مرجع سبق ذكره، ص 40.

أجيء بهمزتي وأقف

أمام الكل

أنا الكل

أنا الأول

أنا الأجمل

أنا الألف، أنا الألف

وفي يوم من الأيام، كنت أسير في الغابة

أنا الألف (آ) أقبل أرنب

أنا الألف (أ) أمّه نامت وجاء الذئب

أنا الألف (إ) إنني غاضب

أصير عصا

وأهوي فوق رأس الذئب

فرّ الذئب، فرّ الذئب، فرّ الذئب.[1]

ويمكن أن يتعلم الطفل بالاستماع إلى هذه الكلمات الموزونة أحسن من تلقيه درساً في القسم، خاصة إذا كانت هذه الكلمات مقولبة في لحن جميل وصوت أجمل.

---

(1)احمد خليل جمعة، **الطفل في ضوء القرآن والسنة والأدب** (دمشق، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع)، ص 481.

إن النهوض بأغنية الطفل يفرض مشاركته، ولا يتم ذلك إلا بالتعاون بين وزارة التربية ووزارة الثقافة، عن طريق تشجيع الشعراء ليقدّموا شعراً يحاكي الطفولة ويراعي سيكولوجيتها من خلال المسابقات، وكذلك كتابة اغان تأخذ طابع القصة للحصول على نص أكثر تشويقاً.

7) المقوّمات الأساسية لإعداد برامج الأطفال الإذاعية:

يهتم القائمون على إعداد البرامج الإذاعية الموجّهة للطفل بمقومات أساسية يجب أخذها بعين الاعتبار حتى تنجح هذه البرامج، من أجل أداء دورها والوصول إلى هدفها.

ومن بين هذه المقوّمات: **الإعداد- التقديم – المضمون (المادة العلمية) – اللغة ومراحل النّمو اللغوي.**

فعلى صعيد الإعداد لهذه البرامج، يجب أن يتصدى للكتابة في برامج الإذاعة المسموعة كُتّاب متخصّصون، وهذا لا يعني أن يكون التخصّص في مجال اللّغة العربية، أو علم النفس، أو التربية، فليس بالضرورة أن يكون معدّ برامج الأطفال من هؤلاء الاختصاصيين، ولكن إذا ما توافرت هذه بالإضافة إلى أمور أخرى ترتبط بالخبرة والمعايشة للأطفال، والاطلاع على تجاربهم، ومعرفة ميولهم ورغباتهم وقدراتهم وخصائص مراحلهم الطفولية هذا أفضل وأحسن.

والكاتب لبرامج الأطفال الإذاعية المسموعة يجب أن يكون واسع المعرفة والاطلاع، وله خبرات متعدّدة في مجالات الكتابة للأطفال، حتى يمكنه الإلمام بما يرضي الأطفال ويفيدهم، ليحقق البرنامج الأهداف المطلوبة.

أمّا على صعيد التقديم، فيجب أن يكون صوت مقدّم البرامج المسموعة للأطفال من الأصوات المألوفة، المحبّبة للأطفال، التي يحسّ الأطفال بقربها منهم.

كما أنّ التقديم يتمتع بالقدرة على استعمال المفردات اللّغوية المحبّبة للأطفال، التي تجذب اهتمامهم، وتدفعهم إلى الاستماع والإصغاء الجيد.(1)

يعتمد المنيع أساساً على اللّغة في التواصل مع جمهوره، لهذا يجب أن تكون أدواته الصّوتية سليمة، وأن يكون خالياً من أيّ عيب من عيوب النّطق، وأن يكون له القدر المناسب من الجانبية، وأن يظهر في نبرة صوته ما ينبغي أن يحقّقه المنيع مع أطفاله من المودّة والألفة، وهو ما لا يتأتى إلاّ إذا كان المنيع في داخل نفسه محبّاً للأطفال، راغباً في التعامل معهم.

أما أداء المنيع، فلابد أن يكون هو أيضاً مراعياً لعوامل السن، فلابد من التمهّل في الإيقاع حتى يتمكّن الطفل من استيعاب المعاني المقصودة، وتزيد السّرعة بزيادة عمر الجمهور المستهدف.(2)

أمّا على صعيد الإخراج الفنّي، يمكن القول إن البرنامج في الإذاعة المسموعة للأطفال يحتاج إلى مهارات فنّية، تشدّ الأطفال إلى الاستماع، فمن الممكن أن يكون معدّ النّص العلمي أو كاتبه ناجحا في الإعداد، وكذلك مقدم البرنامج، ومع هذا قد لا يصل البرنامج إلى الأطفال، أو لا يحقق بعض أهدافه المتوخاة بسبب طبيعة الإخراج الفني لهذا البرنامج، فالمهارات الفنية في إخراج برامج ناجحة للأطفال، تتطلّب توزيع الفقرات وترتيبها بشكل منطقي يراعي عنصر التشويق والترغيب في مواصلة الاستماع والإصغاء، واستعمال الأناشيد المحببّة للأطفال في مواقع مختلفة من البرامج، وكذلك استعمال المؤثرات الصّوتية المعينة في تنفيذ النّص العلمي.(3)

(1) عبد الفتاح أبو معال، **أثر وسائل الإعلام على الطفل**، مرجع سبق ذكره، ص95.
(2) سعد لبيب، **"البرامج الموّجهة للأطفال"**، مجلة الفن الإذاعي العدد 179(جويلية 2005)، ص19،18.
(3) عبد الفتاح أبو معال، **أثر وسائل الإعلام على الطفل**، مرجع سبق ذكره، ص95.

أمّا على صعيد المضمون أو المحتوى، فيجب أن يراعى مستوى الأطفال من النّواحي العقلية والانفعالية، وخبراتهم في كل مرحلة، وقدراتهم اللّغوية والمعرفية، وما يقع ضمن إطار ميولهم ورغباتهم، وأن يعمل على صقل مواهبهم، وتبنّي إبداعاتهم.

وفي مجال اللّغة، يجب مراعاة نموّ الأطفال اللّغوي، وخصائصه في كل مرحلة:

- **مرحلة ما قبل الكتابة، بين 3 و6 سنوات:**

إن الطفل في هذه المرحلة، يضيف ما يوازي 50 مفردة جديدة إلى مفرداته شهرياً، ومن الملحوظ أيضاً أنّ الزيادة لا تتناول عدد المفردات فقط، وإنما تزداد عدد المفردات المستخدمة في الجملة، تصبح لغة الطفل في نهاية هذه المرحلة أكثر فاعلية ومرونة، كما أن حديث الطفل يزداد ويصبح أكثر ثراء وتعقيداً وقابلية للفهم.

وينتقل الطفل من مرحلة الجملة البدائية التي تسيطر عليها الأسماء إلى مرحلة الجملة البسيطة التي تتكون من ثلاث إلى خمس كلمات.[1]

وفي هذه المرحلة تسبق تعلّم الطفل القراءة والكتابة، وفيها يميل إلى الاستماع الشفوي، لذلك تلعب الإذاعة المسموعة دوراً رئيساً في مخاطبة أطفال هذه المرحلة مع مراعاة أن يتخللّ برامجها القصص التي تعتمد على حكايات الطيور والحيوانات والحكايات الخرافية والأسطورية، مع استعمال المؤثرات الصوتية: مثل أصوات الحيوانات والطيور والموسيقى، والغناء،

(1) محي الدين توق، عبد الرحمن عدس، **اساسيات علم النفس التربوي** (انجلترا: دارجون واولاده، 1984)، ص97.

واستغلال نبرات الصّوت، ودرجاته المختلفة، وتقليد أصوات الحيوانات والطيور.[1]

- **مرحلة الكتابة، وهي من 6 إلى 8 سنوات:**

وفي هذه المرحلة يكون الطفل قد دخل المدرسة الابتدائية، وأخذ يتعلم القراءة والكتابة، لذلك على الإذاعة المسموعة أن تقدّم برامج تعين الطفل في استعداده للتعلّم، من حيث تهيئته لتعلّم مهارة القراءة والكتابة والعمل على تنمية تفهمه للّغة.

- **مرحلة الكتابة الوسيطة، وتمتد من 8 إلى 10 سنوات:**

ويكون في هذه المرحلة قد نال قسطاً لا بأس به من اكتساب المهارات اللّغوية في القراءة والكتابة، لهذا فهو بحاجة إلى برامج إذاعية تراعي هذا النمو اللّغوي والمعرفي، فيمكن أن تقدّم له قصة كاملة ولكن مع مراعاة العبارات البسيطة السّهلة، يجب أن تركز هذه البرامج على مساعدة المناهج التعليمية المدرسية، والتعاون في توضيح جوانبه ومضامينه، ممّا يشكل عونا للمدرّسين والوالدين.[2]

- **مرحلة الكتابة المتقدمة، من 10 إلى 12 سنة:**

ويكون الطفل في هذه المرحلة قد قطع شوطاً في طريق تعلّمه اللغة، واكتسابه خبرات معرفية ولغوية، لهذا فإنّ الطفل في هذه المرحلة العمرية يحتاج إلى قصص وتمثيليات تعالج موضوعات الشجاعة والحماسة والبطولة والمغامرة التي يحبّها طفل هذه المرحلة، ومشاركته في الإعداد

---

(1) عبد الفتاح أبو معال، **أثر وسائل الإعلام على الطفل**، مرجع سبق ذكره، ص97.

(2) **المرجع نفسه**، ص97.

والتقديم والتمثيل وصقل مواهبه وإبداعاته في عرض وتقديم كتاباته ونماذج منها ممّا يعمل على صقل تجربته في التعبير اللّغوي الشفوي والكتابي.(1)

8) كيفية إعداد برامج الأطفال الإذاعية:

من المعروف أنّ الإذاعة المسموعة تعتمد في مخاطبتها الأطفال على حاسة السّمع، وهذا ممّا يفرض أن تكون المادة المكتوبة في برامجها مادة سهلة على الفهم والاستيعاب عند سماعها من قبل الأطفال.

وما دامت الإذاعة المسموعة تهتم بحاسة السّمع، فوسيلتها الرئيسة في إيصال موادها، وبرامجها، هي التعبير الصوتي، لذلك تراعي استعمال المؤثرات الصوتية والأداء التمثيلي في المسموع ونبرات الصّوت الإيحائية.

كما أنه على الكاتب للأطفال أن يعرف قدرة الطفل على التعرّف إلى شخصيات البرنامج من خلال الكلام المسموع، والحوار هو الذي يحدّد هذه الشخصيات، والصّوت وحده هو الذي يحدّد هذه الشخصيات، والصوت وحده هو الذي يميّزها عن بعضها البعض.

ولذلك يشترط أن يكون هناك اختلاف بين أصوات هذه الشخصيات حتى لا يلتبس الأمر على الطفل المستمع، وأن تكون محدودة من حيث عددها، وعلى الكاتب أن يحرص على السّهولة والوضوح والتشويق لجذب اهتمام الأطفال وانتباههم المركّز والمستمّر.

9) التعاون الإعلامي التربوي لإنتاج برامج الأطفال الإذاعية:

العلاقة بين التربية والإعلام ممكنة لتشابه الأهداف ووحدة التوجيه، فالمقصود لديهما هو "الإنسان"، فكل منهما عليه أن يزوّد الإنسان بالمعرفة،

---

(1) المرجع نفسه، ص97.

وكل منهما يريد أن يطوّره وينميه من المهد إلى اللّحد مع اختلاف في الخطط والأساليب.

غير أنّه يبقى الإعلامي المتمرّس أقدر على الإبداع من التربوي المتمرّس في مستواه لأنّ حرفة الإعلام تتيح فرصاً للإبداع أكثر من حرفة التعليم.(1)

يقول الأستاذ ياسر المالح: في عام 1976م، حين كنت مديراً للوسائل التعليمية في سوريا، دعاني الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي لإبداع خبرة في إمكان تكييف برنامج **"شارع السمسم"** الأمريكي إلى اللغة العربية ويكون عربياً صرفاً.

وقدّمت آنذاك تقريراً وجيزاً ذكرت فيه أن التكييف ممكن، واقترحت كثيراً من الحلول لمشكلات التكييف، ولاسيما اللّغة العربية الفصحى المبسّطة.

وفي عام 1977م، دعتني مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدّول الخليج العربي مشكورة لأتولى إدارة شؤون الكتابة في البرنامج المذكور بوصفي كاتباً إعلامياً تربوياً.

وتألف فريق العمل من باحثين مختصين في اللغة العربية والتربية وعلم النفس ومساعدين وباحثين ومنتجين متخصصين في الكتابة وأساليب الإنتاج من أفلام حيّة ورسوم متحركة ودمى ومشاهد استديو.

(1) ياسر المالح، **ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟** (الجزء الثاني، الرياض: طبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1984) ، ص364.

ويعمل الجميع بإشراف منتج استشاري مقيم وباحثين تربويين وإعلاميين عرب من خارج المؤسّسة بعقد جلسات دورية لمناقشة الأمور الملحة، واقتراح الحلول المناسبة.(1)

ويقول الأستاذ ياسر المالح: "كان الباحثون التربويون والقياديون في الإنتاج، قد حضروا دورة تدريبية مكثفة في نيويورك للاطلاع على أساليب الإنتاج ورسم العلاقة بين الباحثين والمنتجين.

ولم ينطلق الباحثون من الفراغ، فقد كانت بين أيديهم مجموعة من الدراسات الأمريكية التي كانت قاعدة صلبة للانطلاق.

وعكف الباحثون على وضع أهداف منهجية للبرامج تلائم الطفل في المجتمع الإسلامي، وقد اختاروا من الأهداف الأمريكية ما لا اختلاف فيه ثم زادوا عليها كثيراً وطوّروها حتى استوفت عشرة مجالات هي:

- **المجال المعرفي**: ويشمل الحروف والأرقام والمقاييس والأشكال الهندسية والتصنيف.
- **مجال الصّحة العقلية والجسدية والنفسية**: ويشمل تعريف أعضاء جسم الإنسان ووظائفها وسبل النّمو والوقاية.
- **المجال الاجتماعي**: ويشمل الأدوار الاجتماعية والمؤسّسات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي.
- **المجال الاقتصادي**: ويشمل طاقة الإنسان وإنتاجيته وقيمة المال.
- **المجال التكنولوجي**.
- **المجال العلمي والتفكير**: ويشمل العمليات العقلية وأسلوب التفكير العلمي.
- **المجال الذّوقي**: ويشمل التربية الجمالية.

(1) ياسر المالح، **ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟**، مرجع سبق ذكره، ص364.

- **المجال الإنساني:** ويشمل التعرّف على الشعوب وعاداتها والروابط التي تربط بينها.
- **المجال القومي:** ويشمل تعريف الوطن العربي وما فيه من ثروات وعادات وتكامل اقتصادي.
- **المجال الرّوحي:** ويشمل معرفة الله من خلال مخلوقاته، وبث الأخلاق الإسلامية من خلال النماذج الحيّة والسلوك القدوة.(1)

وقد دعت مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك نخبة من التربويين والإعلاميين العرب لمناقشة الأهداف المنهجية قبل إقرارها والعمل بها، وقدّمت حلقتين رائدتين تجسّدان هذه الأهداف في رؤية مرئية.

وقد أقرّ المجتمعون هذه الأهداف وأبدوا ملاحظاتهم على الحلقتين الرائدتين، وانتقل العمل إلى مرحلة جديدة.

كان لابد من اختبار هذا الإنتاج لدى الجمهور المستهدف في رياض الأطفال، فانطلق الباحثون مع مساعديهم يعرضون حلقة تلفزيونية خاصة بالبحث والحلقتين الرّائدتين واختبارات مقننة أخرى على عيّنات من أطفال الريّاض في الكويت وعمّان والقاهرة وتونس، وخرجوا بنتائج إيجابية حول فهم الطفل العربي للفصحى المبسّطة واستجابته للبرنامج في فقراته المنوّعة.(2)

برنامج "افتح يا سمسم" من إنتاج مؤسسة البرامج المشتركة لدّول الخليج العربي بالتعاون مع ورشة تلفزيون الأطفال بنيويورك "CTW" صاحبة الحق الأصلي للبرنامج، أنتج الجزء الأوّل عام 1979م، والثاني عام 1982م، مدّة الحلقة 30 دقيقة، مقسّمة إلى 6 دقائق للرّسوم المتحركة، 6 دقائق للمواد الوثائقية، 8 دقائق للعرائس (مثل أنيس وبدر والضفدع كامل)،

---

(1) ياسر المالح، **ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟**، مرجع سبق ذكره، ص 367.

(2) ياسر المالح، **ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟**، مرجع سبق ذكره،

و10 دقائق لأحداث تدور في شارع عشرين حيث يتم التفاعل بين شخصيات المسلسل.

ويعد هذا الإنتاج الضخم من أميز المسلسلات التلفزيونية التعليمية التي تعنى بالطفولة المبكّرة في تلك الوقت، ويكاد يكون البرنامج الوحيد والفريد من نوعه الذي أُنْتِج وعُمل وفق أسس تربوية واضحة بصياغة متقنة لغوياً وتربوياً.

كان برنامج "افتح يا سمسم" يستهدف الأطفال إلاّ أنّ العائلة كلها كانت تحضره وتستمتع كثيرا بما يعرض من أناشيد تربوية ومواقف إنسانية وألعاب مثيرة للتفكير وإبراز قدرة الطفل اللّغوية.(1)

وبفضل التعاون الفعّال بين الإعلامي والتربوي، تمكن برنامج "افتح يا سمسم" أن يحقّق أهدافه ويلقى الرّواج لدى أطفال الوطن العربي آنذاك.

لقد أدرجنا برنامج "افتح يا سمسم" كمثال في هذه الدراسة، لأنّه الأنسب – في نظرنا- بحيث أنه يبيّن التعاون بين عدد كبير من العاملين والمختصين من أجل إنتاج برنامج ناجح موّجه للطفّل، ورسالته التربوية والتعليمية تصل بيسر إلى الأطفال ويتقبّلونها قبولاً حسناً.

أمّا ما ينقص برامج الأطفال الإذاعية للطفّل في الإذاعة الجزائرية هو هذه المشاركة والتعاون بين عدّة أطراف من جميع الاختصاصات لإخراج برنامج جيّد للطّفل.

وغالبا من يتكفل بإعداد برنامج للأطفال شخص واحد أو اثنان على الأكثر، وفي أحسن الظروف ثلاثة أو أربعة أشخاص غير متخصّصين، ممّا يؤدّي إلى الإخلال بمضمون البرنامج، وبالتالي عدم رواجه لدى الطّفل المستمع.

---

(1) لمياء صالح الجربوع، "افتح يا سمسم أبوابك نحن الأطفال ... افتح يا سمسم أبوابك نحن الآباء"، مجلة المعرفة العدد 186 (سبتمبر 2010)، نسخة إلكترونية.

ثالثاً: الإذاعة الجزائرية، نشأتها وتطوّرها

1) تاريخ الإذاعة الجزائرية:

عرفت الجزائر الإذاعة عام 1925م، عندما قام أحد الفرنسيين بإنشاء محطة إرسال على الموجة المتوسطة، لم تتعد قوّتها المائة واط، ثم ارتفعت في سنة 1928م إلى 600 واط كمبادرة شخصية فردية.

وبمناسبة مائة عام على الاحتلال الفرنسي للجزائر افتتحت في سنة 1929م أوّل محطة إرسال حقيقية بقوة 12 كيلو وات على الموجة المتوسطة.(1)

ونستطيع أن نقول أنّ تاريخ الإذاعة الجزائرية يبدأ مع ميلاد الإذاعة السرّية **"صوت الجزائر المكافحة"** أثناء ثورة التحرير المباركة، وبالضبط في 16 ديسمبر 1956م، حيث نجح جيش التحرير في تحويل أجهزة اللاّسلكي إلى أجهزة بث إذاعي من خلال شاحنة متنقّلة عبر المنطقة الجبلية الحدودية (الناظور) بين الجزائر والمغرب.

ورغم القصف المتواصل لهذه الإذاعة – الشاحنة- إلاّ أنها واصلت حملها لرسالة الثورة الجزائرية، وتبليغ أخبار جيش التحرير والرّد على الدّعاية الاستعمارية.

وقبل ذلك كان **"صوت العرب"** بالقاهرة أوّل إذاعة تتحدّث عن القضية الجزائرية، ومنه أذيع بيان أوّل نوفمبر 1954م إيذانا، باندلاع الثورة، ومنذ 1956م انطلق صوت الجزائر من مختلف الإذاعات العربية بدءاً بإذاعة تونس.

---

(1) أمينة صبري، خالد جمال عبدو، **"مكانة الإذاعات الحكومية ودورها في ظل منافسة الإذاعات الخاصة"**، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، 2008، ص43.

وقد مثّل الإعلامي المناضل المرحوم عيسى مسعودي بامتياز صوت الجزائر المكافحة سواء بالإذاعة السرية في الناظور المغربية أو في صوت الجزائر من إذاعة تونس، وكان المرحوم على رأس الفريق الصحفي والتقني الذي رفع التحدي في 28 أكتوبر 1962م، حيث نجح في ضمان استمرار البث الإذاعي والتلفزي بعد انسحاب الفرنسيين على إثر إقدام الجزائريين على إنزال العلم الفرنسي من على مبنى الإذاعة والتلفزيون، ورُفع العلم الجزائري عشية أولى الاحتفالات بذكرى أوّل نوفمبر استكمالا للاستقلال الإعلامي.(1)

وقد انطلقت إذاعة الجزائر بعد الاستقلال انطلاقة كبرى، وأخذت دورها المتميّز في إعادة بناء المجتمع الذي عانى الأمرّين أيام الاحتلال الفرنسي واضعا نصب عينيه مصلحة الشعب الجزائري بجميع فئاته.(2)

2) الهيكلة التنظيمية للإذاعة الجزائرية:

أُعيدت هيكلة المؤسسة الأم (الإذاعة والتلفزة الجزائرية)، في سنة 1986 إلى أربع مؤسسات مستقلة هي المؤسسة الوطنية للإذاعة المسموعة والمؤسسة الوطنية للتلفزيون ومؤسسة البث الإذاعي والمؤسسة الوطنية للإنتاج السّمعي – البصري.

وبموجب مرسوم صادر في 01 جويلية 1986م، تأسست الإذاعة تحت تسمية: المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي المسموع، إن إعادة هيكلة الإذاعة منحتها استقلالية تنظيمية ومالية وتقنية ومكّنتها من تطوير وسائل أدائها في مجال الخدمة العمومية، وبموجب مرسوم تنفيذي صادر في 20 أفريل 1991م، تحوّلت تسمية الإذاعة من "المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي

---

(1) اتحاد إذاعات الدول العربية، ندوة الإذاعة المسموعة، **الواقع والآفاق**، الجزائر (نزل الاوراسي)، 10 و11 نوفمبر 2007 (سلم لي من طرف السيد محمد شلوش، مدير العلاقات العامة بالإذاعة الجزائرية في فيفري 2011).

(2) أمينة صبري، خالد جمال عبدو؛ **"مكانة الإذاعات الحكومية ودورها في ظل منافسة الإذاعات الخاصة"**، مرجع سبق ذكره، ص44.

المسموع" إلى "المؤسسة العمومية للبث الإذاعي المسموع"، وبموجب ذلك تحوّلت إلى مؤسسة ذات طابع صناعي وتجاري، تمارس مهمّة الخدمة العمومية في مجال البث الإذاعي المسموع طبقاً لأحكام دفتر المهام والأعباء.

ومن أهمّ بنود دفتر المهام والأعباء:

- إعلام المواطن بما يرتبط بالحياة الوطنية والجهوية والمحلية أو الدّولية.
- إنتاج وبث برامج ذات طابع سياسي، اقتصادي، ثقافي، اجتماعي، فني ورياضي.
- الإذاعة الجزائرية هي المؤسسة العمومية للبث الإذاعي المسموع، مقرّها في 21 شارع الشهداء، الجزائر العاصمة.
- ومن الناحية القانونية، الإذاعة الجزائرية مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري، وهي إذاعة ذات خدمة عمومية ولديها دفتر شروط خاص بها.
- عدد العاملين في الإذاعة الجزائرية إلى غاية 31 ماي 2007، 2669 عامل.
- الحجم الساعي السنوي للبث 248930 ساعة.

1. مديرية القناة الإذاعية الأولى.
2. مدير القناة الإذاعية الثانية.
3. مديرية القناة الإذاعية الثالثة.
4. مديرية تنسيقية الإذاعات المحلية.
5. مديرية المالية والمحاسبة.
6. مديرية المواد البشرية والوسائل العامة.
7. مديرية المصالح التقنية والتجهيز
8. نيابة المديرية العامة.
9. و7 مستشارين.

- مستشار الأمن الوقائي
- مستشار الشؤون القانونية وأخلاقيات المهنة
- مستشار الدراسات وتقييم البرامج.
- مستشار التسيير والحسابات التجارية
- مستشار الاتصال والعلاقات العامة.
- مستشار التعاون والعلاقات الخارجية.
- مستشار مختص في المراقبة الإشهارية.1(1)

3) تطوّر الإذاعة الجزائرية:

شهدت الإذاعة الجزائرية تطوّراً ملحوظاً بعد إعادة هيكلتها وخاصة بعد التعدّدية، حيث تعتبر من أكثر المؤسسّات الإعلامية تجاوباً مع التحوّلات السياسية والاقتصادية التي شهدتها البلاد وأكثرها تأثيراً بحكم الآنية التي تتميّز بها في متابعة الأحداث ونقل الأخبار وتحليلها.2(2)

وتحاول الإذاعة الجزائرية تجسيد التجاوب في الانفتاح الملحوظ الذي تميّزت به الإذاعة فور الدّخول في عهد التعدّدية بموجب دستور 1989م، حيث فتحت القنوات الوطنية مساحات هامة للتعبير الحر والنقاش المتنوّع من خلال برامج سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وثقافية وترفيهية، وهذا التجاوب منح الإذاعة موقعا متقدّما لدى الرأي العام وعزّز صدقيتها وأعطى بعدا أكبر في التعامل معها، رغم أن هناك من اعتبر أن الإذاعة مؤسسة عمومية تحتكر الفضاء السّمعي، وكان أداؤها في مجال الخدمة العمومية يوصف بالخدمة الحكومية.

كان بداية الانتشار الإذاعي الهائل في النّوع وفي العدد سنة 1991م، حيث شُرع في إقامة الإذاعات الجهوية ثم الإذاعات الموضوعاتية أي المتخصصّة، حالياً تتشكل منظومة الإذاعة من 48 إذاعة جهوية.

---

(1) محمد شلوش، الإذاعة الجزائرية ... واقع وآفاق، مرجع سبق ذكره

(2) محمد شلوش، الإذاعة الجزائرية ...واقع وآفاق، مرجع سبق ذكره.

ومن أهم المهام المنوطة بالإذاعات الجهوية:

1. غرس روح المواطنة لدى الفرد الجزائري، وجعله متعلّقا بوطنه، مدافعاً عن خياراته ومكتسباته ومفتخراً بالانتماء إلى امّته ووطنه.
2. الدفاع عن الإنجازات المحقّقة ميدانياً لفائدة المواطنين.
3. المشاركة في تثمين المكاسب الاجتماعية.
4. مساندة المبادرات المحلية للتنمية.
5. تفعيل الانسجام الاجتماعي وتشجيعه.
6. دعم الوحدة والمصلحة الوطنية.
7. المساهمة في ترقية الفعل الديمقراطي وحرية التعبير من خلال النقل الأمين لآراء المواطنين.
8. صقل الهوية المشتركة التي تدعّم التضامن والتكامل الاجتماعيين.
9. إبراز الموروث الحضاري والثقافي والتاريخي لكل منطقة يصلها البث الإذاعي.
10. إبراز مختلف الرهانات الاجتماعية والثقافية والسياسية.
11. الترويج والتعريف بالمعالم الأثرية والسياحية التي تزخر بها كل منطقة.
12. التعريف بعادات سكان المنطقة وتقاليدهم.
13. تشجيع المواهب وإبرازها في مجالات الإبداع المختلفة، الثقافية، التربوية، الفنية، الرياضية .. إلخ.(1)

كما تحتوي الإذاعة الجزائرية على إذاعتين متخصصتين (إذاعة القرآن الكريم والإذاعة الثقافية)، وإذاعة دولية إلى جانب إذاعة التكوين المتواصل التي تنتج برامجها جامعة التكوين المتواصل.(2)

(1) احمد شرماطي، "الإذاعات الجهوية في الجزائر، كسب رهان الجوارية"، مجلة الإذاعات العربية العدد 2 (2010)، ص148.

(2) محمد شلوش، الإذاعة الجزائرية ...واقع وآفاق، مرجع سبق ذكره.

رابعاً: البرامج الموّجهة للطفل في الإذاعة الجزائرية

لقد واجهتنا من خلال هذه الدّراسة صعوبة كبيرة، وهي انعدام وجود مراجع أو وثائق تتطرّق إلى البرامج الموجّهة للطفل في الإذاعة الجزائرية، ولم يكن لنا من سبيل إلاّ التوجّه إلى السيدّ **زهير عبد اللّطيف***، أحد الروّاد الأوائل في مجال البرامج المخصّصة للطفل في الإذاعة الجزائرية، فقد كان في البداية مشاركا في هذه البرامج، ثم أصبح معدّاً ومقدّماً للبرامج الإذاعية الموجّهة للطفل.

انطلقت البرامج المخصّصة للأطفال في الإذاعة الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، فقد كان السيّد **زهير عبد اللّطيف** يشارك فيها وعمره لم يتجاوز الخامسة عشرة سنة وهذا في عام 1951، وكان يُدعى البرنامج آنذاك **"الإذاعة الصبيانية"**، حيث كان يعدّه السيّد رضا فلكي بمشاركة مجموعة من الأطفال.

وقبل التحاق السيد **زهير عبد اللّطيف** بالإذاعة الصبيانية في سنة 1951م، كان منضماً إلى جمعية الصادقية بالمدنية – الجزائر العاصمة- حيث كان يقدّم عروضا مسرحية لقيت القبول والاستحسان من طرف **الشيخين العربي التبسي والبشير الإبراهيمي**.(1)

وأوّل مشاركة للسيّد **زهير عبد اللّطيف**، في الإذاعة الصبيانية، كان بقراءة آية من القرآن الكريم **(وقضى ربّك ألا تعبدوا إلاّ إيّاه وبالوالدين إحساناً)**، ومن ثم كانت الانطلاقة في البرامج الإذاعية الموّجهة للأطفال.

---

* زهير عبد اللّطيف: معد ومقدّم برامج الأطفال في الإذاعة الجزائر منذ استقلال الجزائر إلى سنوات الثمانينيات من القرن العشرين.

(1) مقابلة مع السيّد زهير عبد اللطيف، معدّ ومقدّم برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية بعد الاستقلال، بمقر سكناه، يوم 2013/02/11م، على الساعة 15:00سا.

لقد شارك في "الإذاعة الصبيانية" العديد من الأسماء التي أصبحت معروفة ومشهورة بعد ذلك، ومن بينهم: جعفر بك، الباهي فضلاء، محمد النيهة.

وكان الركن الرئيسي في "الإذاعة الصبيانية" آنذاك، هو التمثيلية الإذاعية التي يُتمرّن عليها يوم الثلاثاء وتُقدّم يوم الخميس مباشرة عبر الأثير.

يقول **زهير عبد اللّطيف** "في يوم من الأيّام طلب منّي رضا فلكي كتابة نص التمثيلية التي سوف تُقدّم في البرنامج، لكن عندما كتبتها وقدّمتها للأستاذ رضا فلكي، شطّب على العديد من فصولها، الأمر الذي دفعني إلى الانسحاب من المشاركة في "الإذاعة الصبيانية"، لكن السيد رضا فلكي بحث عنّي، وأقنعني أن ما فعله بنص التمثيلية كان لصالحي من أجل بذل جهد أكبر والتحسّن في الكتابة، ثم طلب منّي العودة".(1)

"بقيت في" الإذاعة الصبيانية" إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية المظفّرة في أوّل نوفمبر1954، حيث انسحبنا من العمل الإذاعي وانشغلنا بالكفاح المسلّح إلى غاية نيل الاستقلال في سنة 1962م، فكانت العودة إلى الإذاعة الجزائرية وإلى برامج الأطفال في أوّل أكتوبر 1962م.(2)

وكانت القنوات الإذاعية الثلاث بعد الاستقلال تحتفظ بالتسمية التي تركها الفرنسيون وهي: ELAC فكانت **القناة الأولى تدعى القناة العربية، والقناة الثانية تُدعى القناة القبائلية، والقناة الثالثة تدعى القناة الفرنسية.**

(1) المقابلة نفسها مع السيّد زهير عبد اللطيف.
(2) المقابلة نفسها مع السيّد زهير عبد اللطيف.

انطلقت برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية بحصّة كانت تُدعى **"جنة الأطفال"** في عام 1963م، حيث كانت تبث مرّتان في الأسبوع، في يومي الاثنين والخميس زوالا.

بدأ بثّ حصّة **"جنة الأطفال"** في الإذاعة، ثم أصبحت تبث في التلفزيون الجزائري – أيضا- بالاسم نفسه والمضمون كذلك.

لقد تكفّل السيّد **زهير عبد اللّطيف** بإعداد وتقديم برنامج **"جنة الأطفال"** في الإذاعة والتلفزة الجزائريتين، وكانت تبث على المباشر.

كان يضم برنامج "جنة الأطفال" عدّة أركان، من بينها ركن التمثيلية "حيث يقتبسها- يقول السيد زهير عبد اللطيف- من المؤلفين الكبار في الشرق والغرب، وكانت تقدّم بالدّارجة المهذّبة، لأنّه من الصعب بماكان تقديم تمثيلية باللغة العربية الفصحي".[1]

تمكّن السيد زهير عبد اللطيف – آنذاك- من تكوين فرقة مسرحية وفرقة موسيقية في برنامج **"جنة الأطفال"**، حيث كان **"الحبيب حشلاف"** يكتب لنا كلمات الأغاني التي تؤدّى من طرف الأطفال، و**"حدّاد الجيلالي"** كان يتكفل بتأليف الأغاني الموجّهة للطفل.[2]

بالإضافة إلى أن السيد زهير عبد اللطيف كان يؤلف مسلسلات إذاعية تقدم في برنامج "جنة الأطفال"، مثل مسلسل "الأميرة الحسناء" الذي كان يتألف من 14 حلقة تقريباً.

وإضافة إلى ركني التمثيلية الإذاعية والأناشيد المقدّمة من طرف الأطفال، كان برنامج "جنة الأطفال" يضم ركناً آخر وهو "ركن الضيوف"

(1) المقابلة نفسها مع السيّد زهير عبد اللطيف.
(2) المقابلة نفسها.

الذي يقوم بمحاورة الضيوف الأطفال الذي يحضرون في البرنامج بعد فوزهم في المسابقة التي تنظّم في البرنامج عن طريق البريد.

وكان يضم برنامج "جنة الأطفال" مشاركة الفكاهيين، أمثال الممثلين: **قاسي تيزي وزو، قريقش و جعفر بك.**

بعد توقف برنامج **"جنة الأطفال"** الإذاعي، قام السيد **زهير عبد اللطيف** بإعداد برنامج آخر موجّه للأطفال، عنوانه **"يا نشء أنت رجاؤنا"** وهذا في ثمانينيات القرن الماضي، لكن هذا البرنامج لم يعمّر طويلاً، حيث دام لمدة عامين فقط، وهذا بسبب غياب الجدّية والالتزام في العمل، فلم تبق الأمور كما كانت سابقاً – يقول السيد **زهير عبد اللطيف**-(1)

من خلال الحوار الذي أجريناه مع السيد "زهير عبد اللطيف" معدّ ومقدّم برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية بعد الاستقلال، نلاحظ أنه كان هناك تفان في العمل وإقبال على إنتاج برامج ذات نوعية، غير أنها كانت برامج تصنّف ضمن البرامج التقليدية، لم تكن مدروسة دراسة علمية، بحيث أنّه يؤخذ بعين الاعتبار كل مرحلة عمرية للطفل على حدى.

كما أنّه لم يكن هناك تعاون بين المختصين في علم النفس والتربية والإعلام، وبهذا فقد كانت الأركان مرتجلة، وكان الاهتمام بالمضمون على حساب الشكل الذي يعدّ مهمّاً جدّاً بالنسبة للطفل.

وبهذا فإن برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية بقيت تراوح مكانها دون إنشاء دائرة خاصة بها التي تهتم بشريحة مهمّة في المجتمع الجزائري.

(1) المقابلة نفسها مع السيّد زهير عبد اللطيف.

الإطار التطبيقي

الإطـــار التطبيقي

خامساً: التحليل الكمي للبرامج الموجهة للطفل عينة الدراسة في الإذاعة الجزائرية

1) الجانب التعريفي للبرامج الموجّهة للطفل عيّنة الدراسة في الإذاعة الجزائرية:

1-1-برنامج: "دنيا الأطفال"

أ. **تقديم البرنامج:** الطفلتان هالة وصابرين بمشاركة بعض الأطفال

ب. **إخراج البرنامج:** تداول عليه العديد من المخرجين جمال راشدي – حفوظة أبو بكر– بدر عبد اللّطيف

ج. **مدّة البرنامج:** 52 دقيقة

د. **طبيعة البرنامج:** مباشر

ه. **يوم البث:** الجمعة (أسبوعيا)

و. **وقت البث:** من التاسعة إلى العاشرة صباحاً

1-2-برنامج: "أزول أيراش" "صباح الخير يا أطفال"

أ. **تقديم البرنامج:** حكيم

ب. **إخراج البرنامج:** لم يكن يُذكر

ج. **مدّة البرنامج:** 52 دقيقة

د. **طبيعة البرنامج:** كان يبث مسجلاً

ه. **يوم البث:** السبت (أسبوعيا)

و. **وقت البث:** من التاسعة إلى العاشرة صباحاً

1-3-برنامج "Les enfants d'aborb"، الأطفال أولاً"

أ. **تقديم البرنامج:** صوريا بوعطبة

ب. **إخراج البرنامج:** أمين بن حمر العين

ج. **مدّة البرنامج:** 52 دقيقة

د. **طبيعة البرنامج:** كان يبث مسجلاً (غالباً) وبعض الأحيان الحلقات بثت على المباشر

ه. **يوم البث:** الجمعة (أسبوعياً)

و. **وقت البث:** من التاسعة إلى العاشرة صباحاً.

2) **التحليل الكمّي للبرامج الموجّهة للطفل عيّنة الدراسة في الإذاعة الجزائرية:**

أ. التحليل الضمني للبرامج الموجّهة للطفل عيّنة الدراسة في الإذاعة الجزائرية:

الجدول رقم (01)

البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

البرنامج	النسبة (٪)
دنيا الأطفال	٪33,33
Azoul Ayarach صباح الخير يا أطفال	٪33,33
Les enfants d'aborb الأطفال أولا	٪33,33

يبيّن الجدول رقم (01) البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة الموّجهة للطفل، حيث يمثّل كل برامج نسبة ٪33,33 من المجموع الكلي للبرامج.

الجدول رقم (02)

عدد حلقات البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة ومدّة بثها.

البرنامج	عدد الحلقات	النسبة (٪)	المدّة والدقيقة	النسبة (٪)
دنيا الأطفال	33	٪37,93	1652	٪37,98
Azoul Ayarach صباح الخير يا أطفال	27	٪31,03	1385	٪31,84
Les enfants d'aborb الأطفال أوّلا	27	٪31,03	1312	٪30,16
المجموع	**87**	**٪100**	**4349**	**٪100**

يبيّن الجدول رقم 02 أن عدد الحلقات التي بثّت من برنامج "دنيا الأطفال" ثلاث حلقات أي بنسبة 37,93٪، وقد بلغت المدّة الزّمنية لبث هذه الحلقات 652 دقيقة، أمّا فيما يخص كلاّ من برنامجي "صباح الخير يا أطفال" و"الأطفال أوّلا"، فقد بلغت عدد حلقات كلّ منهما 27 حلقة، لكن اختلفت مدّة بثهما، حيث بلغت مدّة حلقات برنامج "صباح الخير يا أطفال" 1385 دقيقة أي بنسبة 31,84٪، وقدّرت مدّة بث حلقات برنامج "الأطفال أولا" بـ 1312 دقيقة، أي بنسبة 30,16٪، وسبب هذا الاختلاف راجع إلى تباين مدّة بث حلقات كل منهما، فهي تتراوح بين 45 و56 دقيقة، ومن هنا يتوضّح لنا عدم الالتزام بوقت محدّد للبث رغم أن حلقات البرنامجين، كانت تبث في معظم الأحيان مسجّلة.

الجدول رقم (03)

مدّة بث حلقات البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

البرنامج	دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
المدّة	التكرار	النسبة(٪)	التكرار	النسبة(٪)	التكرار	النسبة(٪)
13 ـــ 15 د	00	٪00	00	٪00	00	٪00
15 ـــ 26 د	00	٪00	00	٪00	00	٪00
26 ـــ 30 د	00	٪00	00	٪00	00	00
30 ـــ 52 د	27	٪81,81	18	٪66,66	23	٪85,18
52 ـــ 60 د	06	٪18,18	08	٪29,62	04	٪14,81
60 ـــ 90 د	00	٪00	01	٪3,70	00	٪00

نلاحظ من خلال الجدول رقم 03 أن أغلب حلقات البرامج الثلاثة عيّنة الدراسة، تراوحت مدّة بثّها بين 30 و 52 دقيقة إذ قدّرت نسبتهم على التوالي: "دنيا الأطفال" 81,81٪، "صباح الخير يا أطفال" 66,66٪، "الأطفال أوّلا" 15,85٪، وهذا راجع إلى أن البرنامجين الأخيرين يبثان مسجّلين، ومن ثمّ يسهل التحكم في الوقت المخصّص لهما، أمّا برنامج "دنيا الأطفال" يُبث مباشرة، وهو مضبوط بمواعيد بث مواجيز الأخبار في رأس كل ساعة.

يبيّن الجدول رقم 03 – أيضا- أنّ هناك إخلال بالالتزام بمدّة بث حلقات البرامج، حيث نجد أن 29,62٪ من حلقات برنامج "صباح الخير يا أطفال" تراوحت مدّة بثها بين52 و 60 دقيقة، و3,70٪ من حلقات البرنامج نفسه تجاوزت مدّة بثه الـ 60 دقيقة، وهذا يوضّح جليّا عدم التخطيط للوقت المحدّد لبث حلقات البرامج الثلاثة عيّنة لدراسة.

الجدول رق (04)

أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة ومدّة بثها

البرنامج	أركانه	المدّة (الدقيقة)	النسبة (٪)
دنيا الأطفال	حكاية وعبرة	288	13,97
	لمسات طفولية	212	12,99
	موسوعة سيد أحمد	88	5,39
	عالم الرياضة	115	7,04
	حان وقت اللّعب	277	16,97
	ركن إضافي	11	0,67
Azoul Ayarach صباح الخير يا أطفال	حوار مع الأطفال	25	3,59
	هاري بوتر	55	7,90
	الاقصوصة	36	5,17
	الرياضة	22	3,16
	الحيوانات	23	2,30
	الطبيعة	14	20,01
	الكواكب	6	0,86
Les enfants d'aborb الأطفال أوّلا	المناقشة مع الأطفال	503	38,33
	المناقشة مع الكبار	276	21,03
	الرّكن النّفسي	151	11,50

يبين الجدول رقم 04 أن مدّة بث الأركان بالنسبة للبرامج الثلاثة متفاوتة حسب المدّة المخصصة لكلّ ركن، حسب انتظام بث الركن.

وفيما يخص أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة، فقد خصصّ حيزّ البث الأكبر لركن "حان وقت اللّعب" بنسبة 16,97٪، وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال" كانت أعلى نسبة البث من نصيب ركن "هاري بوتر" بـ 7,90٪.

أمّا فيما يتعلّق ببرنامج "الأطفال أوّلا"، فقد كانت نسبة ركن "المناقشة مع الأطفال "عالية بالمقارنة مع الأركان الأخرى، حيث قدّرت بـ 38,33٪، وهذا يبيّن اهتمام معدّي هذا البرنامج بشريحة الأطفال حيث خصّصوا لهم مدة أكبر حتى يعبّروا عن أفكارهم وآرائهم.

الجدول رقم (05)

عدد حلقات بث الأركان بالنسبة للبرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

البرنامج	أركانه	عدد حلقات البث	النسبة (٪)
دنيا الأطفال	حكاية وعبرة	33	100
	لمسات طفولية	32	96,96
	موسوعة سيد أحمد	28	84,84
	عالم الرياضة	32	96,96
	حان وقت اللّعب	29	87,87
	ركن إضافي	3	9,09
Azoul Ayarach صباح الخير يا أطفال	حوار مع الأطفال	27	100
	هاري بوتر	17	62,96
	الاقصوصة	10	37,03
	الرياضة	07	25,92
	الحيوانات	09	33,33
	الطبيعة	04	14,81
	الكواكب	02	7,40
Les enfants d'aborb الأطفال أوّلا	المناقشة مع الاطفال	27	100
	المناقشة مع الكبار	23	85,18
	الرّكن النّفسي	20	74,07

نلاحظ من خلال الجدول رقم 05 أن عدد أركان برنامج "صباح الخير يا أطفال" الذي يبث في القناة الإذاعية الثانية، أكبر من عدد أركان برنامج "دنيا الأطفال" الذي يبث في القناة الإذاعية الأولى، وبرنامج "الأطفال أوّلا" الذي يُبث في القناة الإذاعية الثالثة، إذ يتضمن برنامج "صباح الخير يا أطفال 7 أركان وبرنامج "دنيا الأطفال" 6 أركان، وبرنامج "الأطفال أوّلا 3 أركان.

كما أننا نلاحظ من خلال الجدول أن بعض الأركان في البرامج الثلاثة بثت في جميع الحلقات، ومنها ما بث في نصف الحلقات ومنها ما بث في بضع حلقات فقط، فقد بث ركن حكاية وعبرة في برنامج "دنيا الأطفال" في جميع حلقات البرنامج.

الأمر نفسه بالنسبة لركن "مناقشة الموضوع مع الأطفال في برنامج "الأطفال أوّلا، أما ركن "الكواكب والنجوم"، فقد بث خلال حلقتين فقط من برنامج "صباح الخير يا أطفال" وهذا يدل على عدم وجود استقرار في أركان البرنامج والتسيير غير المنظّم للبرامج، بالإضافة إلى أن هناك من الأركان ما بُث في07 أو 10 حلقات وهذا يدل على عدد انتظام ودورية الأركان.

ويعود سبب عدم بث بعض الأركان في برنامج "دنيا الأركان" إلى عدم حضور مقدّمه مثل ركن "موسوعة سيد أحمد" أو بسبب ضيق الوقت.

وما يلاحظ أيضا، في هذا الجدول أن هناك ركن أضيف خلال الأربع حلقات الأخيرة من برنامج "دنيا الأطفال" وأُسند لعنصر جديد في البرنامج، وهذا يدل على عدم التخطيط للأركان البرنامج.

الجدول رقم 06

توزيع أركان البرامج الإذاعية الثلاثة حسب مدّة كل ركن

البرنامج وأركانه	المدّة	0 — 2		2 — 5 د		5 — 10 د		10 — 15 د		15 — 20 د		20 — 25 د		25 — 30 د		30 — 35 د	
		التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
دنيا الأطفال	حكاية وعبرة	00	00	03	9,09	28	84,84	02	6,06	00	00	00	00	00	00	00	00
	لمسات طفولية	00	00	08	25	22	68,75	02	6,25	00	00	00	00	00	00	00	00
	موسعة سيد احمد	01	3,57	07	25	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
	عالم الرياضة	00	00	31	96,87	01	3,12	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
	حان وقت اللّعب	00	00	01	3,44	14	48,27	14	48,27	00	00	00	00	00	00	00	00
	ركن إضافي	03	100	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
صباح الخير يا أطفال	حوار مع الاطفال	01	5,88	08	08	06	35,29	02	11,76	00	00	00	00	00	00	00	00
	هاري بوتر	01	5,88	16	16	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
	الاقصوصة	03	30	02	02	05	50	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
	الرياضة	01	14,28	06	06	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
	الحيوانات	03	3,33	06	06	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
	الكواكب والنجوم	00	00	02	02	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
	الطبيعة	00	00	03	03	01	25	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
الأولى	المناقشة مع الأطفال	00	00	00	00	02	7,40	06	22,22	05	18,51	08	29.62	04	14,81	02	7.40
	المناقشة مع الكبار	02	8,69	04	04	08	29,62	02	8,69	03	13,04	03	13,04	01	4,34	00	00
	الركن النّفسي	00	00	06	06	10	50	03	15	00	00	01	25	00	00	00	00

يبيّن لنا الجدول رقم 06 أن ركن "حان وقت اللّعب" قد أخذ أطول مدّة ممكنة من حيث البث في برنامج "دنيا الأطفال"، حيث تراوحت مدّة بثه في أغلب حلقات البرنامج بين 10-15 دقيقة بنسبة 48,27%، أمّا مدّة بث ركن "لمسات طفولية" في البرنامج نفسه، فقد تراوحت بين 10 و15 دقيقة في حلقتين، وبين 5 و10 دقائق في 22 حلقة، رغم أنّ هذا الرّكن سردي أكثر منه تفاعلي.

أمّا في برنامج "صباح الخير يا أطفال" فقد تراوحت مدّة بث ركن "الطبيعة" بين 5 و10 دقائق في حلقة واحدة وهي أطول مدّة بث للأركان بالنسبة لهذا البرنامج.

وفي برنامج "الأطفال أوّلا"، فقد أخذ ركن" مناقشة الموضوع مع الأطفال " المدّة الأطول في البث، حيث وصل إلى 35 دقيقة، لكن هذه المناقشة لم تكن تبث دفعة واحدة ولكن تقسّم إلى مقاطع يفصل بينهما الموسيقى أو الأغاني أو الحديث مع المختصة النفسانية أو الحديث مع الضيف.

الجدول رقم (07)

مصادر مواضيع أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

المصادر \ البرنامج			دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
			التكرار	النسبة(٪)	التكرار	النسبة(٪)	التكرار	النسبة(٪)
أسرة البرنامج	المقدمون	أطفال	61	30,5	00	00	00	00
		كبار	00	00	52	35,61	70	41,91
	المخرج		33	16,5	27	18,49	27	16,16
المشاركون	أطفال		73	36,5	36,5	29,45	00	00
	كبار		33	16,5	16,5	00	20	11,97
الضيوف	أطفال		00	00	00	13,01	27	16,16
	كبار		00	00	00	3,42	23	13,77

يتبيّن لنا من خلال الجدول رقم 07 أن أغلب الأركان في برنامج "دنيا الأطفال" يقدّمها الأطفال بنسبة 36,5% من الأطفال المشاركين، وهم الأطفال غير الدائمين في البرنامج، وغير مرتبطين بمقابل معيّن، أمّا الأركان في برنامج "صباح الخير يا أطفال" يقدّمها الكبار بنسبة 35,61%، أمّا الأطفال المشاركون في هذا البرنامج يقدّمون الأركان بنسبة 29,45%، تُقدّم الأركان في برنامج "الأطفال أوّلا" من طرف الكبار بنسبة 41,91%، أمّا الأطفال فيشاركون بنسبة 16,16%، وفيما يخص المخرج وهو من أسرة البرنامج فيشارك في تقديم الأركان من خلال بث الأغاني التي تُختار في البرنامج، وهو يشكّل نسبة 18,49% في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، وفي الخلاصة، نلاحظ أن الأطفال يقدّمون الأركان بنسبة أكبر في برنامج "دنيا الأطفال" بالمقارنة مع البرنامجين الآخرين، كما أنّه عدم اشتراك الأطفال في التقديم يخلّ من إقبال المستمعين على البرامج الموجّهة إليهم.

الجدول رقم (08)

مكان بث مواضيع أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

البرنامج / مكان بث المواضيع			دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
			التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)
داخل الأستوديو		مباشر	153	96,83	00	00	12	18,75
داخل الأستوديو		تسجيل	00	00	71	91,02	05	7,81
خارج الأستوديو		مباشر خارجي	05	3,16	00	00	00	00
خارج الأستوديو		تسجيل خارجي	00	00	01	1,28	21	50
خارج الأستوديو	الهاتف	مباشر	00	00	00	00	00	00
خارج الأستوديو	الهاتف	تسجيل	00	00	00	00	15	23,43

نلاحظ من خلال الجدول رقم08 أن أغلب أركان برنامج "دنيا الأطفال" كانت تبث من الأستوديو وعلى المباشر بنسبة 96,89%، في حين أن برنامج "صباح الخير يا أطفال" بثت أغلب حلقاته مسجّلة من الأستوديو بنسبة 91,02%، كما أنّ 50% من أركان برنامج "الأطفال أوّلا" كانت مسجّلة خارجياً، حيث كانت تنتقل معدّة البرنامج إلى المدارس لكي تسجّل مع الأطفال، وكانت نسبة 23,43% من المادة المقدمة في هذا البرنامج مسجّلة عبر الهاتف، خاصة مع المختصة النفسانية وضيوف البرنامج، وبهذا كان البرنامج المسجّل له دور إيجابي في التحكّم في مدّة البرنامج ومدّة الأركان وتقديم بأحسن صورة، ممّا لا شك فيه أن البرنامج المباشر يحقق جوّاً من التلقائية والتفاعلية، لكنه في برنامج مثل الذي يوّجه للطفل قد يربك محتويات البرنامج ويضع المعدّ والمقدمين في حرج كبير عند ما لا تحترم مدّة الأركان ويفاجأ المقدمون بفراغات لم تكن في الحسبان.

الجدول رقم (09)

التوزيع الجغرافي لمواضيع الأركان في البرامج الإذاعية عيّنة الدراسة

البرنامج / التوزيع الجغرافي	دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)
الجزائر	18	9,89	07	8,23	03	5,26
بلدان عربية	23	12,63	00	00	00	00
بلدان إسلامية	01	0,54	00	00	00	00
بلدان أجنبية	23	12,63	16	18,82	00	00
عامة	117	64,28	62	72,94	54	94,73

نلاحظ من خلال الجدول رقم09 أن أغلب المواضيع التي تتضمنها الأركان هي عامة فهي تتناول التعريف بظواهر علمية معيّنة، أو توجيه الأطفال إلى سلوك معيّن، أو إعطاء معلومات عن أشياء مادية أو معنوية معيّنة، أو مناقشة موضوع محدّد وكل هذه الجوانب لا يمكن تحديد انتماءها

إلى موقع جغرافي معيّن، وبهذا فإن المواضيع العامة شكّلت 64,28% من مجمل مضامين برنامج "دنيا الأطفال"، و 72,94% في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، و94,73% في برنامج "الأطفال أوّلا".

أما المواضيع التي تخص الجزائر، فقد كانت نسبتها في برنامج "دنيا الأطفال" 9,89%، وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال" 8,23%، وفي برنامج "الأطفال أوّلا" 5,26%، حيث كانت تتطرّق هذه البرامج إلى تعريف الأطفال بتاريخ الجزائر الحافل بالبطولات، وإلى الحديث عن خيرات هذا البلد.

الجدول رقم (10)

اللّغة التعبيرية المستخدمة في البرامج الإذاعية عيّنة الدراسة

البرنامج	دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
اللّغة التعبيرية المستخدمة	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)
اللّغة العربية	118	79,72	00	00	00	00
الفصحى والعامة الجزائرية	27	18,24	00	00	00	00
العامية الجزائرية	02	1,35	00	00	00	00
اللّغة الامازيغية	00	00	76	100	00	00
الامازيغية والفرنسية	00	00	00	00	01	1,58
الأمازيغية والعامية الجزائرية	00	00	00	00	00	00
اللّغة الفرنسية	05	2,68	00	00	51	80,95
الفرنسية والعامية الجزائرية	00	00	00	00	09	14,28
الفرنسية والفصحى	00	00	00	00	02	3,17
اللّغة الانجليزية	01	0,53	00	00	13	14,13
لهجات عربية	40	21,50	00	00	01	1,08
العربية والعامية الجزائرية + الفرنسية والامازيغية	01	0,67	00	00	00	00

نلاحظ من خلال الجدول رقم10 اللّغة العربية الفصحى هي اللغة المستعملة بنسبة أكبر في برنامج "دنيا الأطفال" حيث قدّرت بـ 79,72%، كما استخدمت اللّغة العربية الفصحى بمعية العامية الجزائرية بنسبة 18,24%، وهذا يدل دلالة واضحة أنّ هناك التزام من طرف معدي ومقدّمي البرنامج باستخدام اللّغة العربية الفصحى التي تمكن الطفل من اكتساب ألفاظ جديدة تفيده في حياته الدراسية.

أمّا في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، فقد استخدمت اللّغة الأمازيغية بنسبة 100% وهذا نظرا لطبيعة القناة الإذاعية الذي يبث منها البرنامج، فالقناة الإذاعية الثانية ناطقة باللغة الأمازيغية.

وفيما يخص برنامج "الأطفال أوّلا" الذي يبث عبر أثير القناة الإذاعية الثالثة، فقد استعمل اللّغة الفرنسية بنسبة 80,95%، غير أنّ هذا لم يمنع من استخدام العامية الجزائرية مع الفرنسية 14,28% لأن هناك من الأطفال من لا يحسن التحدث باللّغة الفرنسية.

بالإضافة إلى اللّغات الثلاث السالفة الذكر في البرامج الإذاعية عيّنة الدراسة، هذا لم يمنع من استخدام لغات أخرى في البرامج، مثل الانجليزية التي ظهرت في الأغاني التي كانت سواء في برنامج "دنيا الأطفال" أو برنامج "الأطفال أوّلا"، كما أنّنا لاحظنا استخدام اللّغة الفرنسية في برنامج "دنيا الأطفال" الذي يبث في قناة ناطقة باللّغة العربية، وكانت اللّغة الفرنسية أكثر ما تظهر في الأغاني الموجّهة للطفل.

الجدول رقم (11)

الشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

البرنامج		دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
الشخصيات		التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)
إنسان		36	19,14	19	17,11	06	7,31
حيوان		19	10,10	27	24,32	03	3,65
نبات		03	1,59	13	11,71	07	8,53
شيء	مادي	51	27,12	22	19,81	21	25,60
	معنوي	79	42,02	30	27,02	45	54,87

نلاحظ من خلال الجدول رقم11 أن الشّخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية عيّنة الدراسة هي أشياء معنوية في مجمل البرامج إذ عبّر عن الأشياء المعنوية في برنامج "دنيا الأطفال" بنسبة 42,02%، وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال" بنسبة 27,02%، وفي برنامج "الأطفال أوّلا" بنسبة 54,87%، وظهرت هذه الأشياء المعنوية في القصص الواردة في البرامج والأركان التي تتحدّث عن قيّم معينة وسلوكات يجب أن يتبعها الطفل ويأخذها قدوة.

أما الشّخصيات التي جسّدت في صفة إنسان وردت بنسبة 19,14% في برنامج "دنيا الأطفال"، 17,11% في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، و7,31% في برنامج "الأطفال أوّلا"، كما أنّ هناك من الشخصيات في هذه البرامج ما جُسّد في صفة حيوان وهذا لأنّها محبّبة لدى الأطفال ويحب مشاهدتها والاستماع إليها، لهذا من السهل تبليغ رسالة معّينة للطفل من خلال شخصيات الحيوانات، ومن ثم لاحظنا أن نسبة شخصيات الحيوان قدرت بـ 10,10% في برنامج "دنيا الأطفال"، 24,32% في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، و3,65%في برنامج "الأطفال أوّلا".

الجدول رقم (12)

نوع الشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

البرنامج	دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
نوع الشخصيات	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)
نموذجية	115	88,46	60	74,07	57	87,69
غير نموذجية	15	11,53	21	25,92	08	12,30

يتبيّن لنا من خلال الجدول رقم 12 أنّ أغلب الشخصيات في البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة نموذجية، تستحق أن تكون مثالا للأطفال من أجل الاقتداء بها، وقد مثّلت الشخصيات النموذجية في برنامج "دنيا الأطفال" 88,46% وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال" 74,07%، وفي برنامج "الأطفال أوّلا" 87,69%.

غير أنّنا نلاحظ من خلال هذا الجدول أن هناك من الشخصيات الواردة في البرامج الإذاعية عيّنة الدراسة ما هو غير نموذجي ولا تصلح أن يتّخذها الأطفال قدوة لهم، مثل شخصية "هاري بوتر" في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، هذه الشخصية التي تجسّد طفلا يتعلم فنون السحر في مدرسة السحرة، وقد خصّص معدّ البرنامج ركناً خاصاً يروي فيها قصة هذا الساحر الصغير، يومياته ومغامراته، غير أن القيّم التي تحملها قصة هاري بوتر تتنافى وقيّمنا الإسلامية، وقد شكّلت الشخصيات غير النموذجية في برنامج "صباح الخير يا أطفال" 25,92%، وورود مثل هذه الشخصيات في برامج موّجهة للأطفال سوف يؤثر في أفكارهم وسلوكاتهم تأثيرا سيئاً.

الجدول رقم (13)

الفئة العمرية للشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

البرنامج / الفئة العمرية للشخصيات	دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)
صغار	19	12,25	18	23,68	04	6,15
كبار	33	21,29	01	1,31	03	4,61
عام	103	66,45	57	75	58	39,23

نلاحظ من خلال الجدول رقم13أن معظم الشخصيات الواردة في البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة هي شخصيات عامة غير مرتبطة بعمر معيّن، فهي شخصيات معنوية تمثل قيّم معينة أو ظواهر معيّنة أو سلوكات معينة، وقدّرت نسبتها في برنامج "دنيا الأطفال" 66,45%، وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال" 75%، وفي برنامج "الأطفال أوّلا" 89,23%.

أما الشخصيات التي كانت من فئة الصغار، فقد كانت نسبتها أكبر في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، حيث سجّلنا 23,68%، في حين أن الشخصيات من فئة الكبار كانت أكبر في برنامج "دنيا الأطفال" بـ 21,29%، ومعلوم أن إيراد شخصيات من فئة عمر الأطفال يساهم في تحبيب الطفل للبرنامج الموّجه إليه لأنه سوف يحاكي هذه الشخصية التي هي من نفس عمره.

الجدول رقم (14)

جنس الشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

البرنامج	دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
جنس الشخصيات	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)
ذكر	45	26,62	17	22,66	05	7,24
أنثى	21	12,42	02	2,66	06	8,69
عام	103	60,94	56	74,66	58	84,05

يتبيّن لنا من خلال الجدول رقم 14 أنّ أغلب الشخصيات الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة عامة غير مرتبطة بجنس معيّن، وهذا بسبب ما شرحناه في الجدول رقم13، ومن ثم كانت الشخصيات عامة بنسبة 60,94% في برنامج "دنيا الأطفال، و74,66٪ في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، و84,05% في برنامج "الأطفال أوّلا" كما سجّلنا من خلال هذا الجدول أن الشخصيات من جنس ذكر تمثل 26,62% في برنامج "دنيا الأطفال" وهي بهذا أكبر من الشخصيات من جنس أنثى، والأمر نفسه بالنسبة لبرنامج "صباح الخير يا أطفال"، حيث قدّرت النسبة بـ 22,66% للشخصيات الذكرية، و2,66% للشخصيات الأنثوية.

على العكس من ذلك، نجد أن نسبة الشخصيات الأنثوية أكبر بقليل من الشخصيات الذكرية في برنامج "الأطفال أوّلا" حيث شكّلت نسبة 8,69% والشخصيات الذكرية قدّرت نسبتها بـ 7,24%.

الجدول رقم (15)

نوع المواضيع التي تضمّنتها أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

البرنامج / نوع المواضيع	دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)
علمية	39	18,13	33	23,91	14	17,94
دينية	11	5,11	01	0,72	01	1,28
اخلاقية	29	13,34	14	10,10	03	3,84
توجيهية	33	15,34	12	8,69	09	11,53
فنية	00	00	07	5,07	01	1,28
رياضية	27	12,55	19	13,76	01	1,28
تاريخية	13	6,04	01	0,72	03	3,84
سيرو تراجم	04	1,86	16	11,59	01	1,28
أخرى	59	27,44	35	25,36	45	57,69

يتوضّح لنا من خلال الجدول رقم 15 أن أغلب المواضيع الواردة في أركان برنامج "دنيا الأطفال" هي وطنية ولغوية وجغرافية وبيئية، وقد قدّرناها بنسبة 27,44%، أمّا المواضيع التي وردت في المرتبة الثانية في البرنامج نفسه هي المواضيع العلمية بنسبة 18,13% التي تساهم في تعليم الطفل وإكسابه معلومات علمية جديدة، أما المواضيع الأخلاقية التي وردت في أركان هذا البرنامج فقد قدّرت نسبتها بـ 13,48%.

أمّا المواضيع الأقل ورودا في هذا البرنامج هي المواضيع التي تتناول السير والتراجم، وكانت نسبتها 1,86%.

وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال"، وردت المواضيع البيئية والترفيهية والفلكية بنسبة أكبر من المواضيع الأخرى وقد قدّرت بـ

25,36%، وتليها المواضيع العلمية بنسبة 23,91%، أمّا المواضيع الأخلاقية التربوية، فقد وردت في المرتبة الرّابعة بنسبة 10,14%.

كما أننّا نلاحظ من خلال هذا الجدول، أنّ المواضيع التربوية والتوعوية والتحاليل النّفسية هي الأكثر ورودا في برنامج "الأطفال أوّلا" بنسبة معتبرة قدّرت بـ 57,69%، ثم تليها المواضيع العلمية بنسبة 17,94%، رغم أننّا سجّلنا من خلال هذا الجدول أن نسبة المواضيع الأخلاقية قليلة قدّرت بـ 3,84%، وهذا راجع لتركيز معدّة البرنامج على التطرّق إلى مواضيع توعوية للطّفل حتّى يأخذها بعين الاعتبار في سلوكاته.

الجدول رقم (16)

نوع القصص الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

البرنامج / نوع القصص	دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)
خيالية	20	86,95	26	100	00	00
أسطورية	00	00	00	00	00	00
واقعية	01	4,34	00	00	00	00
قصص من التراث الإسلامي	01	4,34	00	00	00	00
قصص من التراث الجزائري	00	00	00	00	00	00
قصص السيّر	01	4,34	00	00	00	00
قصص تاريخية	00	00	00	00	00	00

نلاحظ من خلال الجدول رقم 16 أن القصص الواردة في أركان البرنامجين الإذاعيين "دنيا الأطفال" و"صباح الخير يا أطفال" هي خيالية في أغلب الحلقات، حيث قدّرت القصص الخيالية بـ 86,95% في برنامج "دنيا الأطفال"، و100% في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، والقصص الخيالية محبّبة لدى الطفل إذا إنها تنشط الإبداع لديه وتحفّز الخيال كذلك.

وبالنسبة لبرنامج "الأطفال أوّلا"، لم يتضمّن ركنا للقصص إذ أن محتوى البرنامج يتلخص في إجراء حوار مع الأطفال والمختصين حول موضوع معيّن

أما القصص من التراث الجزائري، فقد انتفت في كلا البرنامجين، بينما كان من المفيد إيراد قصص تراثية جزائرية حتى تتوطّد علاقة الطفل بمجتمعه وعاداته وتقاليده إذ أنه يمثّل الهوّية الأصيلة للطّفل.

الجدول رقم (17)

عدد المشاركين في سرد القصص الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

البرنامج	دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
عدد المشاركين في سرد القصص	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)
واحد	01	3,84	26	100	00	00
اثنان	09	34,61	00	00	00	00
ثلاثة	15	57,69	00	00	00	00
أكثر	01	3,84	00	00	00	00

يتبيّن لنا من خلال الجدول رقم 17 أن عدد الأفراد الذين يشاركون في سرد القصص الواردة في البرنامجين الإذاعيين عيّنة الدراسة، يتراوح بين واحد وثلاثة ونادرا ما يكون أكثر من ثلاثة.

يشارك في أغلب الأحيان، ثلاثة أفراد في سرد القصص في برنامج "دنيا الأطفال" بنسبة 57,69%.

أما برنامج "صباح الخير يا أطفال"، فإن فرداً واحداً هو الذي يسرد القصص، في مجمل الحلقات، حيث سجّلنا نسبة 100%، وهذا هو الأفضل حتى لا يتشتّت ذهن الطفل بين صوت وآخر، خاصة إذا لم يكن هناك تمثيل لأحداث القصة.

الجدول رقم (18)

مصادر الأغاني الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

البرنامج / مصادر الأغاني	دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)
جزائرية	124	66,31	116	100	18	20,22
عربية	63	33,68	00	00	02	2,24
أجنبية	00	00	00	00	69	77,52

نلاحظ من خلال الجدول رقم 18 أن أغلب الأغاني التي تبث في البرنامجين الإذاعيين "دنيا الأطفال" و"صباح الخير يا أطفال" جزائرية، وقد سجّلنا نسبة 66,31% في البرنامج الأوّل و100% في البرنامج الثاني، وهذا انطلاقا من الرؤية الجديدة للإذاعة الجزائرية وهو بث الإنتاج الجزائري أكثر من الإنتاج العربي أو الغربي.

وفيما يخص برنامج "صباح الخير يا أطفال" الذي يُبث عبر أثير القناة الإذاعية الثانية الناطقة باللّغة الأمازيغية، لاحظنا أن 100% من الأغاني التي بُثت فيه جزائرية وهذا لطبيعة اللّغة الناطقة بها، فالمعدّون في هذه القناة يحرصون على بث كل ما هو أمازيغي بنسبة أكبر أما برنامج "الأطفال أوّلا" فإن مجمل الأغاني الواردة فيه أجنبية وهذا لطبيعة اللّغة

التي يُبث بها، وهي اللّغة الفرنسية، لهذا فقد سجّلنا نسبة 77,52% من الأغاني في هذا البرنامج أجنبية، وهذا لم يمنع من بث بعض الأغاني الجزائرية في مناسبات مختلفة بنسبة 20,22%.

الجدول رقم (19)

الفئة العمرية لمؤدي الأغاني الواردة في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

البرنامج	دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
الفئة العمرية لمؤدي الأغاني	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)
أطفال	98	52,68	56	48,69	16	17,02
كبار	58	31,18	43	37,39	74	78,72
أطفال وكبار	27	14,51	16	13,91	04	4,25
كبار بصوت طفولي	03	1,61	00	00	00	00

نلاحظ من خلال الجدول رقم 19 أن أغلب مؤدّي الأغاني الواردة في برنامجي "دنيا الأطفال" و"صباح الخير يا أطفال" هم من الأطفال، حيث سجّلنا 52,68% في برنامج "دنيا الأطفال" و48,69% في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، وهذا يبيّن التفكير الصّحيح في برمجة الأطفال الذين يؤدون الأغاني لأنّها موجّهة للأطفال وبالتالي لها تأثير أكبر عليهم.

بينما نلاحظ أن الكبار يؤدون الأغاني بنسبة أكبر في برنامج "الأطفال أوّلا"، وقدّرت 78,72%، في حين أن هناك من الأغاني التي أداها الأطفال رفقة الكبار، وكانت أكبر نسبة في برنامج "دنيا الأطفال" وقدّرت بـ 14,51%، وهذا بسبب أنّ في الكثير من الأحيان يؤدي شخص كبير أغنية ما ويشرك معه مجموعة صوتية تعيد وراءه أو يؤدي شخص كبير الأغنية رفقة طفل صغير سواء كان أنثى أو ذكر، وهذا محبّب أيضاً عند الأطفال.

الجدول رقم (20)

اللّغة المستخدمة في الأغاني الواردة في البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدراسة

البرنامج / اللّغة المستخدمة في الأغاني	دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)
اللّغة العربية	80	43,01	03	2,63	04	4,34
اللّغة الأمازيغية	00	00	111	97,36	02	2,17
اللهجة العامية الجزائرية	59	31,72	00	00	14	15,21
اللّغة الفرنسية	05	2,68	00	00	56	60,86
اللّغة الانجليزية	01	0,53	00	00	13	14,13
اللّهجة العامية العربية	40	21,50	00	00	01	1,08
أخرى	00	00	00	00	02	2,17

نلاحظ من خلال الجدول رقم 20 أن أغلب الأغاني التي تُبث في برنامج "دنيا الأطفال" وردت باللّغة العربيّة الفصحى بنسبة 43,01%، وهذا مهمّ جدّا بالنسبة للطفل التي تساعده على تّعلّم اللغة العربية واكتساب مفردات جديدة، كما أننّا نلاحظ من خلال الجدول أن هناك من الأغاني ما ورد باللغة الفرنسية 2,86%، واللغة الانجليزية بنسبة 0,53%، وهذا مهمّ أيضا بالنسبة للطفل فمثل هذه الأغاني تساعد الطفل على تعلّم لغات أخرى غير اللّغة العربية.

أمّا في برنامج "صباح الخير يا أطفال" الذي يبث عبر أثير القناة الإذاعية الثانية الناطقة باللغة الأمازيغية، فقد وردت نسبة 97,36% من الأغاني باللّغة الأمازيغية، و2,63% باللغة العربية، وها بهدف ترسيخ اللغة الأمازيغية في عقول ونفوس الأطفال المستمعين لهذه القناة.

كما بثت أغلب الأغاني في برنامج "الأطفال أوّلا" باللغة الفرنسية بنسبة 60,86%، بالإضافة إلى اللّغة العربية والأمازيغية والعامية الجزائرية واللّهجة العامية العربية وحتى اللّغة الاسبانية والإفريقية التي قدّرت بـ 2,17%.

3) التحليل الشكلي للبرامج الموجّهة للطفل عيّنة الدراسة في الإذاعة الجزائرية:

الجدول رقم (21)

القوالب الفنّية التي قّدمت بها أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

البرنامج / القوالب الفنية	دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)
الحوار	08	5,63	47	56,62	65	89,04
الربورتاج	00	00	01	1,20	06	8,33
القصة	22	15,49	27	32,53	00	00
اللّعبة	26	18,30	00	00	00	00
الإلقاء والسرد	85	59,85	08	9,63	01	1,36
التمثيل	01	0,70	00	00	00	00
الأغنية	00	00	00	00	00	00

نلاحظ من خلال الجدول رقم 21 أن القالبين الفنيين الأكثر تناولا في البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة، هما الإلقاء والسرد والحوار، حيث استعمل قالب الإلقاء والسرد في برنامج "دنيا الأطفال" بنسبة 59,85%، وهو

قالب غير محبّب كثيراً لدى الأطفال، خاصة في الإذاعة التي تعتمد على السّمع، فالطفل لا يمكنه أن يركّز مع ما يُبث في الإذاعة إذا لم يُقدم بطريقة مشوّقة.

أمّا البرنامجان "صباح الخير يا أطفال" و "الأطفال أوّلا" فقد اعتمدا على قالب الحوار بنسبة 56,62% في البرنامج الأوّل، 89,04% في البرنامج الثاني.

ويعدّ قالب الحوار الأكثر جذباً للأطفال بالمقارنة مع قالب الإلقاء، بشرط ألاّ تطول مدّة بث الحوار.

غير أن القوالب الفنّية الأخرى المحبّبة لدى الطفل والتي تجذبه بشكل ملحوظ لم تستعمل بنسب كبيرة في البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة، على غرار قالب اللّعبة الذي استخدم في برنامج "دنيا الأطفال" بنسبة 18,30%، في حين انعدام هذا القالب في برنامجي "صباح الخير يا أطفال" و"الأطفال أوّلا"، حيث لم يستخدم قالب التمثيل إلاّ بنسبة قدّرناها بـ 0,70%، أمّا قالب الأغنية فقد انعدم في الأركان الواردة في البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة، ماعدا الأغاني التي كانت تبث خلال بث البرامج.

الجدول رقم (22)

القوالب الفنية التي قدّمت بها القصص في أركان البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

البرنامج / القوالب الفنية للقصص	دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)	التكرار	النسبة (٪)
السرد	09	34,61	26	100	00	00
التمثيل	02	7,69	00	00	00	00
السرد والتمثيل	15	57,69	00	00	00	00

يتوضّح لنا من خلال الجدول رقم 22 أن القصص الواردة في برنامجي "دنيا الأطفال" و"صباح الخير يا أطفال"، قد استخدم فيها السرد والتمثيل بنسبة 57,69% في البرنامج الأوّل، واستخدام السرد القصصي في البرنامج الثاني بنسبة 100%، بينما استخدم التمثيل لوحده بنسبة 7,69% فقط، في حين أنّ القالب الفنّي الجيّد لبث قصّة موجهة للطفل هو التمثيل، أو استخدام السرد والتمثيل في الوقت نفسه حيث يدفع الطّفل المستمع إلى متابعتها بكل تفاصيلها والاستفادة منها.

الجدول رقم (23)

أساليب الانتقال في البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة

البرنامج	دنيا الأطفال		صباح الخير يا أطفال		الأطفال أوّلا	
أساليب الانتقال	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)	التكرار	النسبة (%)
استخدام موسيقى	149	33,33	76	33,33	35	50,72
بث أغنية	149	33,33	76	33,33	21	30,42
عن طريق الحديث	00	00	00	00	00	00
استعمال مؤثر صوتي	00	00	00	00	03	4,34
لحن مميّز	149	33,33	76	33,33	10	14,49

يتبيّن لنا من خلال الجدول رقم 23 أن برنامج "دنيا الأطفال" استخدم ثلاثة أساليب للانتقال من ركن إلى ركن، بنسب متساوية وهي 33,33%، فقد استخدم البرنامج الموسيقي والأغنية، واللّحن المميّز، والنسب نفسها فيما يخص برنامج "صباح الخير يا أطفال" وبهذا يتوضّح لنا أنّ البرنامجين سالفي الذكر لم يستعملا المؤثرات الصّوتية التي تعدّ مهمّة جدّاً في البرامج الموجّهة للطّفل من النّاحية الجمالية ونقل الصورة الصّوتية للطّفل.

في حين أن برنامج "الأطفال أوّلا" استخدم الموسيقى كأسلوب للانتقال من ركن إلى ركن، بنسبة 50,72% في حين أنّ هذا البرنامج قد استخدم المؤثرات الصّوتية، لكن بنسبة قليلة، قدّرت بـ 4,34%، وهذا غير كافٍ في برنامج موجّه للطفل.

سادسا: التحليل الكيفي للبرامج الإذاعية الموجّهة للطفل عيّنة الدراسة في الإذاعة الجزائرية:

نتناول من خلال هذا المحور التحليل الكيفي للبرامج الإذاعية الثلاثة الموجّهة للطفل – عيّنة الدراسة- والمتمثلة في: برنامج "دنيا الأطفال" – برنامج "صباح الخير يا أطفال"- برنامج "الأطفال أوّلا".

وخلال هذا التحليل، نتناول الجانب المضاميني في أركان كل برنامج، حيث نتطرق إلى كل ركن على حدى، ونستقرئ مضمونه من حيث نوع المواضيع التي تضمنّها، والجانب الشّكلي الذي قدّم من خلاله.

1) برنامج "دنيا الأطفال":

يتضمّن برنامج "دنيا الأطفال" الذي بث عبر أثير القناة الإذاعية الأولى الناطقة باللّغة العربية خمسة أركان: حكاية وعبرة، لمسات طفولية، موسوعة سيد أحمد، عالم الرياضة، حان وقت اللعب.

كما تضمّن برنامجّ "دنيا الأطفال" ركنا أضيف في الحلقات الثلاث الأخيرة من الفترة الزمنية، عيّنة الدراسة.

1-1- حكاية وعبرة:

هي حكاية تروى من طرف معدّ الرّكن "حسين نذير" والطفلين" سيد أحمد" و"عبد الفتّاح"، وفي بعض الأحيان، يقدّم هذا الرّكن من طرف معدّه مع عبد الفتاح فقط، وهناك حلقات شاركت فيها الطفلة رميساء وقد بث هذا

الرّكن خلال 33 حلقة من البرنامج، ومدّته في أغلب الأحيان، لا تتجاوز 10دقائق.

يروي الحكاية – أحيانا- "عمو حسين نذير" و- أحيانا- يرويها الطفلان عبد الفتاح وسيد أحمد، ويؤدي فيها "عمّو حسين نذير" دوراً معيّناً – أحياناً أخرى-

يستخدم معدّ الرّكن في الحكاية، التمثيل مع السّرد – أحيانا- والحوار رفقة السّرد، وكأنها ليست حكاية، يسرد حقائق معيّنة أو يحلّل ظاهرة معيّنة – أحياناً أخرى- وهي بعيدة كل البعد عن الحكاية وخصائصها.

ومن الحكايات التي أوردها معدّ الرّكن "حسين نذير"، حكاية عن الفراشات، حيث أنّ هناك فراشة واحدة لم تكن تحبّ النّهار لأنّها كانت رمادية اللّون، وكانت الفراشات الأخرى تسخرن منها، ولمّا وقعت الفراشات المغرورات في الشباك، أنقذتهن الفراشة الرمادية، هذه الحكاية كان فيها نوع من التمثيل.

وهناك من الحكايات ما ورد في برنامج "دنيا الأطفال"، والتي لا يمكن وصفها بأنّها حكاية، حيث يقوم كل من "حسين نذير" و"عبد الفتاح" و"سيد أحمد" بتقديم تحليل حول موضوع معيّن، ويتناقشون فيما بينهم، مثل ما ورد في ما سموها "حكاية عن الواجبات نحو الأسرة" وما يجب أن يكون عليه أفراد الأسرة.

يتحدّث "حسين نذير" – في موضع آخر- مع الطفل عبد الفتاح حول دور "غوتمبرغ" في اختراع الطباعة، وهنا نلاحظ سرد لأفكار ومعلومات لا تمتّ للحكاية بأيّة صلة، وفي حلقة أخرى، يتحدث "حسين نذير" و "سيد أحمد" عن الجرائد وتعريفها، الجرائد الوطنية والمحلية، وهذا باستعمال أسلوب السّرد.

نلاحظ أن معدّ الركن يقدّم نصائح ومواعظ، لكن أين هي الحكايـة؟!، ويحاول "حسين نـنير" مواكبة الأحداث والمناسبات، ولكن بطريقة غير مدروسة.

من خلال عنوان الرّكن **"حكاية وعبرة"**، ننتظر أن يروي معدّ الركن حكاية للأطفال، وفي الأخير سوف يستخرج الأطفال المستمعون العبرة، ولكن لاحظنا أنّ هذا الرّكن – في كثير من الأحيان- عبارة عن سرد لأفكار ومعلومات وإعطاء انطباعات، وبث نصائح ومواعظ دون الالتزام بخصائص الحكاية وروايتها، وهذا ما يؤدي إلى الإخلال بمضمون هذا الرّكن، وبالتالي سوف تهتز ثقة الطفل المستمع في هذا البرنامج، وسوف ينصرف ويبتعد عن الاستماع.

أمّا اللغة المستخدمة في الرّكن، فهي اللّغة العربية الفصحى، إلاّ أنّ معدّ الرّكن لا يملك سلاسة في اللّغة، حتى أنّه يرتكب بعض الأخطاء التي لا يمكن التّسامح فيها، لأنّه بهذا الأسلوب، سوف يلقّن الطفل لغة غير صحيحة.

كما استخدم معدّ الرّكن اللّهجة العامية الجزائرية في بعض الحكايات التي قدّمها.

كانت الحكايات التي وردت في برنامج **"دنيا الأطفال"**، في الكثير من الأحيان، تربوية، فكانت هذه الحكايات تحث على الشجاعة والتسامح وحبّ الوطن، حبّ الآخرين، الاقتداء بسيّدنا محمد – صلى الله عليه وسلم- التعاون، النظافة، التفاؤل، إعمار الأرض..... إلخ.

إلاّ أن معدّ الرّكن والمخرج لم يوفّقا – من الناحية الشكلية- في جعل هذه الحكايات تلقى المتابعة والاستماع من طرف الأطفال، إذ كيف يعبث بعقول الأطفال عندما يقترح عليه مادة إذاعية غير مدروسة؟!

أمّا المدّة الزّمنية الّتي خصّصت لركن **"حكاية وعبرة"**، فقد كانت طويلة. بالإضافة إلى سرد الحكاية، كانت تستخرج العبرة بعد ذلك رفقة الأطفال المشاركين في البرنامج ومعدّ الرّكن، وقد وصلت المدّة – في بعض الحلقات- إلى 10 دقائق وهذه مدّة طويلة يقضيها في الاستماع، خاصة إذا كانت الحكاية الواردة ليست حكاية أصلا، بل هي عبارة عن مجموعة من الأفكار والمواعظ والنصائح.

ثمّ إن العبرة التي تستخرج من الحكاية، لا تستخرج مع معدّ الرّكن ولكن مع الأطفال الذين استمعوا للحكاية، فهم المخوّلون لفهم الحكاية واستنتاج العبرة، وكان بالإمكان فتح الهاتف لاستقبال اتصالات الأطفال حتى يستخرجوا العبرة، وفيما يخص استخدام التمثيل في الحكايات الواردة في برنامج "دنيا الأطفال"، فقد ظهر قليلا، غير أنّه لم يكن يرتقي لذلك التمثيل الجيّد الذي يأسر الأطفال ويؤثّر فيهم، ما عدا معدّ الرّكن "حسين دنير" الذي كان ممثّلاً محترفاً، رغم بعض الأخطاء اللّغوية الّتي كان يرتكبها، أما الأطفال الذّين كانوا يشاركون في التمثيل، كانت تنقصهم الخبرة والأداء المقبول للأدوار، ونحن نعلم، أنّه إذا كان هناك نقص في أداء الأدوار في التمثيلية، سيؤدي – حتما- إلى الإخلال بمستوى تقديم هذه الحكاية، وبالتالي، لن تكون لهذه الحكايات الرّواج لدى الأطفال المستمعين، ومن ثمّ لا يمكن أن يصل معدو البرامج إلى الهدف التربوي المنشود من وراء بثّ مثل هذه الأركان.

1-2- لمسات طفولية:

قدّمت هذا الرّكن الطفلتان "هالة" و"صابرينة"، وهما منشطتان دائمتان في البرنامج، وقد قدّم الرّكن خلال 32 حلقة من بث البرنامج خلال الفترة الزمنية – عيّنة الدراسة- وبهذا يكون هذا الرّكن قد غاب مرّة واحدة فقط.

من بين المواضيع التي تطرّق إليها هذا الرّكن: التغذية الصحيّة، منزلة الصلاة، استخدام الألعاب النارية والمفرقعات في الأعياد والمناسبات الدينية، أطفالنا من أخطائهم يتعلمون، الأطفال والطبيعة والهواء النّقي والحدائق، توعية الطفل بضرورة المحافظة على البيئة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، منابر الطفل والاهتمام بالجوانب التي تخصّ حياة الطفل، تحبيب القرآن الكريم للطفل، تربية الأطفال على الوطنية، اللّعب مفيد للطفل، يحتاجه الطفل ليتسلى ويتثقّف ويحتاجه لنمو جسمه بشكل سليم، التدخين عند الأطفال، وفيه تشرح المنشطتان الأسباب التي أدّت بالطفل إلى التدخين ومنها: الأسرة، التقليد وتقدّمان نصائح للأولياء من أجل تفادي تدخين أطفالهم .... ومواضيع أخرى.

السؤال الذي يُطرح في هذا الرّكن هو: هل كان ركن "لمسات طفولية" موجّها للأطفال أم للكبار؟.

فإذا كان موجّها للأطفال، فإنّنا لاحظنا فيه الكثير من النقائص التي لا يمكن إغفالها مثل الطريقة السّردية التي تعتمدها المنشطتان في تقديم الرّكن، وهي غير محبّبة كثيراً لدى الطفل وحتى الكبير، خاصة إذا كانت مدّة الرّكن طويلة، فقد تتراوح بين الأربع والثماني دقائق، بالإضافة إلى ورود بعض المصطلحات التي لا يفهمها الطفل، مثل: الوعي، المنطق، المواطنة، منابر، سيمفونية، التجنيد، التجنيس، والفاظ أخرى صعبة بالنسبة للطفل.

كما أن الطفلتين كانتا – في بعض الأحيان لقلة الخبرة- لا تنتقيان الألفاظ الصحيحة، مثل استخدام كلمة صغار بدل أطفال، حيث أن الطفل رغم أنّه صغير سنّا إلاّ أنّه لا يحب أن ينعته الآخرون بالصّغير ويفضّل أن يعاملوه مثل الكبار، لهذا فإن مخاطبة الأطفال بالصّغار قد يقلّل من شأنهم- في نظرهم-

كما أنّ المنشطتين، كانتا تقعان في بعض الأخطاء النّحوية – من حين للآخر- وهذا ما يؤثر في صحّة الرّسالة المراد تبلغيها للطفل، فتُنقل له غير صحيحة.

1-3- موسوعة سيد أحمد:

يقدّم ركن **"موسوعة سيد أحمد"** الطّفل سيد أحمد، وقد قدّم هذا الرّكن خلال 28 حلقة من البرنامج خلال الفترة الزّمنية – عينة الدّراسة- وهذا يعني أنّ هذا الرّكن غاب خمس مرّات بسبب غياب معدّ الرّكن، من جهة، ومن جهة أخرى، عدم بث الركن يعود إلى أسباب استثنائية بسبب بث مضامين تتماشى ومناسبات معيّنة، كما أنّ ركن "موسوعة سيد أحمد" لم يشغل حيّزاً زمنياً طويلاً في البرنامج، حيث لم يتجاوز الثلاث دقائق وهذا ما ينصح به المختصون في المجال.

يركّز ركن "موسوعة سيد أحمد" على إعطاء معلومات علمية في جميع المجالات، وهذا بطريقة سردية.

تطرّق معدّ الرّكن خلال الحلقات التي بُث فيها إلى: الضوضاء وتلوث البيئة، تحدّث عن الحدائق وأوّل حديقة في العالم، النجوم في السماء، تصنيف الفواكه، ما هي الفواكه؟ ما هي الخضروات؟ تطرّق إلى الغواصة واستعمالها في الحرب، تاريخها وتطورها، النوم عند الحيوانات، تحدّث عن الأمم العريقة وعن عيد العمال، عن المصحف الشّريف، ومن طبعه لأوّل مرّة، عن النّور أو الضوء، اختراع الطباعة، الطفولة باعتبارها نعمة، الشهيد، الماء وخصائصه، العلم ... ومواضيع أخرى.

كما أنّنا نلاحظ من خلال تحليلنا لهذا الرّكن أنّ مقدّمه قد استخدم بعض المصطلحات غير المفهومة لدى الطفل مثل الحديث عن **"إعدام"** الطبعة عندما تطرّق إلى المصحف الشريف، ومن طبعه لأوّل مرّة، وهذا بسبب عدم تحديد الجمهور الذي يستمع لهذا البرنامج وشريحته العمرية وإذا لم تحدّد الفئة العمرية للجمهور الذي يستمع إلى برنامج "دنيا الأطفال"،

فإنه يؤثر في انتقاء المواضيع والمصطلحات والطريقة المثلى لتقديم أركان البرنامج.

كما أننّا نلاحظ أنّ هناك تكرار للمواضيع في أركان برنامج "دنيا الأطفال" في الحلقة الواحدة، مثل الحديث عن التدخين في ركنين مختلفين "لمسات طفولية" وركن "موسوعة سيد أحمد"، وهذا التكرار يؤدي إلى إضفاء رتابة وملل على البرنامج.

إنّ تنوّع الأركان ومواضيعها وأساليب تقديمها في البرامج الإذاعية بصفة عامة – وبرنامج الأطفال- بصفة خاصة – يشجّع على المتابعة والانتباه إلى ما يُبث.

1-4- عالم الرياضة:

يقدّم ركن "عالم الرياضة" الطفل "عبد الفتّاح" ذو صوت غليظ لا يتناسب وأصوات الأطفال، في حين أنّه يفضّل في برنامج إذاعي موجّه للطفل انتقاء الأصوات الطفولية، أو أصوات مليئة بالحيوية والنشاط والحميمية، ممّا يجعل الأطفال المستمعين يحبّونها- أي هذه الأصوات- ويتابعونها، ويصبح هؤلاء المقدّمون للبرامج بمثابة الأصدقاء للأطفال المستمعين.

لقد بثّ هذا الرّكن، خلال 32 حلقة، أي أنّه غاب مرّة واحدة، كما أنّ مدّته الزّمنية في كل حلقة لم تكن طويلة مثل ركن "موسوعة سيد أحمد"، حيث لم تتجاوز الثلاث دقائق – في أغلب حلقات البرنامج- ركن "عالم الرياضة" عبارة عن سرد وشرح وتعريف برياضات معيّنة، كان الأفضل لو لم يكن عرض هذا الرّكن عن طريق السّرد، بل عن طريق إجراء حوار مع رياضي معروف يمارس رياضة معيّنة وترك المجال له كي يشرح هذه الرياضة التي يمارسها بطريقة مختصرة في أسلوب فنّي جذّاب.

وقد تطرّق مقدم الرّكن إلى المواضيع الآتية: رياضة المشي، كرة اليد، كرة الطائرة، ممارسة الرياضة حقيقة إسلامية والتنكير بتوجيه سيّدنا محمد -صلى الله عيه وسلم- المسلمين بممارسة الرياضة، التعريف بكرّة السلة، رياضة "الرقبي" (وهي رياضة قليلة الممارسة في الجزائر)، ألعاب القوى، (تاريخها وتعريفها، والحديث عن مسافات الجري)، الرياضة في فلسطين، دور الرياضة في الثورة التحريرية المظفّرة، ومواضيع أخرى.

كان يُستحسن أن يكون ركن "عالم الرياضة" مشاهداً، لأن الطفل قد تغيب عنه بعض التفاصيل، أو يستعصي عليه فهم ما يصفه مقدّم الرّكن، ولكن عن طريق التوضيح بالصورة سوف يسهل الفهم.

1-5- ركن "حان وقت اللّعب":

تقدّم ركن "حان وقت اللّعب" كل من الطفلتين هالة وصابرينة، وخصّصت لهذا الركن فترة زمنية طويلة في كل حلقة، تراوحت بين 10و15 دقيقة. بُث ركن "حان وقت اللّعب" خلال 29 حلقة من برنامج "دنيا الأطفال"، وهو عبارة عن مسابقة فكرية تحتوي على ثلاث ألعاب: اللعبة الأولى: ترتيب الحروف المبعثرة، اللّعبة الثانية: عواصم وبلدان، اللّعبة الثالثة: أسئلة وأجوبة، الطفل المشارك الذي يجتاز اللّعبة الأولى يتأهل إلى الثانية والذي يجتاز هذه الأخيرة يتأهل إلى اللّعبة الثالثة، والذي يجتاز هذه الأخيرة يمكن له أن يقدّم إهداءاته إلى أقربائه وأصدقائه.

تتضمّن اللّعبة الأولى تقديم حروف غير مرتّبة، ويُطلب من الطفل المتّصل ترتيبها، مثلا كلمات: الأمل- البحر- القمر- العلم- الفوز.

يُطلب من الطفل المتّصل، في اللّعبة الثانية "عواصم وبلدان"إيجاد عاصمة بلد ما مثل: عاصمة بريطانيا، عاصمة أنغولا، عاصمة الصين، عاصمة الهند، عاصمة إيطاليا، عاصمة السودان عاصمة الإمارات العربية المتحدة.

وفي اللّعبة الثالثة "أسئلة وأجوبة": يطرح سؤال معيّن، وأحيانا، تقترح أسئلة تتماشى ومناسبات معيّنة، ومن بين الأسئلة لتي طُرحت في هذا الرّكن" ما هو أسرع حيوان؟ ما هي السورة التي تعادل ثلث القرآن؟ من هو النّبي الذي كانت معجزته إحياء الموتى؟ كم كان عمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- لمّا نزل عليه الوحي؟ ما هو الحيوان الوحيد الذّي يحكّ اذنه بأنفه؟.... إلخ.

قد تقوم مقدّمتا الرّكن بمساعدة الأطفال المشاركين عن طريق إعطاء اختيارات للإجابة، وتتم المشاركة في هذه المسابقة عن طريق الهاتف، لكن في بعض الحلقات تنعدم الاتصالات بسبب خلل تقني أو عدم وجود الاتصالات -أصلاً- ممّا يضطر مقدّمتي الرّكن إلى طرح هذه الأسئلة على فريق البرنامج، أي الأطفال الحاضرين في البرنامج وفي بعض الأحيان، تنعدم الاتصالات فينقضي الرّكن فارغاً إلاّ من الموسيقى أو الأغاني من أجل ملء الفراغ.

تكون الأسئلة -في بعض الأحيان- لا تتوافق مع سنّ الطفل المتصل ممّا يجعله يعجز عن الإجابة، لهذا كان من الأحسن تخصيص أسئلة حسب الفئات العمرية.

إنّه من المفيد برمجة ركن الألعاب للأطفال المستمعين لأن مثل هذه الأركان تجذبهم وتجعلهم يبحثون ويسألون ويتعلّمون - أيضا- إلاّ أنّ هذه الأسئلة يجب أن تكون مدروسة بصفة دقيقة حيث يجب أن يراعى سن الأطفال المتّصلين والأسئلة التي يجب أن توجّه إليهم.

تم استحداث في برنامج "دنيا الأطفال" وفي حلقاته الأربع الأخيرة، ركنا إضافيا، بعناوين مختلفة، وقد حمل هذا الرّكن الإضافي العناوين الآتية: الجزائر تتحدث، أمّي وأبي، جزائرنا بلد الجمال، فصول السنة.

قدّمت هذا الرّكن الإضافي في برنامج "دنيا الأطفال"، الطفلة رميساء، وهي عنصر جديد انضم إلى فريق البرنامج.

تضمّن هذا الرّكن الإضافي حديثاً عن الجزائر على لسان الطفلة رميساء التي تقمّصت دور الجزائر من أجل تعريف الأطفال بها، كما تطرّقت إلى فضل الوالدين في حلقة أخرى، وقامت بالتعريف بالمناطق السياحية في الجزائر مثل الشواطئ والمناطق الجبلية والصحراء وفي الحلقة الأخيرة من البرنامج، تحدّثت عن فصول السنة الأربعة. تم إقحام الطفلة رميساء في البرنامج رغم ارتكابها أخطاء في مخارج الحروف، وهذا يؤثّر على الإلقاء الإذاعي الجيّد.

كما أنّه إضافة ركن جديد في الحلقات الأخيرة من برنامج "دنيا الأطفال" يوضّح لنا القرارات الارتجالية من طرف معدّي البرنامج باستحداث ركن وإلغاء آخر دون سابق إنذار أو تبرير لمثل هذا السلوك للمستمع الذي يتابع البرنامج، وهذا يبيّن غياب الاحترافية في العمل الإذاعي في الإذاعة الجزائرية عامة.

2) برنامج "صباح الخير يا أطفال" AZOUL Ayarrach:

تضمن برنامج "صباح الخير يا أطفال"، الذي بُث عبر أثير القناة الإذاعية الثانية الناطقة باللّغة الأمازيغية، سبعة أركان: حوار مع الأطفال، هاري بوتر، الأقصوصة، الرياضة، الحيوانات، الطبيعة، الكواكب.

2-1- حوار مع الأطفال:

قدّم هذا الركن مع الأطفال، المنشّط حكيم، وهو معدّ ومقدّم البرنامج، وهذا الرّكن قار في البرنامج، حيث أنه بُث في جميع حلقات برنامج "صباح الخير يا أطفال"، وهو الرّكيزة الأساسية له، حيث أنّه يسبق كل ركن، ويتخلّل الأركان في معظم الأحيان، وفيه يحاور المنشط "حكيم" الأطفال المشاركين في البرنامج والضيوف في بعض الحلقات، تضمن هذا الرّكن المواضيع الآتية: الكواكب وخاصة كوكب القمر، رياضة كرة السلة والسباحة، حيوان البطريق، أهم العبر المستخلصة من قصّة الحلزون والثعلب، الحديث مع الطفلة مريم التي تشارك في البرنامج عن مشاريعها

المستقبلية في عام 2010، أهمية نظافة الجسم وخاصة غسل اليدين عند العودة من المدرسة وقبل الأكل، التعرّض إلى أهمّية القصص في بناء شخصية الطفل وتنمية خياله خاصة في سن الثالثة والرّابعة – الحديث عمّا يميّز مرحلة جني الزيتون في منطقة القبائل... ومواضيع أخرى.

نلاحظ من خلال تحليلنا لهذا الرّكن أن معدّ ومقدّم البرنامج "حكيم" يتحدّث أكثر من الأطفال المشاركين أو الأطفال الضيوف، وإذ كان الأمر كذلك، فما الفائدة من تسميته برنامجا للأطفال، ولا يخصّص لهم حيّزاً زمنياً كافيا؟

2-2- هاري بوتر:

قدّم هذا الركن، منشّط البرنامج "حكيم"، وقد بُث خلال 17 حلقة من عمر البرنامج في الفترة الزمنية المدروسة، وبهذا فإن 10 حلقات من البرنامج غاب فيها هذا الرّكن، وهذا يدل على عدم الانتظام في برمجة وبث الأركان، أمّا المدّة الزمنية المخصّصة لهذا الرّكن لا تتجاوز الخمس دقائق.

هذا الرّكن عبارة عن قصة رفقة مؤثرات صوتية لفيلم "هاري بوتر".

هاري بوتر" هي قصة طبعت في كتاب، ثم اقتبست من طرف مخرجين في السينما الأمريكية لإنجاز فيلم من عدّة أجزاء، ولقد لقي هذا الأخير نسبة مشاهدة كبيرة، كما شهد الكتاب نسبة قراءة كبيرة أيضاً.

تروي قصة "هاري بوتر" يوميات طفل من جنسية غربية يدرس في مدرسة لتعليم السحر، وهناك يتعرّف على أصدقاء، وتحدث له مغامرات غريبة وعجيبة، تتجاوز الواقع، وهي تحاكي الخيال بأتمّ معنى الكلمة، وفي هذه المدرسة، يحاول هاري بوتر أن يتفوّق على أصدقائه باستعماله السّحر الذي يتنافى وديننا الإسلامي الحنيف، لهذا يُستغرب إدراج مثل هذه القصة في برنامج موّجه للطّفل، علماً أنّها سوف تشوّه قيّم الطفل المستمع الجزائري.

وقد تضمّنت قصة "هاري بوتر" خلال مدّة بثها في البرنامج، الحديث عن مدرسة السّحرة وكيفية وصول "هاري بوتر" إليها والتقائه في القطار بامرأة تحمل الكثير من الحلوى، وكيف استطاع أن يجد أموالاً طائلة في رصيده البنكي. تتحدّث قصة "هاري بوتر" عن صديقته المجتهدة والتي تطالع الكتب كثيرا، فيحث مقدّم البرنامج الأطفال المستمعين أن يكونوا مثلها؟! هذه الصديقة التي تساعد صديق لهما على تحويل فأر إلى شيء غير متحرك، يقول مقدّم هذا الركن أن هذا العالم الغريب، ويقصد به مدرسة السحرة، تسوده الحيرة والدّهشة، وفيه يستطيع أن يطوّع "هاري بوتر" القبعّة السحرية التي توصله إلى أصدقائه.

لقد اتخذ مقدّم الرّكن الطّفل الساحر "هاري بوتر" نمونجاً يحتذى به، بحيث أنّه من خلال هذه القصة يحث الأطفال على التعلّم حتى يحاربوا الشّر، كما أنّه عليهم أن يتميّزوا بالفضول الإيجابي مثل "هاري بوتر"، هل أصبح السّاحر "هاري بوتر" نمونجاً مثالياً يُحتذي به ويقلّده الطفل الجزائري؟!

تتضمن القصة حديثاً عن الغيرة التي غرسها "هاري بوتر" في نفوس التلاميذ في مدرسة السحرة "بودلار" بسبب تفوّقه، وينصح مقدّم الرّكن الأطفال المستمعين أن يجتهدوا ولا يتكبّروا، فالتواضع سمة العلماء، هل أصبح الطفل الساحر "هاري بوتر" عالما؟!

وفي آخر السنة الدراسية، ينجح "هاري بوتر" وينال الجائزة لأنّه اجتهد طيلة السنة، وفي هذا يقول مقدّم الرّكن "حكيم" أنّ من يزرع يحصد، ومن يتعب بصدق ينال".

قصة "هاري بوتر" تعلّم الطفل الكسب السّهل دون عناء، حيث أنّه عن طريق تعويذات سحرية يتنّقل من مكان إلى آخر، ويحوّل الجماد إلى كائن حي والعكس صحيح، ويوقّر السّاحر، بحيث يصبح مثل العالم الجليل.

لم يُحسن مقدّم الرّكن اختيار الشخصية التي يمكن أن تكون مثالاً للأطفال فتراثنا الإسلامي والشعبي زاخر بقصص تحث على العلم والاجتهاد والتفاني في العمل دون أن نلجأ إلى قصة تساهم بشكل خطير في تشويه معتقداتنا وغرس قيّم منافية لعقيدتنا الإسلامية السّمحاء.

حقا، لقد حقّقت قصة "هاري بوتر" شهرة عالمية، خاصة عندما اقتبست كفيلم الذي لقى رواجاً في أوساط الأطفال في جميع أنحاء العالم، وفي وسط الطّفل الجزائري، غير أن الرّواج الإعلامي لا ينفي خطورته في تسريب أفكار هدامة، وزعزعة معتقدات راسخة تهدّد التربية الصّحيحة لأطفالنا.

2-3- الأقصوصة:

قدّم هذا الرّكن منشط البرنامج "حكيم"، وقد بث خلال 10 حلقات من عمر البرنامج، أي أن 17حلقة كاملة، غاب عنها هذا الرّكن.

تضمّن هذا الرّكن سرد قصص مختلفة تحمل في طيّاتها العديد من العبر، وقد استخدم مقدّم الرّكن طريقة السّرد مع الاستعانة بتمثيل بعض الأدوار من حين لأخر، لقد ركّز مقدّم الرّكن في هذه القصص على الحيوانات، قصص الحيوان محبّبة كثيرا لدى الأطفال، خاصة الفئة العمرية التي تسبق الست سنوات، وبما أن برامج الأطفال التي تبثّها الإذاعة لا تحدّد جمهورها وفئاته العمرية، فإن مثل هذه القصص يستمع إليها الجميع.

وقد اقترح مقدّم الرّكن في البرنامج قصصا، نذكر منها:

قصة الثعلب والحلزون اللذين تسابقاً للوصول إلى سوق المدينة، حيث اتفقا على أنّه من يصل الأوّل يدفع ثمن العشاء للآخر، استهتر الثعلب بقدرات الحلزون، قرّر هذا الأخير أن يلقنّه درساً لن ينساه، حيث تشبث بذيله دون أن يعلم حتى وصلا إلى سوق المدينة، هذه القصّة تعلّم الطفل عدم الاستهزاء والاستخفاف بالأقل منّا قوّة وجسماً، فقد تجد في النّهر ما لا تجده في البحر.

غير أنّ معدّ الرّكن أعاد القصّة نفسها في الحلقة كما أعيدت للمرّة الثالثة في حلقة أخرى، وهذا يوّضح نقص المادة الإذاعية الموجّهة للطفل، ونقص الجدّية في التحضير وتقديم الأركان في هذا البرنامج، وفي قصّة أخرى وردت في برنامج "صباح الخير يا أطفال" روى معدّ الرّكن "حكيم" قصة الأسد والثور، احتال الأسد على الثور، حيث وجّه له الدّعوة لتناول العشاء من أجل افتراسه، لكن الثور لم يتفطّن للحيلة، حيث لبى الدّعوة، لكن عوض أن يكون الثور عشاء الأسد، العكس تماما هو الذي حدث، هذه القصّة تعلّم الطّفل أنّه يجب الاّ يستخدم الخداع في تعامله مع اقرانه أو اقربائه، كما أنّه يجب أن يكون كيّساً فطناً، حتى يواجه المصاعب التي تواجهه في حياته.

تناول هذا الرّكن قصصاً عديدة تحمل الكثير من العبر، وهي جميعها على لسان الحيوان، وهذا اختيار موفّق من طرف معدّ الرّكن، وكان الأحسن لو حذف ركن "قصة هاري بوتر" واحتفظ المعدّ بركن "الأقصوصة" وبرمجه في جميع حلقات البرنامج، هكذا تعمّ الفائدة.

2-4- الرياضة:

لم يحدّد معدّ البرنامج مقدّما ثابتا لركن "الرياضة" وهو يقدّم من طرف الأطفال الحاضرين والمشاركين في البرنامج، بُث هذا الرّكن خلال 7 حلقات من مجموع 27، ولم تتجاوز المدّة المخصّصة له 5 دقائق.

باستخدام أسلوب الحوار مع المنشط "حكيم"، تحدثت الطفلة "أسماء" عمّن يمارس كرة السلّة، وهي لعبة جماعية للذكور والإناث، وفي حلقة أخرى، تحدّثت الطفلة "أسماء" – دائما- عن السباحة ووصفتها بأنها رياضة للكبار والصغار، للرجال والنساء، وهي مفيدة جدّا، حيث أنّ بعض الأطبّاء ينصحون مرضاهم بممارستها، ومن المواضيع الأخرى التي تناولها هذا الرّكن: التنس، رياضة العدو، كرة اليد.

يتناول الأطفال في هذا الرّكن رياضة ما، ويقومون بوصفها وتعريفها للأطفال المستمعين في أسلوب حواري، لكن مثل هذه الأركان التي تتناول الرياضة، يفضّل ألاّ تقدّم في الإذاعة المسموعة، وهذا لأنّها تحتاج توضيح والطفل يجب أن يشاهدها حتّى يفهمها أكثر.

2-5- الحيوانات:

قدّم هذا الرّكن من طرف الطفلة "مريم"، وقد بُث خلال 9 حلقات من مجموع 27، كما أنّه لم يتجاوز مدّة 5 دقائق في جميع الحلقات التي قُدم فيها وخلال تقديمها ركن "الحيوانات"، تطرّقت الطفلة "مريم" إلى العديد من المواضيع، حيث تحدثت عن "البومة" وذكرت خصائصها وميزاتها، كما تحدّثت عن طائر النعامة الذي يفوق الطيور طولا، بالإضافة إلى حديثها عن الحوت الصّغير، وفي أسلوب حواري مع منشط البرنامج "حكيم" كانت تعرّف بالحيوانات وتذكر أوصافهم وطريقة عيشهم للأطفال المستمعين.

غير أنّ هذا الرّكن كان يفتقر إلى استخدام المؤثرات الصوّتية، وهي جدّ مهمة في مثل هذه المواضيع التي تتحدّث عن الحيوانات حتى تقرّب الصورة للطفل المستمع.

2-6- الطبيعة:

قُدّم هذا الرّكن في أسلوب سردي من طرف الطفلة "أسماء" خلال 4 حلقات من مجموع 27 حلقة.

وفي هذا الرّكن، تعرّضت مقدّمة الرّكن إلى فوائد الأشجار الصحّية والجمالية، فهي منبع الأكسجين، علينا رعايتها.

وفي الرّكن نفسه و في حلقة أخرى، تحدّثت الطفلة "نورهان" عن شجرة الزيتون باعتبارها مرتبطة بمنطقة القبائل الصغرى والكبرى، أي

ولايتي بجاية وتيزي وزو، وهما منطقتان تتحدثان باللّغة الأمازيغية مثل لغة البرنامج الذي نحن بصدد تحليل أركانه.

وقد تطرّق منشّط البرنامج "حكيم" رفقة الطفلة "مريم" في حلقة أخرى، إلى عيد الشجرة، وأهمية حماية الطبيعة من خطر التلوّث، وغرس الأشجار عامل من عوامل استمرار الحياة النقية للحيوان والإنسان.

يكتسي ركن "الطبيعة" في برنامج "صباح الخير يا أطفال" أهمية كبيرة، لأنّه يقوم بتوعية الأطفال بأهمية وفائدة البيئة التي يعيشون فيها وحثّهم على الحفاظ عليها نظيفة سالمة، غير أنّ الأسلوب الذي يقدّم به هذا الرّكن قلّل من أهميته، حيث أن هذه المعلومات يمكن تبليغها عن طريق أنشودة أو لعبة أو تمثيلية، وهي من أساليب الرّائعة التي يحبذها الطفل ويتابعها.

إنّ أسلوب السرد والحوار من الأساليب التقليدية التي يُنصح بالتقليل من استخدامها إذا أراد معدّ البرنامج الإذاعي الفوز بالاستماع والمتابعة وبالتالي الوصول إلى الأهداف التربوية المنشودة.

2-7- الكواكب:

بُث هذا الرّكن في حلقتين، وقدّم في الحلقة الأولى من طرف الطفلة "سيليا"، أمّا في الحلقة الثانية، قدّمته الطفلة "مريم"، تعرّض ركن "الكواكب" في هاتين الحلقتين إلى الحديث عن كوكبي "أورانوس ونبتون"، تعريفهما وترتيبهما في المجموعة الشمسية، ثم تعرّض إلى كوكب المشتري، لونه، حجمه، ترتيبه في المجموعة الشمسية، بالإضافة إلى الحديث عن بعد كوكب عن المشتري.

لكن مثل هذه المواضيع تتطلب المشاهدة أكثر من الاستماع، لأنّ الحديث عن الكواكب من الأمور الصّعبة التي يصعب فهمها بالنسبة للطفل، لهذا من المستحسن لو تفادى معدّ البرنامج التطرّق إليها، فهي غير مألوفة

عند الطفل، وعند ما يُتحدث له عن كوكب أورانوس، يريد أن يعرف كيف هو شكله، أين هو موجود، يريد أن يشاهد ذلك رؤية العين.

3) برنامج "الأطفال أوّلا": Les enfants D'abord

تضمّن برنامج "الأطفال أوّلا" الذي بُث عبر أثير القناة الإذاعية الثالثة النّاطقة باللّغة الفرنسية، ثلاث أركان: المناقشة مع الأطفال، المناقشة مع الكبار، الرّكن النفسي.

في الحقيقة لم يصمّم لحناً مميّزاً "Jingle" لكل ركن، ولكنّها، كانت تبث بطريقة دورية ومنتظمة بحيث أننّا صنّفناها ضمن أركان، واقترحنا لها عناوين.

3-1- مناقشة الموضوع مع الأطفال:

قدّم هذا الرّكن من طرف معدّة البرنامج "صوريا بوعطبة" وقد خصّصت له حيزاً زمنياً كبيراً، باعتبار أن البرنامج يرتكز عليه – بالدرجة الأولى- وقد وصلت مدّته في الحلقات 25 دقيقة، وقد بُث خلال 27 حلقة من الفترة الزّمنية المدروسة.

تطرّقت معدّة ومقدمة البرنامج، في كل حلقة إلى موضوع معيّن، ومن أجل ذلك انتقلت إلى المدارس والمتوسطات في الجزائر العاصمة، وهذا بهدف تسجيل حوارات مع الأطفال.

لاحظنا من خلال تحليلنا لهذا البرنامج، أن المعدّة، ناقشت مواضيع متعدّدة مع أطفال مدرسة واحدة، ربّما لأنّهم يحسنون الحديث باللّغة الفرنسية، حيث أنّه توجد صعوبة في إيجاد أطفال في المرحلة الابتدائية أو المتوسطة يتحدثون باللغة الفرنسية بسلاسة، على اعتبار أن البرنامج "الأطفال أولا" Les enfants D'abord، يُبث عبر أثير القناة الإذاعية الثالثة النّاطقة باللّغة الفرنسية.

كما أنّ معدّة البرنامج، تنقّلت إلى خارج الجزائر العاصمة، مثل ولاية سطيف وولاية وهران وولاية إليزي في أقصى الجنوب الجزائري.

بثّ النقاش حول المواضيع المقترحة مع الأطفال، على فترات متقطعة من البرنامج، تفصلها مقاطع موسيقية أو بث أغانٍ.

تضمّن ركن "النقاش مع الأطفال" أسئلة توجّهها معدّة البرنامج إلى الأطفال، هؤلاء يجيبون حسب معارفهم ومعلوماتهم الخاصة، وبهذا نتمكّن من معرفة كيف يفكر الأطفال وما هي انشغالاتهم واهتماماتهم وما هي قدراتهم الشخصية في تحليل بعض الظواهر، وهذا الشيء مهمّ جدًا.

استخدمت معدّة البرنامج منهجية موفّقة في طرح الأسئلة على الأطفال.

ففي موضوع حول مراجعة الامتحانات عند الأطفال، تطرّقت معدّة البرنامج "صوريا بوعطبة" إلى كيفية مراجعة الأطفال للامتحانات، الوقت الذي يراجعون فيه، مدى امتلاكهم الطرق الصّحيحة للمراجعة، المواد التي يظنون أنّها صعبة بالنسبة لديهم، مدى احتياجهم لمساعدة الأولياء، ومدى أهمية دروس الدّعم بالنسبة إليهم.

وفي موضوع آخر، تطرّقت معدّة البرنامج إلى "أنفلونزا الخنازير" حيث طرحت – في هذا الصدّد- الأسئلة الآتية:

- ما هو مرض أنفلونزا الخنازير؟
- كيف تتمّ الإصابة بهذا المرض؟
- ماهي أعراضه؟
- ما هي الاحتياطات التي يجب أخذها بعين الاعتبار لتفادي الإصابة بهذا المرض؟
- هل الأطفال لديهم المعلومات الكافية حول مرض "أنفلونزا الخنازير"؟.

لقد ناقشت معدّة البرنامج في هذا الركن، الكثير من المواضيع مع الأطفال، من بينها: المطالعة، كيفية طباعة الكتاب (زيارة ميدانية لمطبعة)، المحفظة، مرض السكري، حقوق الطفل، تأهّل الفريق الوطني الجزائري لكأس العالم 2010، الحديث عن المساحات الخضراء (تنظم حملة التشجير رفقة الأطفال)، كيفية قضاء الأطفال للعطلة، احترام قوانين المرور، اهتمام الطفل بالتاريخ.

لقد سلكت معدّة البرنامج "صوريا بوعطبة" أسلوباً جيّداً في مناقشة المواضيع مع الأطفال، وبهذه الطريقة، يتمكن الأطفال المستمعون من المتابعة وفهم المواضيع والاطلاع على أفكار أمثالهم، وهذا ما يجذبهم.

من خلال هذا النّقاش، يعرض الأطفال معلومات وانطباعات، ويحاولون تحليل المواضيع حسب مستواهم العلمي والمعرفي والإدراكي، كما أنّهم يبادرون إلى طرح الحلول ويصححّون افكار سائدة لدى أقرانهم دون تدخّل الكبار، وهذا أمر مهم جدّا، لأن الطّفل يسأم ولا يقبل النّصائح والمواعظ من الكبار.

ولمّا كان برنامج "الأطفال أوّلا" "les enfants d'abord" يُبث باللّغة الفرنسية، فإن الذي يتابعه يجب أن يفهم هذه اللّغة، غير أن عددهم قليل في الجزائر، بالمقارنة مع الأطفال الذين يفهمون اللّغة العربية.

كما أن الأطفال الذين أجرت معهم معدّة البرنامج حواراً، صحيح أنهم يتحدثون باللغة الفرنسية، ممّا يبيّن أنّهم ينحدرون من عائلات ذات مستوى ثقافي عال في أغلب الأحيان، أي الأبوان مثقفان ومتعلّمان، ومن مستوى اجتماعي مرموق، وفي غالب الأحيان، يكون أولياء هؤلاء الأطفال يشغلون مناصب مهمّة في المجتمع، أي أنّهم ليسوا من الطبقة الفقيرة، وبهذا نستنتج أن برنامج "الأطفال أوّلا" يتوجّه إلى نخبة المجتمع، ممّا يؤدي إلى تقلّص حجم المستمعين الأطفال، وبالتالي عدم إعطاء فرصة لأطفال آخرين من أجل المتابعة والاستفادة.

3-2- مناقشة الموضوع مع الكبار:

قدّمت هذا الرّكن معدّة البرنامج – دائماً- "صوريا بوعطبة" وقد بُث خلال 23 حلقة من مجموع 27 حلقة.

هناك تساؤل يُطرح في هذا البرنامج، هل هو موّجه للأطفال أم للكبار أم للأطفال والكبار؟... إذا كان الجواب هو الاختيار الثالث، فإنه لا يمكن – حسب المختصين- أن نقترح برنامجاً موّجهاً للأطفال والكبار معاً، لأن المادة التي تقدّم للأطفال ليست نفسها التي نقدّم للكبار، وهذا مراعاة لفئاتهم العمرية وقدرة الإدراك لديهم، وعندما يقترح برنامجاً يتحدّث فيه الكبار، بطريقة علمية، تتضمّن مصطلحات غير مفهومة بالنسبة للأطفال، هذا يؤدي إلى انصراف الطفل المستمع لأنّه لم يجد ضالته في هذا البرنامج، يريد الطفل أن يستمع إلى أشياء يفهمها ويستوعبها وليس إلى أمور تعقّد عليه الحياة.

ومن خلال تحليلنا لعينة من برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية، لاحظنا أن معدّي ومقدّمي هذه البرامج لم يستطيعوا أن يضبطوا الجمهور الموجّهة إليهم برامجهم، وهذا ما يؤدي إلى فشل البرنامج وعدم وصوله إلى المبتغى، وكذلك يؤدي إلى تفكير الطفل بأن معدّ البرنامج أو مقدّمه يستخف به ويتلاعب بعقله.

لا ضير أن يتدخل الكبار في برامج الأطفال لتوضيح شيء معيّن، ولكن بأسلوب شيّق، وفي فترة زمنية قصيرة جدّاً، حتى لا تكون عبارة عن أفكار ومعلومات تطرح وتحليلات يجدها الطفل بعيدة عن مداركه.

ركّز هذا الرّكن على إجراء معدّة البرنامج حواراً حول موضوع معيّن مع شخصية لها علاقة بالموضوع، وذلك باستخدام الهاتف أو عن طريق اللّقاء المباشر في الأستوديو أو خارج الأستوديو.

ومن بين الحوارات التي أنجزت مع الكبار: حوار مع مؤسس موقع في الانترنيت (أجنبي)، حوار مع معلمة حول المطالعة، الاستعانة بمرشد في مطبعة، يشرح للأطفال كيفية طباعة كتاب عبر مراحل مختلفة، رأي أستاذة حول وزن المحفظة، استطلاع آراء المشاركين في مسابقة وسائل الإعلام الجهوية حول حقوق الطفل، الحديث مع الأولياء وآرائهم حول مساهمة أبنائهم في غرس الأشجار.

3-3- الرّكن النّفسي:

قدّمته معدّة البرنامج، وقد بث خلال 20 حلقة من أصل 27 حلقة، واقتصر هذا الرّكن على محاورة المختصة النفسانية الدكتورة **"حورية أحسن جاب الله"** حول المواضيع التي تتضمنها الحلقات عيّنة الدراسة.

تجري معدّة البرنامج الحوار عبر الهاتف - في أغلب الأحيان- وفي أندر الأوقات تستضاف الدّكتورة في الأستوديو، لا يُبث الحوار مع المختصة النفسانية مرّة واحدة ولكنّه يقسّم إلى عدّة مقاطع.

تشرح الدكتورة بطريقة بسيطة وسلسة الموضوع المتناول في الحلقة من النّاحية النفسانية، فهي تحلّل وتقدّم الأسباب، وفي الأخير تقترح الحلول.

يتوجّه الرّكن النفسي إلى الأولياء والمربّين الذين هم على اتصال مباشر بالأطفال، بحيث أنّه يمدّهم بالتوجيهات والنصائح التي تفيد في العملية التربوية.

بالإضافة إلى الأركان -سالفة الذكر- في البرامج الإذاعية الثلاثة الموجهة للطفل -عينة الدراسة- لاحظنا أن الأناشيد والأغاني التي بثت في هذه البرامج أخذت حيّزاً زمنياً كبيراً بالمقارنة مع الأركان - في حد ذاتها- وهي أغانٍ تربوية تتناسب مع المواضيع التي تُدرج في الأركان.

وفي بعض الأحيان تكون غير متلائمة مع مضامين الأركان.

ولمّا لاحظنا هذا الاهتمام من طرف معدّي البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة بالأغاني، إرتأرينا تحليل المادة الغنائية التي وردت في هذه البرامج من حيث المضمون والشكل.

تكون الأغاني – في الكثير من الأحيان- من اقتراح مخرج البرامج، وفي بعض الأحيان، يكون اختيار الأغاني بالاتفاق مع معدّ البرنامج ومقدّمه.

كما أننّا نلاحظ أنه لا يمكن أن تخلو حلقة واحدة من البرامج الثلاثة من الأغاني، وفي الكثير من الأحيان، تعاد الأغاني في حلقات أخرى، وقد تعاد الأغنية في الحلقة الواحدة، غير أن هذا الأمر لا يحدث كثيراً، وهذا يرجع إلى نقص الرّصيد الغنائي الموّجه للطفل في المكتبة الصوّتية للإذاعة، وهذا راجع – بالدّرجة الأولى- إلى نقص الإنتاج الجزائري والعربي للأغنية أو الأنشودة الموّجهة للطفل، علما أن الأغنية أفضل أسلوب لتعليم الطفل وتربيته، فالطفل يميل إلى النّغمة الجميلة والخفيفة وينجذب إليها، وعن طريقها يمكنه أن يحفظ الكلمات بسهولة تامة.

ركّز مخرجو برنامجي "دنيا الأطفال" الناطق باللغة العربية و" صباح الخير يا أطفال" الناطق باللّغة الأمازيغية على برمجة أغان جزائرية موّجهة للطفل،، حتّى وإن كانت قليلة، وهذا لتشجيع الإنتاج الجزائري، غير أن هذا الأخير ناقص إلى حدّ رهيب في مجال الأغنية الموجّهة للطفل، لهذا يلجأ معدو برامج الأطفال إلى سدّ النقص، ببث أغانٍ من إنتاج عربي.

أمّا فيما يخص برنامج "صباح الخير يا أطفال"، فإنّه يُبث باللّغة الأمازيغية، ومن ثم جميع الأغاني التي تبرمج تكون باللّغة الأمازيغية ومن إنتاج جزائري – بطبيعة الحال- وفي نادر الأحيان، تبث أغنية باللغة العربية.

تؤدى الأغاني الجزائرية الموّجهة للطفل في برنامج "دنيا الأطفال" باللّغة العربية الفصحى، وفي بعض الأحيان، باللّهجة العامية الجزائرية،

وهذا لا يخدم الطفل، حيث أنّه يكتسب اللّغة العربيّة عن طريق الأغنية أكثر من أساليب أخرى، فإن سمع أغنية باللّهجة العامية، فإنّه لا يتعلّم شيئا.

نلاحظ أن البرامج الإذاعية الثلاثة – عينة الدراسة- قد بثت أغانٍ موجهة للكبار، وهذا مردّه نقص الأغاني الموجهة للأطفال – من ناحية- وعدم التخصص والتحضير الجيّد لبرنامج موّجه للطفل، حيث أنّ سنّ الطفل تقتضي أن نختار له ما يناسب عمره، ولا نبثّ له أشياء يشعر حيالها بالضياع وزعزعة شخصيته.

الخاتمة

وتتضمّن خلاصة النتائج وبعض الاقتراحات

من خلال بحثنا هذا توصّلنا إلى خلاصة النتائج الآتية:

- **خلاصة النتائج:**

1) تبيّن لنا من خلال هذه الدراسة أنّه ليس هناك احترام لقيمة الزمن في برامج الأطفال عيّنة الدراسة، إذ أنّ مدّة البرنامج تختلف من حلقة إلى أخرى خاصة بالنسبة للبرامج التي تبث مسجّلة، فهي تتراوح بين 45 و56 دقيقة، وهذا بسبب عدم وجود تخطيط مسبق، كما أنّنا لاحظنا أنّه ليست هناك دراسة معمّقة للزّمن المخصّص لكلّ ركن في البرامج التي قمنا بتحليلها، فمثلا ركن "لمسات طفولية" في برنامج "دنيا الأطفال" تصل مدّة بثه -في أغلب الحلقات- إلى عشر دقائق، وهي مدّة زمنية طويلة بالنسبة للطفل حيث أنّه لا يستطيع أن ينتبه أو يهتم بما يقال طيلة هذه الفترة الزمنية، خاصة إذا كان ما يبثّ مادة سردية تكتنفها العديد من المصطلحات غير المفهومة لدى الطفل المستمع، كما أنّ تخصيص مدّة ساعة متواصلة -تقريبا- لبث برنامج إذاعي موجّه للطفل يطرح تساؤل مدى دراية معدو برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية بتركيبة الطفل النفسية والعقلية والانفعالية التي تسمح له بالمكوث طويلاً أمام المذياع من أجل متابعة برنامج خاص به، كما أنّنا لاحظنا أنّ الحيّز الأكبر من الزمن خصّص لركن "هاري بوتر" في برنامج "صباح الخير يا أطفال" بالقناة الإذاعية الثانية، حيث وصلت نسبته 7,90٪ بالمقارنة مع الأركان الأخرى في البرنامج نفسه، وهذا يعتبر إهدار للوقت من أجل تمرير أفكار منافية لديننا وتقاليدنا وعاداتنا.
2) لاحظنا من خلال هذه الدراسة أنّه ليس هناك انتظام في بث الأركان، خاصة في برنامج "صباح الخير يا أطفال" الذي بثّ عبر أثير القناة الإذاعية الثانية النّاطقة باللغة الأمازيغية ، حيث أنّ ركن "الكواكب" بثّ خلال حلقتين فقط وركن "الطبيعة" خلال أربع حلقات، وقدّم ركن

"الحيوانات" خلال 9 حلقات، كما أنّ هناك أركان تستحدث ارتجالياً دون سابق تخطيط، فقد استحدث ركن جديد خلال الأربع حلقات الأخيرة من بث برنامج "دنيا الأطفال"، وهنا نتساءل عن قيمة هذا الطفل المستمع هل أخذت بعين الإعتبار؟

3) أغلب الأركان في برنامج "دنيا الأطفال" يقدّمها الأطفال بنسبة 36,5٪ من الأطفال المشاركين، وهم الأطفال غير الدائمين في البرنامج، وغير مرتبطين بمقابل مالي معيّن، أمّا الأركان في برنامج "صباح الخير يا أطفال" يقدّمها الكبار بنسبة 35,61٪، أمّا الأطفال المشاركون في هذا البرنامج يقدّمون الأركان بنسبة 29,45٪، تقدّم الأركان في برنامج "الأطفال أوّلاً" من طرف الكبار بنسبة 41,91٪، أمّا الأطفال فيشاركون بنسبة 16,16٪.

4) من خلال هذه الدراسة نستنتج أنّ هناك نقصا في التفكير الجدّي بقيمة الجمهور المستمع لبرامج الأطفال الإذاعية، حيث أنّنا نلاحظ أنّ البرنامج في ظاهره موجّه للطفل، غير ما يحتويه في بعض الأحيان لا يدلّ على ذلك، والدليل على ذلك برنامج "الأطفال أوّلا" الذي بثّ عبر أثير القناة الإذاعية الثالثة النّاطقة باللّغة الفرنسية رغم تخصيصه حيّزا زمنياً كبيراً للحوار مع الأطفال إلا أنّه أدرجت ضمن فقراته أركان غير موجّهة للأطفال ولكنّها تستهدف الكبار من الآباء والأمّهات والمربّين – على وجه الخصوص-إنّ عدم ضبط الجمهور المستهدف من البرنامج يقلّل من قيمته ويؤثّر في الرسالة المراد تبليغها لهذا الجمهور، كما أنّه يؤثر في طبيعة الألفاظ المستعملة وشكلية المادة المقدّمة.

5) أغلب المواضيع التي تتضمنّها الأركان في البرامج الثلاثة عيّنة الدراسة، هي عامة، فهي تتناول التعريف بظواهر علمية معيّنة، أو توجيه الأطفال إلى سلوك معيّن، أو إعطاء معلومات عن أشياء مادية أو معنوية معيّة، أو مناقشة موضوع محدّد.

وكل هذه المواضيع لا يمكن تحديد انتمائها إلى موقع جغرافي معيّن، وبهذا فإن المواضيع العامة شكّلت 64،28٪ من مجمل مضامين برنامج "دنيا الأطفال"، 72,94٪ في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، و94,73٪ في برنامج "الأطفال أوّلا".

أمّا المواضيع التي تخص الجزائر، فقد كانت نسبتها في برنامج "دنيا الأطفال" 9,89٪، وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال" 8,23٪، وفي برنامج "الأطفال أوّلا" 5,26٪، حيث كانت تتطرف هذه البرامج إلى تعريف الأطفال بتاريخ الجزائر الحافل بالبطولات، وإلى الحديث عن خيرات البلد.

ومن خلال هذه النسب المذكورة أعلاه، نلاحظ أن قيمة الوطن لم تكن حاضرة بنسب كبيرة في البرامج الثلاثة، عيّنة الدراسة، ممّا يجعل هذه المضامين تفتقر إلى قيمة تربوية مهمّة بالنسبة للأطفال وهي الوطن والانتماء إليه التي سوف تقوي فيه شعور التضحية والدّفاع عن بلده ضد أعدائه.

6) إنّ اللّغة العربية الفصحى هي اللّغة المستعملة بنسبة أكبر في برنامج "دنيا الأطفال"، حيث قدّرت ب 79,72٪، كما استخدمت اللّغة العربية الفصحى بمعيّة العامية الجزائرية بنسبة 18,24٪، وهذا يدل دلالة واضحة أنّ هناك التزام من طرف معدّي ومقدّمي البرنامج باستخدام اللغة العربية الفصحى التي تمكّن الطفل من اكتساب الفاظ جديدة تفيده في حياته الدّراسية، كما أن اللّغة هي قيمة تعبّر عن الهوية العربية الإسلامية التي يجب على الطفل أن يتشبث بها ولا يستهين بأهميتها لأنّها تكوّن شخصيته وتصقلها.

أمّا في برنامج "صباح الخير يا أطفال" فقد استخدمت اللّغة الأمازيغية بنسبة 100٪، وهذا نظراً لطبيعة القناة الإذاعية الذي يُبث منها البرنامج، فالقناة الإذاعية الثانية ناطقة باللغة الأمازيغية، ويعتبر هذا شيئاً مهمّاً بالنسبة للطفل الذي يتربى على لغة أجداده التي يعتز بها وبوطنه.

وفيما يخص برنامج "الأطفال أوّلا" الذي يبث عبر أثير القناة الإذاعية الثالثة، فقد استخدمت اللغة الفرنسية بنسبة 80,95٪، وهي وسيلة لتعليم الأطفال اللغة الفرنسية حتى وإن لم تكن لغته الأم، ويقال: "من تعلم لغة قوم أمن شرهم"، غير أنّ هذا لم يمنع من استخدام العامية الجزائرية مع الفرنسية بنسبة 14,28٪ لأنّ هناك من الأطفال من لا يحسن التحدّث باللّغة الفرنسية.

بالإضافة إلى اللّغات الثلاث السالفة الذكر في البرامج الإذاعية عيّنة الدراسة، هناك لغات أخرى في البرامج مثل الانجليزية التي ظهرت في الأغاني التي كانت تبث سواء في برنامج "دنيا الأطفال" أو برنامج "الأطفال أوّلا"، كما أنّنا لاحظنا استخدام اللّغة الفرنسية في برنامج "دنيا الأطفال" الذي يبث في قناة ناطقة باللغة العربية، وكانت اللّغة الفرنسية أكثر ما تظهر في الأغاني الموجّهة للطفل.

7) أغلب الشخصيات في البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة نموذجية، تستحق أن تكون مثالا للأطفال من أجل الاقتداء بها، وقد مثلت الشخصيات النموذجية في برنامج "دنيا الأطفال" 88,46٪، وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال" 74,07٪، وفي برنامج "الأطفال أوّلا" 87,69٪ وهناك من الشخصيات الواردة في البرامج الإذاعية عيّنة الدراسة ما هو غير نموذجي ولا تصلح أن يتخذها الأطفال قدوة لهم، مثل شخصية "هاري بوتر" في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، وهذه الشخصية التي تجسّد طفل يتعلم فنون السّحر في مدرسة السّحرة، وقد خصّص معدّ البرنامج ركناً خاصاً يروي فيها قصة هذا السّاحر الصغير، يومياته ومغامراته، غير أنّ القيم التي تحملها قصة هاري بوتر تتنافى وقيّمنا الإسلامية التربوية، وقد شكّلت الشخصيات غير النموذجية في برنامج "صباح الخير يا أطفال" 25,92٪ وورود هذه الشخصيات في برامج موجّهة للأطفال سوف يؤثر في أفكارهم وسلوكاتهم تأثيراً سيئاً.

8) أغلب المواضيع الواردة في أركان برنامج "دنيا الأطفال" هي وطنية ولغوية وجغرافية وبيئية، وقد قدّرت بنسبة 27,44٪، أمّا المواضيع التي وردت في المرتبة الثانية في البرنامج نفسه، هي المواضيع العلمية بنسبة 18,13٪ التي تساهم في تعليم الطفل وإكسابه معلومات علمية جديدة، أمّا المواضيع الأخلاقية التي وردت في أركان هذا البرنامج فقد قدّرت نسبتها ب 13,48٪.

وفي برنامج "صباح الخير يا أطفال"، وردت المواضيع البيئية والترفيهية والفلكية بنسبة أكبر من المواضيع الأخرى، وقد قدّرت ب 25,36٪، تليها المواضيع العلمية بنسبة 23,91٪، أما المواضيع الأخلاقية التربوية، فقد وردت في المرتبة الرّابعة بنسبة 10,14٪.

تعتبر المواضيع التربوية والتوعوية والتحاليل النفسية هي الأكثر ورودا في برنامج "الأطفال أوّلا" بنسبة معتبرة قدّرت ب 57,69٪، ثم تليها المواضيع العلمية بنسبة 17,94٪، غير أن نسبة المواضيع الأخلاقية قليلة، قدّرت ب 3,84٪ وهذا راجع لتركيز معدّة البرنامج على المواضيع التي تهتم بتوعية الطفل حتى يأخذها بعين الاعتبار في سلوكاته. حيث أن المواضيع الواردة في برنامج "الأطفال أوّلا" تهتم بالتربية الصحية والنفسية والجسدية والغذائية والبيئية للطفل.

9) القصص الواردة في أركان البرنامجين الإذاعيين "دنيا الأطفال" وصباح الخير يا أطفال" خيالية في أغلب الحلقات، حيث قدّرت القصص الخيالية ب 86,95٪ في برنامج "دنيا الأطفال"، و100٪ في برنامج "صباح الخير يا أطفال".

والقصص الخيالية محبّبة لدى الطفل إذ أنها تنشّط الإبداع لديه وتحفّز خياله كذلك، وتساعد على تكوين شخصيته.

وبالنسبة لبرنامج "الأطفال أوّلا"، لم يتضمن ركنا للقصص، إذ أنّ محتوى البرنامج يتلخّص في إجراء حوار مع الأطفال والمختصين حول موضوع معيّن.

أما القصص من التراث الجزائري، فقد انتفت في كلا البرنامجين، بينما كان من المفيد إدراج قصص تراثية جزائرية حتى تتوطّد علاقة الطفل بمجتمعه وعاداته وتقاليده، إذ أنه يمثل الهوية الأصيلة للطفل، وأغلب القصص التي أدرجت في برنامجي "دنيا الأطفال" و"صباح الخير يا أطفال" تربوية تهدف إلى تنشئة الطفل على الخصال والأخلاق الحميدة، ماعدا قصة "هاري بوتر" التي أدرجت دون وعي وإدراك مدى خطورة الرسائل التي تمرّرها- وللأسف- من خلال إذاعة جزائرية.

10) أغلب الأغاني التي بثت في البرنامجين الإذاعيين "دنيا الأطفال" و"صباح الخير يا أطفال" جزائرية، وقد سجلنا نسبة 66,31٪ في البرنامج الأوّل و100٪ في البرنامج الثاني، وهذا انطلاقاً من الرؤية الجديدة للإذاعة وهو بث الإنتاج الجزائري أكثر من الإنتاج العربي أو الغربي.

وفيما يخص برنامج "صباح الخير يا أطفال" الذي بث عبر أثير القناة الإذاعية الثانية الناطقة باللغة الأمازيغية، لاحظنا أن 100٪ من الأغاني التي بثت فيه جزائرية وهذا بسبب طبيعة اللغة الناطقة بها، فالمعدّون في هذه القناة يحرصون على بث كل ما هو أمازيغي بنسبة أكبر، وهذا يحقق الانتماء إلى الوطن والثقافة الأمازيغية.

أمّا برنامج "الأطفال أولاً"، فإن مجمل الأغاني الواردة فيه أجنبية وهذا لطبيعة اللغة التي يُبث بها، وهي اللغة الفرنسية، لهذا فقد سجّلنا نسبة 77,52٪ من الأغاني في هذا البرنامج أجنبية، وهذا لم يمنع من بث بعض الأغاني الجزائرية في مناسبات مختلفة بنسبة 20,22٪.

11) أغلب مؤدّي الأغاني الواردة في برنامجي "دنيا الأطفال" و"صباح الخير يا أطفال" هم من الأطفال، حيث سجّلنا نسبة 52,68٪ في برنامج "دنيا الأطفال" و48,69٪ في برنامج "صباح الخير يا أطفال"، وهذا يبيّن التفكير الصحيح الذي تميّز به معدو البرنامجين عندما برمجوا أغانٍ يؤدّيها أطفال وهي موجّهة إلى الأطفال، وبالتالي لها تأثير أكبر عليهم.

بينما الكبار يؤدّون الأغاني بنسبة أكبر في برنامج "الأطفال أوّلاً" وقد قدّرت ب 78,72٪، في حين أنّ هناك من الأغاني التي أدّاها الأطفال رفقة الكبار، وكانت أكبر نسبة في برنامج "دنيا الأطفال" وقدرت ب 14,51٪، وهذا بسبب أنّه في كثير من الأحيان ما يؤدّي شخص كبير أغنية وترافقه مجموعة صوتية تعيد وراءه أو يؤدّي شخص كبير الأغنية رفقة طفل صغير سواء كان ذكراً أو أنثى، وهذا محبّب أيضا لدى الأطفال.

12) إن القالبين الأكثر تناولا في البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة، هما الإلقاء عن طريق السّرد والحوار، حيث استعمل قالب الإلقاء –في برنامج "دنيا الأطفال" بنسبة 59,85٪، وهو قالب غير محبّب كثيراً لدى الأطفال، خاصة في الإذاعة التي تعتمد على السّمع، فالطفل لا-يمكنه أن يركّز مع ما يبث في الإذاعة إذا لم يقدّم بطريقة مشوقة.

أما البرنامجان "صباح الخير يا أطفال" و"الأطفال أوّلا" فقد اعتمدا على قالب الحوار بنسبة 56,62٪ في البرنامج الأوّل، 89,04٪ في البرنامج الثاني.

ويعد قالب الحوار الأكثر جذباً للأطفال بالمقارنة مع قالب الإلقاء، بشرط ألاّ تطول مدّة بث الحوار.

غير أن القوالب الفنية الأخرى المحبّبة لدى الطفل والتي تجذبه بشكل ملحوظ لم تستعمل بنسبة كبيرة في البرامج الإذاعية الثلاثة عينة الدّراسة، على غرار قالب اللّعبة الذي استخدم في برنامج "دنيا الأطفال"

بنسبة 18,30٪، في حين انعدم هذا القالب في برنامجي "صباح الخير يا أطفال" و"الأطفال أوّلاً"، كما لم يستخدم قالب التمثيل إلاّ بنسبة تكاد تكون معدومة في برنامج "دنيا الأطفال"، وقد قدّرناها ب 0.70٪، أمّا قالب الأغنية فقد إنعدام في الأركان الواردة في البرامج الإذاعية الثلاثة عيّنة الدراسة ما عدا الأغاني التي كانت تبث خلال بث البرامج.

13) إنّ القصص الواردة في برنامجي "دنيا الأطفال" و "صباح الخير يا أطفال" قد استخدم فيها السّرد والتمثيل بنسبة 57,69٪ في البرنامج الأوّل، واستخدم السّرد القصصي في البرنامج الثاني بنسبة 100٪، بينما استخدم التمثيل لوحده بنسبة 7,69٪ فقط، في حين أنّ القالب الفني الجيّد لبث قصة موجّهة للطّفل هو استخدام التمثيل، أو استخدام السّرد والتمثيل في الوقت نفسه ممّا يدفع الطفل المستمع إلى متابعتها بكل تفاصيلها والاستفادة منها.

14) إنّ برنامج "دنيا الأطفال" استخدم ثلاثة أساليب للانتقال من ركن إلى ركن أخر، بنسب متساوية وهي 33,33٪، فقد استخدم البرنامج الموسيقي والأغنية، واللّحن المميز والأساليب نفسها والنسب نفسها بالنسبة لبرنامج "صباح الخير يا أطفال".

وبهذا يتوضح لنا أنّ البرنامجين سالفي الذكر لم يستعملا المؤثرات الصّوتية التي تعدّ مهمة جدا في البرامج الموجّهة للطفل من الناحية الجمالية ونقل الصورة الصوتية للطفل.

في حين أن برنامج "الأطفال أوّلا" استخدم الموسيقى كأسلوب للانتقال من ركن إلى آخر بنسبة 50,72٪ في حين أن هذا البرنامج قد استخدم المؤثرات الصوتية، لكن بنسبة قليلة قدّرت بـ 4,34٪، وهذا غير كاف في برنامج موجّه للطفل.

15) إن أغلب الأغاني التي بثّت في برنامج "دنيا الأطفال" وردت باللغة العربية الفصحى بنسبة 43,01٪، وهذا مهمّ جدّا بالنسبة للطفل التي

تساعده على تعلّم اللّغة العربية واكتساب مفردات جديدة، كما أنّنا نلاحظ أنّ هناك من الأغاني ما ورد باللّغة الفرنسية بنسبة 2,68٪، واللّغة الانجليزية بنسبة 0,53٪ وهذا مهمّ أيضا بالنسبة للطفل، فمثل هذه الأغاني تساعد الطّفل على تعلّم لغات أخرى غير اللّغة العربية.

أما في برنامج "صباح الخير يا أطفال" الذي يبث عبر أثير القناة الإذاعية الثانية النّاطقة باللّغة الأمازيغية، فقد وردت نسبة 97,36٪ من الأغاني باللّغة الأمازيغية، و2,63٪ باللّغة العربية، وهذا بهدف ترسيخ اللّغة الأمازيغية في عقول ونفوس الأطفال المستمعين لهذه القناة.

كما بثّت أغلب الأغاني في برنامج "الأطفال أولا" باللّغة الفرنسية بنسبة 60,86٪ بالإضافة إلى اللغة العربية، الأمازيغية والعامية الجزائرية واللهجة العامية العربية وحتى اللغة الإسبانية والإفريقية التي قدّرت ب 2,17٪.

16) كانت الحكايات التي وردت في برنامج "دنيا الأطفال"، في الكثير من الأحيان تربوية، فكانت هذه الحكايات تحث على الشجاعة والتسامح وحب الوطن، حب الآخرين، الاقتداء بسيدّنا محمد – صلى الله عليه وسلم- التعاون، النظافة، التفاؤل، إعمار الأرض ... إلخ، إلا أن معد الرّكن والمخرج لم يوفّقا – من الناحية الشكلية- في جعل هذه الحكايات تلقى المتابعة والاستماع من طرف الأطفال، إذ كيف يُعقل أن نعبث بعقول الأطفال عندما نقترح عليهم مادة إذاعية غير مدروسة؟!

17) نستنتج من خلال ركن "هاري بوتر" في برنامج "صباح الخير يا أطفال" أن معدّ ومقدّم الرّكن يروي للأطفال قصة "هاري بوتر" الذي يدرس في مدرسة لتعلم السّحر، وفي هذه المدرسة يتفوّق على أصدقائه باستعماله "السحر" الذي يتنافى ودينا الإسلامي الحنيف، لهذا يُستغرب إدراج مثل هذه القصة في برنامج موجّه للطفل، علما أنّها سوف تشوّه قيّم الطّفل المستمع الجزائري.

إن الجهل بأسس إعداد برنامج إذاعي موجّه للطفل يجعل معدّ البرنامج يرتجل أفكارا تحطّم المنظومة القيمية للطفل من حيث لا يدري، ففي الظاهر قصة "هاري بوتر" مغامرات وخيال، وفي الباطن أفكار هدّامة تنخر قيمّنا التربوية وعقيدتنا الإسلامية.

لقد اتخذ مقدّم الركن السّاحر "هاري بوتر" نموذجاً يُحتذى به، بحيث أنه من خلال هذه القصة يحث الأطفال على التعلّم حتى يحاربوا الشر، كما أنه عليهم أن يتميّزوا بالفضول الإيجابي مثل "هاري بوتر"، هل أصبح الطفل السّاحر "هاري بوتر" نموذجاً مثالي يُحتذى به من طرف الطفل الجزائري؟!

لقد وصف مقدم الرّكن الطفل الساحر "هاري بوتر" بالعالم، هل يُعقل هذا؟ ويقول بأن"هاري بوتر" اجتهد طيلة السنة لهذا استحق الجائزة التي قدّمت له، وقال من يزرع يحصد ومن يتعب ينال؟!!!

لم يُحسن مقدم الرّكن اختيار الشخصية التي تكون مثالاً للأطفال، وتراثنا الإسلامي والشعبي زاخر بقصص تحث على العلم والاجتهاد والتفاني في العمل دون اللجوء إلى قصة تساهم بشكل خطير في تشويه معتقداتنا وغرس قيّم منافية لديننا الإسلامي الحنيف، وشهرة قصة فيلم "هاري بوتر" لا ينفي خطورته في تسريب أفكار هدّامة وزعزعة معتقدات راسخة تهدّد التربية الصحيحة لأطفالنا.

18) نستنتج نقص المادة الإذاعية الموجهة للطفل في برنامج "صباح الخير يا أطفال" وفي ركنه "الأقصوصة"، حيث أن قصة "الثعلب والحلزون" أعادها معدّ الركن ثلاث مرّات، وهذا ما يوضّح نقص الجدّية في التحضير للبرنامج الموجّه للأطفال.

كما أنّ ركن "الأقصوصة" تناول قصصا عديدة تحمل الكثير من العبر، وهي جميعها على لسان الحيوان، وهذا اختيار موفّق من طرف معدّ الرّكن، وكان الأحسن لو ألغى ركن "قصة هاري بوتر"، واحتفظ المعدّ بركن "الأقصوصة" في جميع حلقات البرنامج، وهكذا تعمّ الفائدة.

19) نستنتج أن ركن "الرياضة" في برنامج "صباح الخير يا أطفال" يقدّمه الأطفال، ويقومون بوصفها وتعريفها للأطفال المستمعين في أسلوب حواري، لكن مثل هذه الأركان التي تتناول الرياضة، يفضل ألاّ تقدّم في الإذاعة المسموعة، وهذا لأنّها تحتاج توضيح، والطفل يحب أن يشاهدها حتى يفهمها أكثر.

20) نستنتج أنّ ركن "الحيوانات" في برنامج "صباح الخير يا أطفال" كان يفتقر إلى استخدام المؤثّرات الصّوتية، وهي جدّ مهمّة في مثل هذه المواضيع التي تتحدّث عن الحيوانات حتى تقرّب الصورة للطفل المستمع.

21) نستنتج أن ركن "الطبيعة" في برنامج "صباح الخير يا أطفال" يكتسي أهمّية كبيرة، لأنه يقوم بتوعية الأطفال بأهمية وفائدة البيئة التي يعيشون فيها وحثهم على الحفاظ عليها نظيفة سالمة، غير أنّ الأسلوب الذي قُدّم به هذا الرّكن قللّ من أهميته، حيث أن هذه المعلومات يمكن تبليغها عن طريق أنشودة أو لعبة أو تمثيلية، وهي من الأساليب الرّائعة التي يحبذّها الطفل ويتابعها.

وأسلوب السّرد والحوار من الأساليب التقليدية التي يُنصح بالتقليل من استخدامها إذا أراد معدّ البرنامج الإذاعي الفوز بالاستماع والمتابعة وبالتالي الوصول إلى الأهداف التربوية المنشودة.

22) نستنتج أن ركن "الكواكب" في برنامج "صباح الخير يا أطفال" تضمّن مواضيع الأفضل مشاهدتها أكثر من الاستماع إليها، لأنّ الحديث عن الكواكب من الأمور الصعّبة في الفهم بالنسبة للطفل، لهذا من المستحسن لو تفادى معدّ البرنامج التطرّق إليها، فهي غير مألوفة لدى الطفل، وعندما يُتحدّث له عن كوكب أورانوس، يريد أن يعرف، كيف هو شكله؟ أين هو موجود؟ يريد أن يشاهد ذلك رؤية العين.

23) ونلاحظ أن الأغاني الموجّهة للطفل تعاد عدة مرّات، خلال حلقات متتالية، وحتى في الحلقة الواحدة وهذا راجع إلى نقص الرّصيد

الغنائي الموّجه للطفل في المكتبة الصوتية للإذاعة، وهذا يعود إلى نقص الإنتاج الجزائري والعربي للأغنية أو الأنشودة الموّجهة للطفل.

علما أن الأغنية أفضل أسلوب لتعليم الطفل وتربيته، فالطفل يميل إلى النغمة الجميلة والخفيفة وينجذب إليها، وعن طريقها يمكنه أن يحفظ الكلمات بسهولة تامة.

كما أن بث اناشيد باللّهجة العامية الجزائرية، أو أي لهجة عربية اخرى، لا يخدم الطفل، فالطفل يكتسب اللغة العربية عن طريق الأغنية أكثر من أساليب أخرى، فإذا سمع أغنية باللّهجة العامية، فإنّه لا يتعلّم شيئا.

❖ الاقتراحات:

انطلاقا ممّا وصلنا إليه من نتائج إرتأينا اقتراح ما يلي:

1. إنشاء دائرة خاصة ببرامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية تضم مختصين في الإعلام والتربية وعلم النفس وأدب الطفل..إلخ
2. يُنصح بتقديم الأطفال لبرامجهم وهذا لأنّ الطفل يحبّ الاستماع إلى أصوات أطفال يماثلونه في السن وهذا يحفّز على تقليدهم.
3. ممّا لا شك فيه أن البرنامج المباشر يحقّق جوّا من التلقائية والتفاعلية، لكنّه في برنامج مثل الذي يوّجه للطفل قد يربك محتويات البرنامج ويضع المعدّ والمقدّمين في حرج كبير عندما لا تُحترم مدّة الأركان ويفاجأ المقدمون بفراغات لم تكن في الحسبان.

لهذا يُنصح أن يبث البرنامج الإذاعي الموّجه للأطفال مسجّلا حتى يحقّق أهدافه، وتقدّم المادة بطريقة صحيحة ومدروسة، ولا ضير أن يقدّم برنامج الأطفال عبر الأثير مباشرة خاصّة إذا كان محتواه يتطلب التواصل مع الأطفال عبر الهاتف، مما يضفي حيوية وتفاعلاً محبوبين لدى الطفل.

4. يفضّل في برنامج إذاعي موّجه للطفل انتقاء الأصوات التي تقدّم هذا الركن بحيث تكون طفولية، أو أصوات مليئة بالحيوية والنشاط والحميمية، ممّا يجعل الأطفال المستمعون يحبونها – أي هذه الأصوات- ويتابعونها، ويصبح هؤلاء المقدّمون للبرامج بمثابة الأصدقاء للأطفال المستمعين.
5. لا ضير أن يتدخّل الكبار في برامج الأطفال لتوضيح شيء معيّن، ولكن بأسلوب شيّق، وفي فترة زمنية قصيرة جدّا، حتى لا تكون عبارة عن أفكار ومعلومات تُطرح وتحليلات يجدها الطّفل بعيدة عن مداركه.
6. إنّ الأغنية أفضل أسلوب لتعليم الطفل وتربيته، فالطفل يميل إلى النغمة الجميلة والخفيفة وينجذب إليها، وعن طريقها يمكنه أن يحفظ الكلمات بسهولة تامة.

كما أن بث أناشيد باللّهجة العامية الجزائرية، أو أي لهجة عربية أخرى، لا يخدم الطفل، فالطفل يكتسب اللغة العربية عن طريق الأغنية أكثر من أساليب أخرى، فإذا سمع أغنية باللّهجة العامية، فإنّه لا يتعلّم شيئا.

ومن هنا يتعيّن على المهتمين بالطفولة في الجزائر إعطاء الأولوية لأنشودة الطفل، والعمل على تكثيف إنتاج أناشيد موّجهة إلى الأطفال بجميع شرائحهم العمرية، والعمل على الترويج لهذه الأناشيد، ولا يتأتى هذا إلاّ بتكثيف الجهود من طرف المسؤولين وتخصيص أرصدة مالية من أجل تمويل المشاريع التي تهدف إلى إنتاج أناشيد خاصة بالطّفل، وذلك بتشجيع الكتابة للطفل والتأليف له.

7. تكوين المذيعين والمقدّمين والمخرجين في برامج الأطفال الإذاعية وذلك بإرسالهم في بعثات تكوينية بالخارج لاكتساب الخبرة أكثر في هذا المجال، أو تنظيم دورات تكوينية من طرف الإذاعة الجزائرية بحيث تستضيف خبراء من قنوات إذاعية خارجية لهم تجربة كبيرة في مجال برامج الأطفال.

8. زيادة ساعات بث برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية بجميع قنواتها، وذلك بتخصيص برامج لكل فئة عمرية وعدم خلط كل الفئات العمرية للأطفال في بوتقة واحدة.
9. دراسة المادة السمعية الموجّهة للأطفال دراسة دقيقة حتى لا تتنافى وقيّمنا الإسلامية أو عاداتنا وتقاليدنا.
10. عدم إسناد مهمّة إعداد برامج الأطفال الإذاعية لغير المختصين حتى لا يسرّبون افكارا هدّامة عن جهل.

في خضم تكنولوجيا الاتصال الحديثة، بات من المفروض أن تتخذ العملية التربوية والتعليمية من هذه الوسائل سبيلا لا مناص منه من أجل إيصال العلم والمعرفة وإكساب الطفل السلوكات الحضارية التي من شأنها أن تؤسس جيلا متماسكا، يعتز بدينه ووطنه وقيّمه وعاداته وتقاليده، ويعمل جاهدا من أجل إثبات جدارته في وسط هذا العالم غير العادل.

لقد وجّهت للإذاعة – باعتبارها وسيلة من وسائل الاتصال- الكثير من الانتقادات، على اعتبار أن اعتمادها على الصّوت شكل نوعا من القصور في حقّها، فالطفل – حسب البعض- يميل إلى الصورة والصوت أكثر من انجذابه إلى الصوت بمفرده.

غير أنّنا من خلال دراستنا هذه بينّا أن حاسة السّمع لها دور كبير في ميلاد المعنى، فإذا كان البصر له اتصال مباشر بعالم الماديات، فإن السّمع ارتقى إلى مستوى أعلى وأصبح متصلا بعالم الأفكار والقيّم، ونحن المربّون والباحثون نحاول أن نرسّخ هذه الأخيرة – أي القيّم- في نفوس وعقول أطفالنا، والإذاعة هي أفضل وسيلة للقيام بهذا الواجب، ونحن نعتبره كذلك لأنه إذا كانت الأسرة والمدرسة قاصرتين في الوقت الحالي على أداء دورهما التربوي والتعليمي بشكل كامل مثلما كانتا في السابق، لابد على وسائل الإعلام- عامة- والإذاعة – بصفة خاصة- المساهمة بشكل إيجابي في أداء الدّور التربوي والتعليمي، وجعل الطّفل يتلقى العلم وهو في غمرة الفرح والسرور لا متذمّرا أو معاتبا مثلما يحدث في الأسرة والمدرسة.

من خلال دراستنا، تبيّن لنا أن الإذاعة المسموعة يمكن أن تكون شريكا فعالا في العملية التربوية والتعليمية إذا ما استخدمت بشكل علمي، أي استثمار الصّوت بكل أبعاده وتشكيله في قوالب فنّية جذابة للطّفل، وتضمينها أفكارا ومعلومات مدروسة حتى يحقّق الأهداف المرجوّة.

لقد اتضح لنا من خلال الدراسة التي أنجزناها أن برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية ما زالت بعيدة عمّا هو مأمول منها، بسبب عدم وضوح التخطيط لهذه البرامج الموّجهة للطفل، فقد تبدو لنا – من خلال تحليلنا لعينة من هذه البرامج- بوادر لمضامين تربوية وتعليمية، غير أنها لم تتبع تخطيطا علميا يعتمد على رؤية واضحة في مجال إعداد وتقديم برامج إذاعية موجّهة للطفل، حيث أنّه ليس هناك لجنة علمية متكاملة لدراسة وتصميم هذه البرامج، ممّا شجع الإرتجال في الكثير من الأحيان، وفي هذه الحالة أصبح الأمر خطيراً، وبتنا نخشى على أطفالنا من هذه المضامين الإرتجالية التي بإمكانها أن تمرّر أفكاراً مغلوطة تهدّم القاعدة الأساسية لهذه الأمّة، وهم فئة الأطفال، رجال ونساء المستقبل.

وحتى نؤسّس لبرامج إذاعية تربوية وتعليمية لا بد من أن يحمل المسؤولون في الإذاعة الجزائرية همّ هذا المسعى المصيري، وذلك بتأسيس دائرة خاصة لبرامج الأطفال الإذاعية فقط، تضمّ تربويين ونفسانيين ومنشطين ومخرجين مؤهلين لإعداد برامج مدروسة للأطفال، وتقسيم البرامج حسب المراحل العمرية للأطفال.

كما على المسؤولين في الإذاعة الجزائرية تشجيع الكتاب والشعراء ومعلمي القرآن الكريم والمبدعين في مجال الطفل للاندماج في هذه الدائرة الخاصة ببرامج الأطفال، بتخصيص أجور معتبرة تتماشى والجهود الكبيرة التي يبذلونها، إذ أن أصعب المهام هي تلك التي تتجه إلى الطفولة.

الملاحق

الملحق رقم: 01

استمارة تحليل مضمون البرامج الإذاعية الموجّهة للطفل عيّنة الدراسة ثلاث برامج من ثلاث قنوات إذاعية جزائرية (برنامج دنيا الأطفال من القناة الإذاعية الأولى النّاطقة باللغة العربية- برنامج صباح الخير يا أطفال من القناة الإذاعية الثانية الناطقة باللغة الأمازيغية برنامج الأطفال أوّلا من القناة الإذاعية الثالثة الناطقة باللغة الفرنسية).

أولا: المعلومات الأوّلية عن البرنامج:

1. عنوان
2. لغة كل برنامج
3. عدد الحلقات
4. مدّة كل حلقة
   - 13 - 15 د ☐
   - 15 - 26 د ☐
   - 26 - 30 د ☐
   - 30 - 52 د ☐
   - 52 - 60 د ☐
   - 60 - 90 د ☐
5. الحلقات المعادة
6. يوم بث حلقات البرنامج
7. عدد أركان البرنامج
8. عناوين أركان كل برنامج

1) **مدّة كل ركن**

- 0 - 2 د
- 2 - 5 د
- 5 - 10 د
- 10 - 15 د
- 15 - 20 د
- 20 - 25 د
- 30 - 35 د

2) **الأركان المعادة من كل ركن**

3) **طبيعة بث البرنامج**

- مباشر
- مسجّل

ثانيا: التحليل الضّامني والشكلي للبرنامج

1) **التحليل الضمني للبرنامج:**

1-1- مصادر مواضيع أركان البرنامج:

1-1-1- أسرة البرنامج:

- المقدمون
  1. أطفال
  2. كبار
- المخرج

1-1-2- المشاركون

- أطفال
- كبار

1-1-3- الضيوف

- أطفال
- كبار

1-2- مكان بث مواضيع أركان البرنامج

1-2-1- داخل الأستوديو

- مباشر ☐
- مسجل ☐

1-2-2- خارج الأستوديو

- مباشر خارجي ☐
- تسجيل خارجي ☐
- عبر الهاتف

1. مباشر ☐
2. تسجيل ☐

1-3- التوزيع الجغرافي لمواضيع أركان البرنامج

- الجزائر ☐
- بلدان عربية ☐
- بلدان إسلامية ☐
- بلدان أجنبية ☐
- عامة ☐

1-4- اللغة التعبيرية المستخدمة في أركان كل برنامج

- اللغة العربية ☐
- الفصحى والعامية الجزائرية ☐
- العامية الجزائرية ☐
- اللغة الأمازيغية ☐
- الأمازيغية والفرنسية ☐
- الأمازيغية والعامية الجزائرية ☐
- اللغة الفرنسية ☐
- الفرنسية والعامية الجزائرية ☐
- الفرنسية والفصحى ☐
- اللغة الانجليزية ☐

- لهجات عربية ☐
- العربية والعامية الجزائرية + الفرنسية والأمازيغية ☐

1-5- الشخصيات الواردة في أركان البرنامج

- إنسان ☐
- حيوان ☐
- نبات ☐
- شيء ☐

أ. مادي ☐

ب. معنوي ☐

1-5-1- نوع الشخصيات الواردة في أركان البرنامج

- نموذجية ☐
- غير نموذجية ☐

1-5-2- الفئة العمرية للشخصيات الواردة في أركان البرنامج

- صغار ☐
- كبار ☐
- عام ☐

1-5-3- جنس الشخصيات الواردة في الأركان

- ذكر ☐
- أنثى ☐
- عام ☐

1-6- المواضيع المتضمنة في أركان البرامج

- علمية ☐
- دينية ☐
- أخلاقية ☐
- توجيهية ☐
- فنية ☐
- رياضية ☐

- تاريخية ☐
- سيروتراجم ☐
- أخرى ☐

1-6-1- نوع القصص الواردة في الأركان

- خيالية ☐
- أسطورية ☐
- واقعية ☐
- قصص من التراث الاسلامي ☐
- قصص من التراث الجزائري ☐
- قصص السير ☐
- قصص تاريخية ☐

1-6-2- عدد المشاركين في سرد القصص في إكان البرامج

- واحد ☐
- اثنان ☐
- ثلاثة ☐
- أكثر ☐

1-6-3- مصادر الأغاني الواردة في أركان البرنامج

- جزائرية ☐
- عربية ☐
- أجنبية ☐

1-6-4- الفئة العمرية لمؤدي الأغاني في البرنامج

- أطفال ☐
- كبار ☐
- أطفال وكبار ☐
- كبار بصوت طفولي ☐

1-6-5- *اللغة المستخدمة في الأغاني الواردة في البرنامج*

- اللغة العربية ☐
- اللغة الأمازيغية ☐
- اللهجة العامية الجزائرية ☐
- اللغة الفرنسية ☐
- اللغة الانجليزية ☐
- اللهجة العامية العربية ☐
- العربية والعامية اللغة العربية ☐
- أخرى ☐

2- التحليل الشكلي للبرنامج

2-1- القوالب التي قدمت بها أركان البرنامج

- الحوار ☐
- الربورتاج ☐
- القصة ☐
- اللعبة ☐
- إلقاء السّرد ☐
- التمثيل ☐
- الأغنية ☐

2-2- القوالب الفنية التي قدمت بها القصة في البرنامج

- السّرد ☐
- التمثيل ☐
- السّرد والتمثيل ☐

2-3- أساليب الانتقال في البرنامج

- استخدام الموسيقى ☐
- بث الأغنية ☐
- عن طريق الحديث ☐
- استعمال مؤثر صوتي ☐
- لحن مميّز ☐

الملحق رقم: 02 (وثيقة إلكترونية)

اتحاد إذاعات الدول العربية، ندوة الإذاعة المسموعة، الواقع والآفاق، الجزائر (نزل الأوراسي)، 10 و11 نوفمبر 2007 (سلم لي من طرف السيد محمد شلوش، مدير العلاقات العامة بالإذاعة الجزائرية في فيفري 2011).

❖ **الإذاعة الجزائرية، بين الخدمة العمومية والمنطق التجاري، عرض: محمد شلوش**

مدخل: الإذاعة الجزائرية مؤسسة عمومية تضم 51 قناة، ثلاث منها وطنية واثنتان متخصصتان و قناة دولية و 46 إذاعة جهوية، وقد شهدت أكبر توسع لها منذ التسعينيات حيث شرع في إقامة شبكة الإذاعات الجهوية التي تنتظرها مشاريع أخرى قريبا لتصل إلى 48 إذاعة جهوية في إطار برنامج لكل ولاية إذاعة.

ويبلغ الحجم الساعي الإجمالي للبث حوالي 700 ساعة يوميا، وتطمح الإذاعة الجزائرية إلى تجاوز هذا الرقم إلى مستوى أعلى توازيا مع التنوع المتنامي لشبكة الإذاعات الجهوية واعتماد شبكة برامجية أكثر تنوعا وعمقا وتفاعلا مع المجتمع.

✓ هذا الانتشار الكبير يراعي بالدرجة الأولى بعد التوازن في التغطية الإعلامية بما يضمن مبدأ الخدمة العمومية في بلد شاسع مثل الجزائر التي هي من بلد وأصغر من قارة.

نبذة تاريخية عن الإذاعة الجزائرية:

- تاريخ الإذاعة الجزائرية يبدأ مع ميلاد الإذاعة السرية "صوت الجزائر المكافحة" أثناء ثورة التحرير المباركة و بالضبط في 16 ديسمبر 1956 حين نجح جيش التحرير في تحويل أجهزة اللاسلكي إلى أجهزة بث

إذاعي من خلال شاحنة متنقلة عبر المنطقة الجبلية الحدودية (الناظور) بين الجزائر والمغرب.

- ورغم القصف المتواصل لهذه الإذاعة – الشاحنة – إلا أنها واصلت حمل رسالة الثورة الجزائرية، وتبليغ أخبار جيش التحرير والرد على الدعاية الاستعمارية.
- قبل ذلك كان "صوت العرب" بالقاهرة أول إذاعة تتحدث عن القضية الجزائرية، ومنه أذيع بيان أول نوفمبر 1954 إيذانا باندلاع الثورة.
- ومنذ 1956 انطلق صوت الجزائر من مختلف الإذاعات العربية بدءا بإذاعة تونس.
- مثل الإعلامي المناضل المرحوم عيسى مسعودي بامتياز صوت الجزائر المكافحة سواء بالإذاعة السرية في الناظور المغربية أو في صوت الجزائر من إذاعة تونس.
- وكان المرحوم على رأس الفريق الصحفي والتقني الذي رفع التحدي في 28 أكتوبر 1962 حيث نجح في ضمان استمرار البث الإذاعي والتلفزي بعد انسحاب الفرنسيين على إثر إقدام الجزائريين على إنزال العلم الفرنسي من على مبنى الإذاعة والتلفزيون ورفع العلم الجزائري عشية أولى الاحتفالات بذكرى أول نوفمبر استكمالا للاستقلال الإعلامي.

إعادة هيكلة مؤسسات السمعي البصري:

1) الجانب التنظيمي:

- في سنة 1986 أعيدت هيكلة المؤسسة الأم (الإذاعة والتلفزة الجزائرية) إلى 04 مؤسسات مستقلة هي المؤسسة الوطنية للإذاعة والمؤسسة الوطنية للتلفزيون والمؤسسة الوطنية للبث الإذاعي والمؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري.
- بموجب مرسوم صادر في 01 جويلية 1986 تأسست الإذاعة تحت تسمية: المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي المسموع.

- إعادة الهيكلة منحت الإذاعة استقلالية تنظيمية ومالية وتقنية ومكنتها من تطوير وسائل أدائها في مجال الخدمة العمومية.

2) **الوضع القانوني للإذاعة الجزائرية :**

- بموجب مرسوم تنفيذي صادر في 20 أفريل 1991 تحولت تسمية الإذاعة من "المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي المسموع" إلى "المؤسسة العمومية للبث الإذاعي المسموع" وبموجب ذلك تحولت إلى مؤسسة ذات طابع صناعي وتجاري.
- تحكمها قواعد الحق العام في علاقاتها مع الدولة.
- لها حق الملكية العمومية وكذا الخاصة وفقا للأحكام القانونية والتنظيمية الجاري العمل بها في هذا المجال.
- تمارس مهمة الخدمة العمومية في مجال البث الإذاعي المسموع طبقا لأحكام دفتر مهام وأعباء.

3) **دفتر المهام والأعباء:**

من أهم بنوده:

- إعلام المواطن بما يرتبط بالحياة الوطنية والجهوية والمحلية أو الدولية.
- ضمان التعددية وفقا لأحكام الدستور والنصوص المنبثقة عنه.
- تعزيز الاتصال الاجتماعي في سياق التعددية.
- المساهمة بكل الطرق والوسائل في تطوير الاتصال.
- الدفاع عن اللغتين الوطنيتين (العربية والأمازيغية) وترقيتهما.
- المساهمة في حماية وترقية الثقافة الوطنية بكل مكوناتها.
- إنتاج وبث برامج ذات طابع سياسي، اقتصادي، ثقافي، اجتماعي، فني ورياضي (نفس المادة تنص على إمكانية الإنتاج المشترك والحصول على نفس النوع من البرامج).

الإذاعة الجزائرية بعد إعادة الهيكلة:

1) مواكبة التحولات:

- تعد الإذاعة أكثر المؤسسات الإعلامية تجاوبا مع التحولات السياسية والاقتصادية التي شهدتها البلاد وأكثرها تأثيرا بحكم الآنية التي تتميز بها في متابعة الأحداث ونقل الأخبار وتحليلها.
- تجسيد التجاوب في الانفتاح الملحوظ الذي تميزت به الإذاعة فور الدخول في عهد التعددية بموجب دستور 1989 حيث فتحت القنوات الوطنية مساحات هامة للتعبير الحر والنقاش المتنوع من خلال برامج سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وثقافية وترفيهية.
- هذا التجاوب منح الإذاعة موقعا متقدما لدى الرأي العام، وعزز صدقيتها وأعطى بعدا أكبر في التعامل معها، رغم أن هناك من اعتبر أن الإذاعة مؤسسة عمومية تحتكر الفضاء السمعي، وكان أداؤها في مجال الخدمة العمومية يوصف بالخدمة الحكومية (نفس الاعتقاد ما زال سائدا إلى غاية اليوم).

2) توسع الشبكة الإذاعية:

- سنة 1991 كانت بداية الانتشار الإذاعي الهائل في النوع وفي العدد.
- الشروع في إقامة الإذاعات الجهوية ثم الإذاعات الموضوعاتية أي المتخصصة.
- حاليا تتشكل منظومة الإذاعة من 45 إذاعة جهويتين وإذاعتين متخصصتين (إذاعة القرآن الكريم والإذاعة الثقافية) وإذاعة دولية إلى جانب إذاعة التكوين المتواصل التي تنتج برامجها جامعة التكوين المتواصل.
- في البرنامج التكميلي (لكل ولاية إذاعة) 03 إذاعات جهوية يتم الانتهاء من إنجازها قريبا.

الإذاعة والخدمة العمومية:

1) مفهوم الخدمة العمومية:

- ليس هناك اتفاق على تفسير مرجعي لمفهوم الخدمة العمومية على اعتبار أن هذا المجال مرتبط بالقيم التي تقوم عليها كل دولة، كما أنه خاضع للتطور الذي تفرضه تكنولوجيا الاتصال الحديثة.
- التفسير التقليدي يعتبر أن مهام الخدمة العمومية في الإعلام المرئي والمسموع تخضع لطبيعة البرامج والخدمات التي تحددها القنوات العمومية لتستجيب من خلالها لحاجيات الجمهور الواسع بدون أن تكون لها أهداف الربح.
- النظرة الحديثة تربط مهام الخدمة العمومية بمقتضيات الديمقراطية والمتطلبات الاجتماعية والثقافية وبضرورة المحافظة على التعددية بما في ذلك التعددية الإعلامية، بل وتشجع على الشراكة مع المتعاملين الخواص بما يشكل مرجعا للمصداقية والنوعية والإبداع بالنسبة لكل أنواع البرامج.

2) في ظل الحزب الواحد:

- دون التقليل من أهميتها، لا يمكن إطلاق صفة الخدمة العمومية بالمفهوم الحالي على برامج الإذاعة في عهد الحزب الواحد (خاصة منها البرامج السياسية والاقتصادية) في ظل سياسة التسيير الموجه مع هامش أوسع في إنتاج البرامج ذات الطابع الثقافي والفني.
- على الرغم من أنها كانت ترافق مجهود التنمية فإن البرامج ذات الطابع الإخباري في الإذاعة الجزائرية كان يطغى عليها الخطاب الرسمي، بالنظر إلى أن الدولة الوطنية بدأت في وضع مكوناتها مبكرا، وهو ما يفرض نمطية في الخطاب، الأمر الذي أدى إلى كون فضاءات التعبير لا تتاح عادة إلا في إطار النشاطات التي تؤطرها مؤسسات الدولة والمنظمات الجماهيرية كما كانت تسمى آنذاك.

- فالخدمة العمومية في تلك المرحلة اتسمت بثلاث مستويات: الخدمة الحكومية والخدمة العمومية والخدمة الحزبية، الأمر الذي يجعل الإذاعة كوسيلة إعلامية تجتهد في البحث عن التوازن بين هذه الخدمات، وبالتالي تلبية الحاجة بما يتناسب وطبيعة المرحلة، ومراعاة التوازنات فيها، ويمكن اعتبار الخدمة في هذه المرحلة أيضا هي خدمة الدولة.

3) بعد التعددية:

- على الرغم من بقاء الإعلام المرئي والمسموع حكرا على القطاع العام إلا أن الإذاعة الجزائرية تجاوبت مع مقتضيات التحول السياسي والاقتصادي في ظل التعددية التي أقرها دستور عام 1989.
- في سياق هذه التحولات اعتمدت الإذاعة الجزائرية برامج توفر فضاء التعبير المتعدد سانحة فيه النقتش الحر على المباشر، كما صارت تخصص فضاءات هامة للبرامج الاجتماعية وكذا البرامج الموجهة للشباب، وهذه المجالات تدخل في سياق مقتضيات الخدمة العمومية.
- مردود الخدمة العمومية للإذاعة تعزز مع إقامة شبكة الإذاعات الجهوية حيث سمحت تقوية الإعلام الجواري للإذاعة بأن تقوم بدور الوسيط الاجتماعي بامتياز.

تطور الإشهار بالإذاعة الجزائرية:

1) الوظيفة الإشهارية والخدمة العمومية:

- ليس هناك نموذج موحد في العالم (في بريطانيا والسويد مثلا، الإشهار غير مسموح به للمؤسسات العمومية مقابل ذلك في إيطاليا تبث المؤسسات العمومية جميع أنواع الإشهار، وبينهما هناك النموذج الفرنسي القائم على بث الإشهار المؤسساتي ومنع الإشهار التجاري).

- تطور الإشهار مرتبط بطبيعة النظام السياسي للبلد وبالوضع القانوني للمؤسسة.
- في الجزائر لدينا تجربة متفردة بحيث تم الانتقال من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق بدون فتح المجال السمعي البصري للمبادرة الخاصة، وكان التعاطي مع المعطى الجديد تساوقا مع التحولات التي شهدتها الجزائر اقتصاديا وسياسيا – رغم الأزمة – إيجابيا، وشكل فضاء مهما للتعبير في مجالات الدعاية التجارية والتنافسية في السوق.

2) مردود الإشهار في المؤسسة:

- أنشئت الوكالة الإشهارية في الإذاعة الجزائرية في سنة 1989.
- من 1989 إلى 1999 ظل الإشهار نشاطاً هامشياً لعدة عوامل منها المشكل التنظيمي وانعدام الحاجة الملحة إلى مداخيل إضافية بالإضافة إلى المشاكل المرتبطة بالوضع الأمني العام في البلاد.
- من 1999 إلى 2010، عرفت الإذاعة تطوراً مضطرداً في المداخيل الإشهارية.

تأثير الإشهار على برامج الإذاعة:

1) التأثير الإيجابي:

- تحسين الموارد الذاتية للإذاعة.
- تمكين مختلف القنوات من إنجاز البرامج التي تتطلب الدعم عن طريق الرعاية.
- تغطية نسبة من الحاجيات المتنامية للإذاعة بحكم مقتضى التوسع والحاجة إلى التوظيف.

2) التأثير السلبي:

- الاقتطاع المتنامي لمساحات من البرامج من جراء تعاظم إقبال المعلنين على الإذاعة دون أن يتجاوز السقف المسموح به.
- غياب قانون خاص بالإشهار لا يؤمن بشكل كامل المضامين الإشهارية من احتمالات الانزلاق.

خلاصة

- الإذاعة الجزائرية ماضية في استثمار نجاح تجربتها في الإعلام الجواري والإعلام المتخصص، وقد مكنها النشاط التجاري التي تقوم به في إطار الإشهار من تحسين مواردها الذاتية التي تغطي بعض حاجياتها في الانتشار وفي إثراء برامجها بما يعزز دورها في مجال الخدمة العمومية.
- لم تتعرض الإذاعة الجزائرية لأي تهديد في خطها الافتتاحي ولا في أدائها للخدمة العمومية لأنها تحرص على إخضاع نشاطها التجاري لضوابط أخلاقية ومهنية وتنفصل تماما بين الوظيفة التجارية والخدمة العمومية.
- البرامج التي توفر أكبر مساحة من التفاعلية تكسب الإذاعة أكبر قدر من التفاعلية ومن ثمة تعزز دورها في مجال الخدمة العمومية.
- تقوية شبكة الإعلام الجواري تكسب الإذاعة مصداقية أكبر باعتبار ذلك يعزز التقارب بينها وبين جمهور المستمعين ويتيح فضاءات واسعة للعبير والمشاركة في إبداء الرأي.
- اثبت نجاح تجربة الإعلام الجواري والإعلام المتخصص بأن الخدمة العمومية والنتشار الإذاعي علاقة تلازمية (كلما كانت التغطية الإذاعية أكبر كلما كانت الخدمة العمومية أوفر أداء وأكثر فعالية).

المراجع

❖ باللغة العربية

- المصادر

- القرآن الكريم

- المراجع:

1) القواميس والمعاجم والموسوعات:

1. المنجد في اللّغة والأعلام، بيروت: دار المشرق، 2008، ط43.
2. **السامرائي، إبراهيم**، المعجم الوجيز في مصطلحات الإعلام، بيروت، مكتبة لبنان، ط1.
3. **سيلامي، نوربير**، المعجم الموسوعي في علم النّفس، ترجمة أسعد، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 2001.
4. **فتح الباب، عبد الحليم وآخرون**، موسوعة سفير لتربية الأبناء، المجلد الأول والثاني، القاهرة: شركة سفير، 1998.

2) الكتب:

1. **أبو معال، عبد الفتاح**، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ط1، عمّان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006.
2. **أنجرس، موريس**، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة كمال بوشرف وآخرون، ط2؛ الجزائر: دار القصبة للنشر، 2004.
3. **البخاري، حمّانة**، التعليم عند الغزالي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب؛ 1987.

4. **بدر، أحمد**، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدّولي، القاهرة: دار أنباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.

5. **البكري، طارق أحمد** ، قراءات في التربية والطفل والإعلام، ط1؛ بيروت: دار الرّقي للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

6. **يوسوبوتينا، أل**، الخيال وتطويره عند الأطفال، ترجمة د. أحمد محمد خنسه، عقبة زيدان، ط1؛ دمشق: دار النوافذ للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.

7. **بوعلي، نصير**، الإعلام والقيّم، قراءة في نظرية المفكّر الجزائري عبد الرّحمن عزّي، عين مليلة: دار الهدى، 2005.

8. **الجمالي، سعاد والعظمة، وفيق** ، سيكولوجية الأطفال، ط1؛ دار الروّاد للتأليف والترجمة والنشر، 1956.

9. **داغستاني، بلقيس إسماعيل**، التربية الدينية والاجتماعية للأطفال، ط2؛ الرياض: مكتبة العبيكان، 2005.

10. **الدليمي، عبد الرزاق محمد** ، وسائل الإعلام والطفل، ط1؛ عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2012.

11. **دويدري، رجاء وحيد**، البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارساته العلمية، ط1؛ دمشق: دار الفكر، 2000.

12. **زريق، معروف**، كيف نربي أبناءنا ونعالج مشاكلهم، ط2؛ دمشق: دار الفكر، 1983.

13. **حسين، محمد**، تربية الأولاد في الإسلام، ط2؛ الإسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، 2007.

14. **الحيلة، محمد محمود**، الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها سيكولوجيا وتعليميا وعلميا، ط3؛ عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2005.

15. **طعيمة، رشدي**، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه، أسسه، واستخداماته، القاهرة: دار الفكر العربي، 1987.

16. **كبارة، ظافر**، برامج التليفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، ط1؛ بيروت: دار النهضة العربية، 2003.

17. **المالح، ياسر**، ماذا يريد التربويون من الإعلاميين؟، الجزء الثاني، الرياض: طبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1984.

18. **مبيض، مأمون**، أولادنا من الطفولة إلى الشباب، منهج علمي للتربية النفسية والسلوكية، ط1؛ دمشق: المكتب الإسلامي، 1997.

19. **مجموعة من الأساتذة، إشراف د.عزي عبد الرّحمن**، عالم الاتصال، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.

20. **مصطفى، علي حسن**، الإعلام التربوي، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، دون سنة نشر.

21. **مكاوي، حسن عماد، عبد الغفار، عادل**، الإذاعة في القرن الحادي والعشرين، ط1؛ القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2008.

22. **ميمون، الربيع**، نظرية القيّم في الفكر المعاصر، بين النسبية والمطلقية، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.

23. **نوق، محي الدين، عدس، عبد الرحمن**، علم النفس التربوي، انجلترا: دارجون وأولاده، 1984.

24. **سلامة، عبد الحافظ**، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، ط1؛ عمّان: دار الفكر للطباعة ولنشر والتوزيع، 1996.

25. **سليمان، نايف أحمد**، تعلّم الأطفال، الدراما، المسرح، الفنون التشكيلية، الموسيقى، ط1، عمّان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2005.

26. **عبد الحميد، محمد**، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام ، الطبعة الأولى، جدّة، المملكة العربية السعودية، 1983.

27. **عبد الدائم، عبد الله**، التربية عبر التاريخ، ط1؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1984.

28. **عبد المسيح، إملي وآخرون**، تربية الطفل ومبادئ علم النّفس، القاهرة: مطبعة الاعتماد، 1940.

29. **عبيدات، محمد وآخرون**، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، الطبعة الثانية، دار وائل للنشر، عمّان، الأردن، 1999.

30. **عدس، محمد عبد الحميد**، نهج جديد في التعلم والتعليم، ط1؛ دار الفكر للنشر والتوزيع، 1997.

31. **علوان، عبد الله ناصح**، تربية الأولاد في الإسلام، ط30؛ الجزء 1 و2، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.

32. **عليان، ربحي مصطفى**، وسائل الاتصال وتكنولوجيا والتعليم، ط1؛ عمّان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، 1999.

33. **عبد الرحمن عيسوي**، سيكولوجية النمو، دراسة في نموّ الطفل والمراهق، بيروت: دار النهضة العربية.

34. **فتح الله، منير**، الطفل وأجهزة الإعلام، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005.

35. **الصيفي، علاء**، السّمع في الأطفال، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1990.

36. **قطامي، يوسف وآخرون**، علم النفس التربوي النظرية والتطبيق، ط1؛ عمّان: دار وائل للنشر، 2010.

37. (-------)، **الفرا، رلي**، التفكير الإبداعي القصصي للأطفال ويلياهز، ط1؛ عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2009.

38. **راغب، نبيل**، العمل الصّحفي، ط1؛ بيروت: مكتبة لبنان، 1999.

39. **الرشدان، عبد الله وجعنيني، نعيم**، المدخل إلى التربية والتعليم، ط2؛ عمّان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1999.

40.**الريماوي، محمد عودة**، في علم نفس الطفل، ط1؛ عمّان: دار الشّروق للنشر والتوزيع، 1997.

41.**شرف، عبد العزيز**، المدخل إلى وسائل الإعلام، القاهرة: دار الكتاب المصري.

42.**الشيخ، غريد**، تربية وتعليم الطفل من خلال اللّعب، ط1؛ بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، 2006.

43.**رابح، تركي**، أصول التربية والتعليم، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.

44.**خضور، أديب**، البحوث الإعلامية، دراسات في المنهجية والسيميولوجيا وتحليل المضمون، دمشق: مطبعة خالدين الوليد، 1987.

45.**غالب، حنا**، التربية المتجدّدة، ط2؛ بيروت: دار الكتاب اللّبناني، 1970.

3) الدّوريات:

1. **بدير، كريمان محمد عبد السلام**، "البرامج الإذاعية والتلفزيونية العربية الموجّهة إلى الطّفل ومدى ملاءمتها لطبيعته"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 01، (2008).
2. **بوخنوفة، عبد الوهاب**، "الطفل العربي والتربية على التعامل مع وسائل الإعلام السمعية- البصرية: الدور الغائب للمدرسة"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 02 (2005).
3. **الجربوع ، لمياء صالح**، افتح يا سمسم أبوابك نحن الأطفال ... افتح يا سمسم أبوابك نحن الآباء"، مجلة المعرفة، العدد 186 (سبتمبر 2010).

4. زعموم، خالد، "الإذاعة في عصر الوسائط المتعددة، من التخصّص إلى القرب"، الإذاعات العربية 2 (2009).

5. **كامل، رقية مصطفى**، "الإذاعة الصوّتية الرّقمية ... والطّيف الترددي المتاح"، مجلة الفن الإذاعي، العدد 183 (جويلية 2006).

6. **لبيب، سعد**، "الإذاعة في عصر التلفزيون وأقمار الاتصال "رؤية من المغرب"، مجلة الفن الإذاعي ، العدد176 (اكتوبر 2004).

7. **مرعي، محمد**، "الرّاديو وتحدّيات البيئة الإعلامية الرّاهنة"، مجلة الفن الإذاعي، العدد 191 (جويلية 2008).

8. **معاوي، صلاح الدين**، "تفوّق الإذاعة"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 2 (2008)

9. **المولدي، بشير**، "الإذاعة ومقوّمات الثبات"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 02 (2009).

10. **سعادة، محمد**، "حول أغنية الطفل، كيف نخاطب الأطفال؟"، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 03 (2004).

11. **عزي، عبد الرّحمن**، "قراءة ابستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال"، مجلة المستقبل العربي، العدد 258 (أوت 2000).

12. **عيسى، نهوند القادري**، "بين التربية والإعلام: المواجهة مرشحة للتزايد"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 02(2005).

13. **صبري، أمينة وعبدو، خالد جمال** ، "مكانة الإذاعات الحكومية ودورها في ظل منافسة الإذاعات الخاصة"، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية، 2008.

14. **الشاذلي، محمد**، "من أجل تدعيم النشاط الإعلامي بالمدارس"، مجلة التربية، العدد 05 (نوفمبر).

15. **شرماطي، أحمد**، "الإذاعات الجهوية في الجزائر، كسب رهان الجوارية"، مجلة الإذاعات العربية.

16. **شلبي، محمد الفهري**، "مستقبل الإذاعة على شاشة الرّاديو"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 02 (2009).

17. **خلف، مجدولين**، "أغنية الطفل، الشاشات العربية مثلا" مجلة الإذاعات العربية، العدد 03 (2004).

18. **إيمان خليل**، "دولبي .. تقنية الصّوت المجسّم"، مجلة الفن الإذاعي، العدد 176 (أكتوبر 2004).

4) الدراسات الأكاديمية:

1. **بركات، طه محمد طه** ، الإعلام الإذاعي: إذاعة وتليفزيون في التنشئة الاجتماعية للأطفال في مرحلة التعليم الأساسي (أطروحة الدكتوراه)، جامعة عين شمس، سنة 1991.

2. **مزهود، نصيرة**، الإذاعة الجزائرية والمستمع، دراسة ميدانية للجمهور العاصمي المتلقي للقناة الأولى (رسالة الماجستير)، جامعة الجزائر، سنة 1998.

3. **النمر، أميرة محمد إبراهيم**، دور برامج التلفزيون في تبسيط العلوم للأطفال، دراسة تجريبية (رسالة الماجستير)، جامعة القاهرة.

5) المقابلات:

1. **مقابلة مع السيّد زهير عبد اللطيف**، معدّ ومقدّم برامج الأطفال في الإذاعة الجزائرية بعد الاستقلال، بمقر سكناه، يوم 2013/02/11م، على الساعة .15:00سا.

❖ باللغة الأجنبية:

1. **ABBACI, Azzedine**, Utilisation des téchnologies de l'information et la communication dans l'enseignement et la formation, Alger : Office des publication universitaires, 2010.
2. **BOURRON, Yves et DENNVILLE, Jean** , Pédagogie de l'audiovisuel et du multimédia en 68 fiches, 2eme édition ; Paris : Les éditions d'organisation, 1997.
3. **Bureau de l'enfance Fédéral Security Agency**,, L'enfant de six à douze ans, traduit par le service des langues étrangères, Washington : 1952.
4. **CAVE, Jean**, Technology in school, london : Routledge, Education Books.
5. **CHOLVAN, Mireille**, L'enfant devant la télévision des années 90, casterman, 1991.
6. **Clouzot, Olivier et BLOCH, Annie**, Apprendre autrement, Paris : Les éditions d'organisation, 1997.
7. **CLUZEL, Jean**, Education, culture et télévision, Paris : Librairie générale de droit et de jurisprudence, 1994.
8. **FALKNER .F**, Croissance et développement de l'enfant normal, Paris: Centre international de l'enfance, 1961.
9. **GESELL, Arnold et ILG, Frances,** L'enfant d 5 à 10 ans, Paris : Presses universitaires de France, 1949,P.73.
10. **GIROLAM, André**, L'apprentissage de l'oral et l'écrit, 1re édition ; Paris : Presses universitaires de France, 1993.
11. **LANGHRNE, Maryjo**, Teaching with computers, Canada: ORYX paress, 1989.
12. **MARTIN, Michel**, Jeux pour écrire, Paris : Hachette édition, 1995.
13. **Touchon,François Victor**, Eduquer avant l'école, canada : 1997.

الفهرس

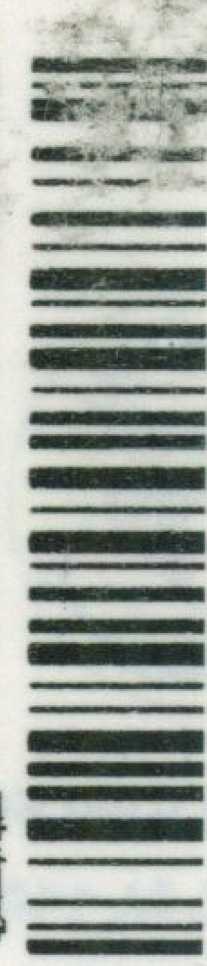
الموضوع	الصفحة

فهرس الجداول

البعد التربوي والتعليمي

في البرامج الإذاعية الموجهة للطفل









دار البداية ناشرون وموزعون

عمان - وسط البلد

هاتف: 96264640679+ تلفاكس: 96264640579+

info.daralbedayah@yahoo.com

خبراء الكتاب الأكاديمي

دار المس

عمان - وسط ا

تلفاكس

info.daralmostaqbal@yahoo.com

متخصصون بإنتاج الكتاب الجامعي